

AL- MUQARRAM

AL-'ABBAS IBN
AMIR AL-MU'
MININ

2272
-689477
-311

2272.689477.311
al-Muqarram
al-'Abbas ibn Amir al-Mu'minin.

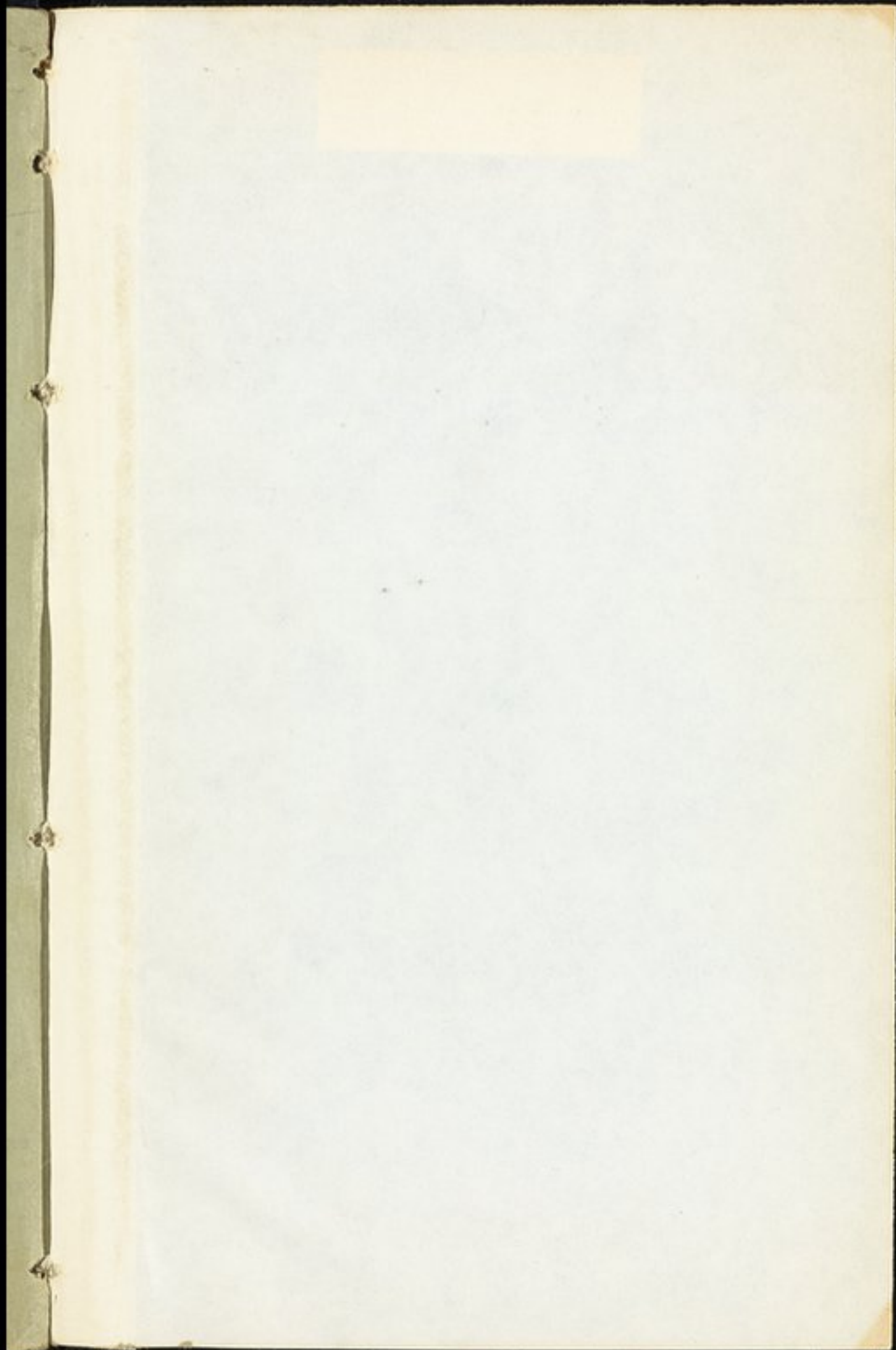
DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
DUE JUN 15, 1993			
DUE JUN 15, 1994			

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 021583198



الْحَمْدُ لِلَّهِ

ابن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

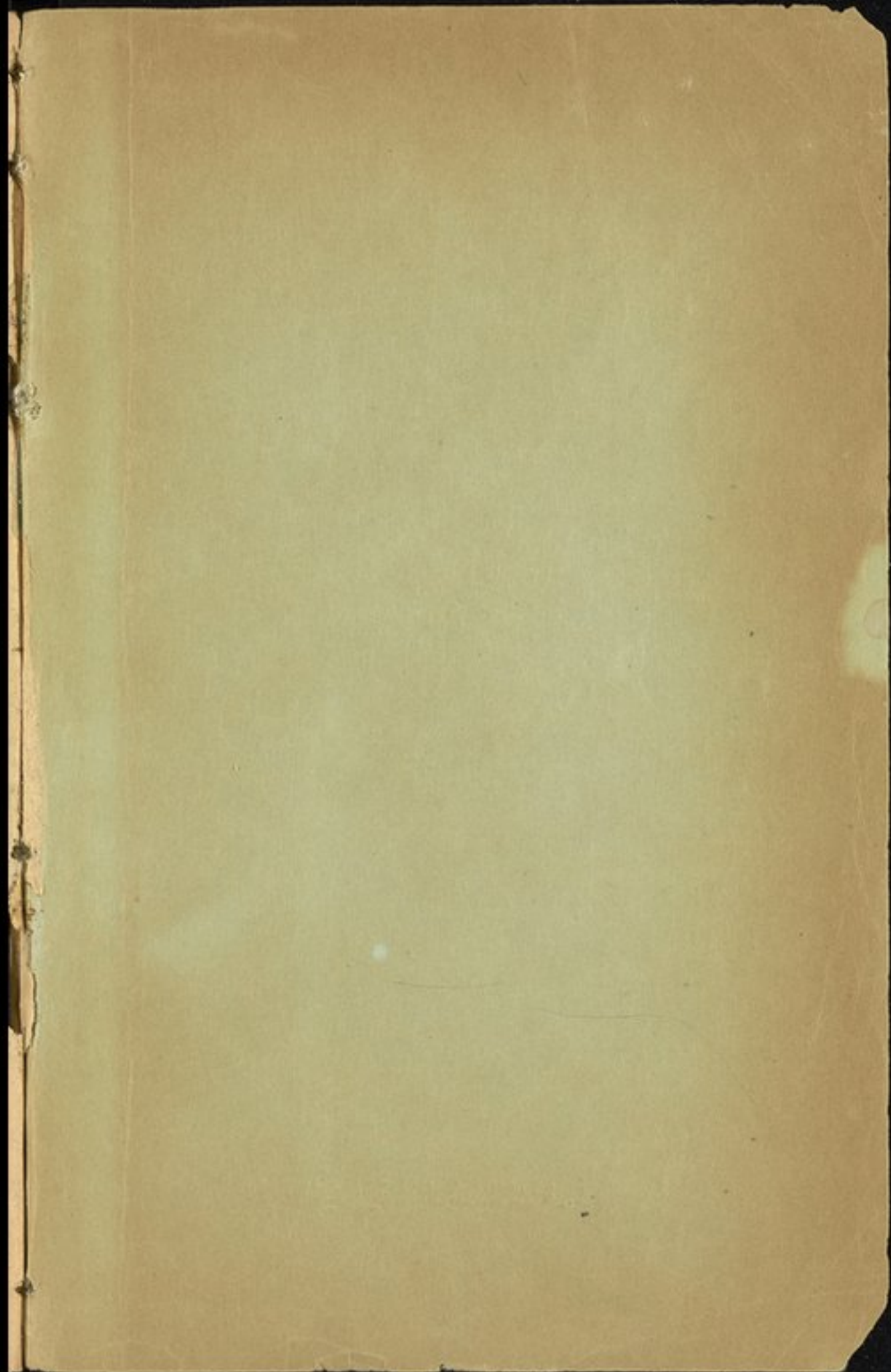
ان لعمري العباس بن امير المؤمنين «ع»
عند الله تعالى منزلة يعبطه عليها جميع
الشهداء والصديقين يوم القيامة
(الامام زين العابدين)

تأليف

عبد الرزاق الموسوي

المفرد

المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف



al-Muqarram, 'Abd al-Razzāq

al-'Abbās ibn Amīr al-Mu'minīn

العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام

تأليف

عبد الرزاق الموسوي

المقدم

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

2272

689477

311

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدك اللهم وصلواتك على خاتم أنبيائك وخلفائه المعصومين ورضي
بقضائك وتقديرك بأوليائك الذين تحملوا المشاق في أحياء شرعتك
الاقلس فقابلوا الأخطار بكل طلاقة وبشاشة حتى كرعوا حياض
المنون واتهلت من دمهم الزاكية بيض الصقاح وأمسوا بجوارك
متلغعين بالبرود القانية فسلاماً على أرواحهم الطاهرة وأشلائهم
المقطعة في سبيل مرضاتك يا رب العالمين

مقدمه

ان للنسب مكانة كبرى من شتى النواحي، فليس من المستنكر دخوله في تهذيب الاخلاق فان الانسان مهما كان مولعاً بالشهوات مستهتراً ما جناً اذا عرف أن له سلفاً مجيداً وأن من ينتمي اليهم أناس مبدجلون كما هو الشأن في جل البشر، ان لم نقل كلهم لا يروقه ان يرتكب ما يشوه سمعتهم، وانما يكون جل مسعاه ان يكون خلفاً صالحاً لهم يحدد ذكرياتهم ويخلص ذكركم الجميل بالتلفع بمكارم الاخلاق

وقد جعل الله تعالى أبناء آدم (ع) شعوباً وقبائل ليتعارفوا، فتشبتك الاواصر وتتواصل الارحام ويحمى الجوار بالتساند والموازرة، ويعرفهم من عداهم كتلة واحدة، فيهاب جانبهم ولا تخفر ذمتهم، فيسود بذلك السلام والوثام، ومن هنا نشاهد المردة من قوم شعيب قالوا لما عتوا عن أمره (ولولا رحمتك لرجمناك)، فاذن يكون في مشتبك الاواصر مناخ العزوم وأوى الهيبة كما قال أمير المؤمنين (ع) لابنه الحسن «وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي بد تطير واصلك الذي اليه تصير، ويذك التي بها تصول، ولا يستغنى الرجل عن عشيرته وان كان ذاملاً، فانه يحتاج الى دفاعهم عنه بايديهم والسنتهم، وهم أعظم الناس حيلة من ورائه وألمهم لشعته وأعظمهم عليه ان نزلت به نازلة او حلت به مصيبة، ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض عنه أيدي كثيرة» *

وقد جاء في الشريعة المقدسة احكام منوطة بمعرفة الانساب خاصة لوتامة كالموارث والاحماس وصلته الارحام ودية قتل الخطأ، الى غيرهما من فوائد النسب التي جعلته في الغارب والسنام من بين العلوم الفاضلة، وأكسبته الأهمية الكبرى

وجعلت منصة النسابة في المحل الاسمي عند الدين والاجتماعي والاخلاقي

* نهج البلاغه ج ٢ ص ٥٩ مصر رحمانيه

وهو احد العلماء الذين لكل منهم اختصاص في فن من الفنون يرجع اليه في فنه
ويستفتى كما يراجع غيره من العلماء فيما اختص به من الفنون
ولقد كان عقيل بن أبي طالب (ع) على شرف اصله وقداسته منبته ومجده
المهاشمي الاثيل ، نسبة عصره ، يعرف انساب العرب وقبا ئسلمها ، ويميز
بين منابت المجد والخطر ومناخ السوأة والخزاية ، وينوه بوسع علمه بما تتحلى به
الفصائل والعمائر من المآثر وما ترثه البطون والانفاذ من شية العار ، فكان
يخشى ويرجى من هاتين الناحيتين ، ويرجع للوقوف على لوازم الكفايه عند
المصاهرة تحرياً للحصول على الدعة في العشرة بين الزوجين وكرائم الاخلاق
المكتسبه من ارضاع الحرائر الكريمات وعروق الاخوال الاكارم والشريعة
المظهرة تقول في نصها على ذلك : اختاروا النطفة لكم فان الخال احد الضجيعين (١)
كما حذرت عن خلافه : اياكم وخضراء الدمن ، وفسره صاحب الشريعة بانها
المرأة الحسناء في منبت السوء (٢)

فكان عقيل كما وصفه الصفتى احد الذين يتحاكم اليهم ويوقف عند قولهم
في علم النسب لكونه العليم به وبايام العرب وكانت تبسط له طنفسه تطرح في
مسجد رسول الله (ص) يصلي عليها ويحتمع اليه في معرفة الانساب وايام
العرب واخبارهم مع ما له من السرعة في الجواب والمراجعة في القول (٣)
ومن هنا قال له امير المؤمنين : انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب
لا تزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له تزوج بام البنين الكلابية فانه ليس
في العرب أشجع من آباءها (٤)

هكذا جاء الحديث ولكن لا يفوت القاري انا نعتقد في حملة اعباء الامامة
شمول علمهم كل ما ذرأ الله سبحانه وبرأ وما جاءت به الامم من فضائل ومخازي
واوصاف وعادات في كل حال ، والمبرهنة على هذه الدعوى مجال في غير هذا المختصر
اذن فان يقع علم عقيل وغير عقيل من واسع علم امير المؤمنين المتدفق باحوال

(١) الكافي للسكيتي (٢) المقنعة للشيخ المفيد ص ٧٩ واهجارات النبوي ص ٦١
طبع مصر (٣) نكت الهميان ص ٢٠٠ (٤) عمدة الطالب وسر السلسلة لابن النصر

قبائل العرب وبمعرفة الشجعان منهم حتى يحتاج الى نظر عقيل . وهل يخفى
علم ذلك على من كان يعلم الذكر والاثني من النمل كافي حديث ابي ذر الغفاري
: دخلت انا وامير المؤمنين (ع) وادياً فيه نمل كثير فقلت سبحان الله محصيه
فقال عليه السلام لا تقل ذلك وقل سبحان الله باريد فوالله اني لا احصيه واعرف
الذكر منه والاثني (١)

ويقول عليه السلام : ان شيعتنا من طينة مخزونة قبل ان يخلق آدم لا
يشد منها شاذ ولا يدخل فيها داخل ، وانى لا عرفهم حينما نظر اليهم واعرف
عدوي من صديقي . وانهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم
وأنسابهم (٢)

فمن كان هذا علمه لا يحتاج الى تعرف القبائل والبطون من عقيل مهما
بلغ من العلم والمعرفة الى ذرى عالية

نعم ! (وكس سائل عن أمره وهو عالم) ! فاندجرى صلوات الله عليه
مجرى العادة في امثاله وكم لهم من ضرائب في اعمالهم (ع) لحكمهم ومصالح
لعلمنا ندرك بعضها والبعض الاخر منها مطوي لديهم مع امثالها من غوامض
اسرارهم

فهذا الرسول الاعظم ، وهو السدد بالفيض الاقدس والارادة الالهية
الستغنى عن الاستعانة باي رأي يمشى وراء العادة فيشاور اصحابه اذا اراد
المضى في أمر ، واعل النكته فيه مضافا الى ذلك تعريف خطأ الاستبداد وان
بلغ الرجل اعلا مراتب العقل فكانت الصحابة تبصر من اشعة حكمه فوائده
الاستشارة كالاستخارة وتمضى على قوله (ص) : من اعجب برأيه ضل ومن
استغنى بعقله زل ، ولا يندم من استشار ، ولا خاب من استخار (٣)

ولما خرج صلى الله عليه وآله من المدينة طالباً غير ابي سفيان بلغته في (ذفران)
ان قريشاً خرجت على كل صعب وذلول ، شاور اصحابه فقال : ما تقولون

(١) مدينة المعاجز ص ١١٥ (٢) الاختصاص للشيخ المفيد

وبصائر الدرجات (٣) المستطرف ج ١ ص ٦١ ، ٧٠

الغير احب اليكم ام النفير ؟ فقال بعضهم الغير وقال (رجلان) : يا رسول الله
انها قريش وخيلا وهاما ذلت منذ عزت وما آمنت منذ كفرت فساءه كلامها
وتغير وجهه فقام المقداد بن الاسود الكندي وقال امض يا رسول الله لما امرك به
الله ونحن معك فوالله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى بن عمران
: اذهب انت وربك فقاتلا انا هم هنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام مناعين تطرف ، تقاتل عن عينك وعن يسارك
ومن خلفك ، فواللهي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغمام (بلاد الحبشة)
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فضحك رسول الله واشرق وجهه وسر
بكلامه (١)

ولما نزل في بدر بأقرب ماء هناك قال له الجباب بن المنذر : أرايت يا رسول
الله هذا المنزل منزلاً أنزلك الله به ام هو الرأي والمكيدة والحرب ؟ فقال هو
الرأي والحرب فأشار عليه بأن ينهض ويأتي ادنى منزل من القوم فينزل على
الماء ثم يعمل حوضاً يملأه ماءً يشرب منه المسلمون ولا يشرب منه اعداؤهم
فأخذ برأيه وارتمحل حتى اتي الماء ونزل عليه (٢)

ولما قصده الاحزاب اراد ان يصلح عتبه بن حصين والحارث بن عوف
على ثلث اثمار المدينة ليرجعا بمن معها من غطفان فشاور في ذلك سعد بن
معاذ وسعد بن عباد وسعد بن فزارة فأشاروا عليه الا يعطيهم شيئاً فعمل
بمشورتهم وكان الفتح له (٣) كل ذلك ايذاناً وتفتيحاً بما هو اللازم من
الترتيب والاختصاص بحقايق الامور

وسار الائمة من آله على هذا النهج فسكان الامام الرضا عليه السلام يذكر
اباه موسى بن جعفر ويقول كان عقله لا يوازن به العقول وربما شاور بعض
عبيده فيشير عليه من الضيعة والبستان فيعمل به فقليل له أتشاور مثل هذا ؟
فقال (ع) ربما فتح على لسانه

(طبري) ج ٢ ص ٢٧٣ (٢) السيرة الخلية غزوة بدر

(٣) الرياض الخزرعية ج ١ ص ٢١٠

ولما كتب اليه علي بن يقطين بما عزم عليه موسى الهادي من الفتك به وانه
سمعه يقول قتلني الله ان لم اقتل موسى بن جعفر فلما ورد الكتاب عليه شاور
اهل بيته وشيعته واطلعههم على الكتاب وقال لهم ما تشيرون علي؟ قالوا
نشير عليك اصلحك الله ان تباعد شخصك من هذا الجبار فلم يتباعد عن
مشورتهم ولكنه اوقفهم على غامض اسرار الله من هلاك الطاغية فكان كما قال (١)
وكان الائمة، وهم العالمون بما كان وما يكون يتخذون الوسائل العادية
لدفع الاضرار عنهم اذا علموا تاخر القضاء من مراجعة الطبيب او الشخصوص
نحو المهيمن جل شأنه او شكوى الى جدهم النبي (ص) ولما سقي الامام
الحسن (ع) العسل المسموم واطغى تاوى بالحليب فعوفي وحين عادت اليه
العله أخذ يسيراً من تربة النبي ومزجها بالماء فشربه وعوفي (٢)

وقال الامام الهادي (ع) لابي هاشم الجعفري حين مرض بسامراء بعثوا
رجلاً الى (الخاير) يدعو الله لي بالشفاء من العله فقال علي بن بلال ما يصنع
بالخير أليس هو الخير فلم يدر ابو هاشم ما يجيبه حتى دخل علي الهادي (ع)
وحكى له قوله فقال (ع): ألا قلت له ان رسول الله (ص) كان يطوف
بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبي والمؤمن أعظم من حرمة البيت وامره الله
تعالى ان يقف بعرفات وانما هي مواطن يحب الله ان يذكر فيها، وانا
احب ان يذتلي حيث احب الله ان يذتلي فيها (٣)

والغرض من هذا كله التعريف بأنه لم يجب في التكويفيات ألا جري الامور
على مجاريها العادية واسبابها الطبيعية وانه لاغناء عنها لاني احد وان
الائمة من اهل البيت وان امكنهم اعمال ما اقدرهم عليه الله سبحانه من
التصرفات حسبها يريدون لكنهم في جميع ادوارهم مقتدى الامة ومسيروهم
الى ما يراد منهم من امر الدين والدنيا فعلى من هجهم يسير الناس وبأفعالهم
يتأسى البشر وبارشادهم ترفع حجب الالوهام

وعلى هذا الاساس مشى امير المؤمنين في اختيار الزوجة الصالحة، على ان

(١) مهج الدعوات (٢) كامل البهائي ص ٤٥٣ (٣) اصول الكافي

التأمل في كلامه يفيدنا عدم الاستشارة من أخيه فإنه قال لعقيل : انظري امرأة
قد ولدتها الفحولة من العرب فهو (ع) في مقام الطلب من أخيه ان
يخطب امرأةً تصلح له لا انه في مقام الاستشارة والاستطلاع منه لكونه
علماً بأنساب العرب وعارفاً ببيوتات الشرف والمنعة والفروسيه

سلسلة الآباء

هو العباس بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
بن معد بن عدنان

الى هنا يقف الباحث عن الاتيان بباقي الآباء الاكارم الى آدم بعد ما
يقراً قول النبي (ص) : اذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكوا (١)
و كأنه نظر الى غرابة تلكم الاسماء وتعاصيها على نطق العامة فكان
التصحيح اليها اسرع شئ فيعود وهنا في ساحة جلالتهم وخفته في مقدارهم
وقد ولدوا الرسول الاعظم والوصي المقدم صلى الله عليهم اجمعين
وكيف كان فالمهم الذي يجب الهتاف به هو كون كل واحد من هؤلاء
الانجاب غير مدلس بشئ من رجس الجاهلية ولا موصوماً بعبادة وثن وهو
الذي يرتضيه علماء الحق لكونهم صديقين بين انبياء واوصياء
وقد نزههم الله تعالى في خطابه لنبيه الاقلمس : « وتقلبك في الساجدين »

(١) مناقب بن شهر اشوب ج ١ ص ١٠٦ وكشف الغمة ص ٦

فأنه أثبت لهم جميعاً بلفظ الجمع المحلى باللام السجود الحق الذي يرتضيه لهم
وان ما يؤثر عنهم من أشياء مستغربة لا بد ان يكون من الشريعة
المشروعة لهم او يكون له معنى تظهره الدراية والتنقيب وليس آزر الذي
كان يفتح الاصنام وكاهنة نمزود ابا ابراهيم الخليل (١) الذي نزل من ظهره
لان ابيه اسمه تارخ وآزر اما ان يكون عمه كما يرثيه جماعة من المؤرخين
واطلاق الاب على العم شائع على المجاز وجاء به الكتاب المجيد : «ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد آلهمك
والآباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق» فأطلق على اسماعيل لفظ الاب ولم
يكن ابا يعقوب وانما هو عمه كما اطلق على ابراهيم لفظ الاب وهو جده
واما ان يكون آزر جد ابراهيم لانه كما يراه المنقبون والجد للام اب
في الحقيقة ويؤيد انه غير ابيه قوله تعالى «واذ قال ابراهيم لانيه آزر»
فميزه باسمه ولو اراد اياه الذي نزل من ظهره لاستغنى بأضافة الابوة
عن التسمية بآزر

(١) اختلفوا في ان الذي قيل له عرق الثرى ابراهيم ام اسماعيل
فالذي عليه السهيلي في الروض الآنف ج ١ ص ٨ انه ابراهيم وعلاه بأن
الثرى لانه كل النار و ابراهيم لانه كل النار ويظهر من الصادق (ع) لما خطب النار
وقال انا ابن اعراق الثرى انا ابن ابراهيم خليل الرحمن الاشارة اليه وانص عليه في
البحار ج ٩ ص ٢٩ في باب نسب ابى طالب قال : و ابراهيم عرق الثرى وفي ج ١٠
ص ١٢٤ عند قول الامام الحسن (ع) انا ابن اعراق الثرى قال : رأيت
في بعض الكتب انه ابراهيم لكثرة ولده في البادية واعل عبد الله بن ايوب
الخريني الشاعر في مرثية الامام الرضا يشير اليه كما في البحار في باب مرثية
يا ابن النبيح ويا ابن اعراق الثرى طابت ارومته وطاب عروقه
ولكن في نص الطبري ج ٢ ص ١٩١ والبداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٤ والبحار ج ٩ ص
٢٧ عن ام سلمة ان عرق الثرى اسماعيل وقد جاء ذكر الثرى في شعر امرئ
القيس والفرزدق ولم يعلم منه المراد قال امرؤ القيس على ما في أمالي المرتضى ج ١

وصرح الرسول بطهارة آبائه عن رجس الجاهلية وسفاح الكفر فقال :
لما ارد الله ان يخلقنا صورنا عمود نور في صلب آدم فكان ذلك النور
يلمع في جبينه ثم انتقل الى وصيه شيث وفيما اوصاه به الا يضع هذا النور
الا في ارحام المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها يتناقلها
كابر عن كابر فولدنا الاخير من الرجال والخيرات المطهرات المهذبات من
النساء حتى اتهمنا الى صلب عبد المطلب فجعله نصفين نصف في عبد الله
فصار الى ائمة ونصف في ابني طالب فصار الى فاطمة بنت اسد
اما عدنان فقد اوضح في خطبه عن ظهور النبي وانه من ذريته واصى
باتباعه

وكان ابنه معد صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ممن حاد عن
التوحيد ولم يخرب احداً الا رجح عليه بالنصر والظفر، ولكنه على دين التوحيد
ودين ابراهيم الخليل امر الله ارميا ان يحمله معه على البراق كيلا تصيبه
نقمة بختنصر وقال سبحانه لا رميا اني سأخرج من صلبك نبياً كريماً اختم
به الرسل فحملة الى ارض الشام الى ان هدأت الفتن بموت بختنصر (١)
وكان السبب في التسمية « بنزار » ان اباه لما نظر الى نور النبوة يشع من
جبهته سره ذلك فأطعم الناس لاجله وقال انه نزر في حقه (٢)
وورد النهي عن سب ربعة ومضرا لانهما مؤمنات ومن كلام مضر : من
يزرع شراً يحصد نداهة

- ص ١١٩

فبعض اللوم عاذلتي فاني ستغني التجارب والتسالي
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شباني
وقال الفرزدق كما في كامل ابن الاثير ج ٣ ص ١٨٥
انا ابن الجبال الشم في عدد الحصى وعرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه
وفي اخبار الزمان ص ٨٠ عدنان بن عرق الثرى
(١) السيرة الخليلية ج ١ ص ٢٠ (٢) الروض الآسف ج ١ ص ٨

والياس بن مضر كبير قومه وسيد عشيرته وكان لا يقضى امر دونه وهو
اول من هدى البدن الى البيت الحرام واول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق
البيت في زمن نوح وكان مؤمناً موحداً ورد النهي عن سبه (١)
وقد أدرك مدرّكه بن الياس كل عز وغر كان لا آباءه وكان فيه نور النبي
محمد (ص)

وكنانة شيخ عظيم القدر حسن المنظر كانت العرب تحج اليه لعلمه وفضله
وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر
والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً الى عزكم ولا
تكذبوا ما جاء به فهو الحق ومما يؤثر عنه : رب صورته تخالف المخبرة قد
غرت بجمالها واختبر قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخير وكان يأتي
ان يأكل وحده

وولده النضر « قريش عند الفقهاء » فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي
وانما اولاده مثل مالك وفهر فمن ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلد
فليس بقرشي (٢)

واما فهر فقد حارب حسان بن عبد كلال حين جاء من اليمن في حمير
لاخذ احجار الكعبة ليبنى بها بيتاً باليمن يزوره الناس فانتصر فهر وأسر
حسان وانهمزمت حمير وبقي حسان في الاسر ثلاث سنين ثم فدى نفسه
بمال كثير وخرج فمات بين مكة واليمن فهابت العرب فهر أو اعظموه وعلا
امره خصوصاً مع ما يشاهدون في جبهته من نور النبوة
ويؤثر عنه قوله لولده غالب : قليل ما في يدك اغنى لك من كثير ما اخلق
وجحك وان صار اليك ، وكان موحداً (٣)

ولم يزل كعب بن لؤي يذكر النبي ويعلم قريشاً انه من ولده ويأمرهم
باتباعه ويقول : اسمعوا وعوا وتعلموا تعلموا وتفهموا تفهموا ، ليل داج

(١) الروض الاتنف « ١ : ٨ »

(٢) سيرة حليبه « ١ : ٩ » (٣) المصدر

ونهار ساج والارض مهاد والجبال اوتاد والاولون كالاخرين كل ذلك الى
بلاء فصلوا ارحامكم واصلحوا احوالكم فهل رأيتم من هلك رجح او ميتاً
نشر الدار امامكم والظن خلاف ما تقولون زينوا حرمكم وعظموه وتمسكوا
به ولا تفارقوه فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم ثم قال :

نهار وليل واختلاف حوادث سواء علينا حلوها ومريرها
يؤوبان بالاحداث حتى تاوبا وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر اخباراً صدوقاً خيرها
ثم قال :

يا ليتني شاهد فحواء دعوته حين العشرة تبغى الحق خذلانا (١)
ولجلالته وشرفه في قومه بموته ثم ارخوا بعام الفيل ثم يموت عبد المطلب
وهو اول من سمي يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه وكان اسمه في الجاهلية
العروبة ولما جاء الاسلام اضاءه (٢)

وكلاب بن مرة الجد الثالث لامنة ام النبي والرابع لابيه عبد الله كان
معروفاً بالشجاعة ونور النبي لائح في جبهته

ولا تسل عن سيد الحرم « قصي » فلقد جمع قومه من منازلهم واسكنهم
ارض مكة وامرهم بالبناء حول البيت اتاهم العرب فبنوا حول جوانبه الاربعة
وجعلوا لهم ابواباً تخصهم فباب لبني شيبه وباب لبني جمح وباب لبني مخزوم
وباب لبني سهم وتركوا قدر الطواف بالبيت وبني قصي دار الندوة المشاورة
والتفاهم فيما يعرض عليهم من المهمات وتيمنت قريش برأيه وسمي مجمعاً
وعند مجي الحاج قال لقريش هذا اوان الحج وقد سمعت العرب بما
صنعتهم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج
كل انسان منكم من ماله خرجاً ففعلوا وجمع مالا كثيراً ولما جاء الحاج
نحر لهم على كل طريق من طرق مكة جزوراً غير ما نحره بمكة واوقد النار

(١) صبح الاعشى ج ١ ص ٢١١

(٢) سيرة حلبية ج ١ ص ١٩

بالمزلفة ليراها الناس (١)

وصنع للناس طعاماً ايام منى وجرى عليه الحال حتى جاء الاسلام فالطعام
الذي يصنعه السلطان ايام منى كل عام من آثار قصى (٢)

ومن هنا خضعت خزاعه لقصى وسلمت له امر الحرم وسدانة البيت الحرام
بعد ان كانت عند حليل وعند قصى ابنته وهي ام اولاده

تولى قصى سدانة البيت اما بوصاية من حليل عند الموت اليه او انها
كانت عند ابنته زوج قصى بالوراثة فقام زوجها بتدبير شؤون البيت لعجز
المرأة عن القيام بهذه الخدمة او ان ابا غبشان الخزاعي كان وصى حليل على
هذه السدانة فعاوضه عليها قصى بأثواب واذاود من الابل

هذا هو الصحيح المأثور في ولاية قصى سدانة البيت ويتفق مع العقل
الحاكم بتزاهة جد الرسول الاقدس خاتم الانبياء عما تأباه شريعة ابراهيم
الحليل من المعارضة بالخمر المحرم في جميع الاديان أي يجوز لجد الرسول ان يجعل
للخمر قيمة وثمنها سحت وهو المانع عنها المحذر قومه منها فانه قال لولده وقومه
اجتنبوا الخمر فانها لا تصلح الابدان وتفسد الازهار فكيف يعاوض بها
بل لا يتحيل الى مطلوبه بالخمر وهو القائل من استحسن قبيحاً نزل الى
قبحه ومن اكرم لثيماً اشركه في لؤمه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود هو العدو الخفي (٣)

وقد جمع اطراف المجد والشرف « عبد مناف » بن قصى ولهبائه وجمال
منظره قيل له « قمر البطحاء » وكان سمحاً جواداً لا يعدم احداً من
ماله حتى في ايام ابيه فقيل له « الفياض » ويسمى مناف لأنه اناف على
الناس وعلا امره حتى ضربت له الركبان من اطراف الارض (٤) وكان
اسمه عبدأثم اضيف الى مناف فقيل له « عبد مناف » وهذا هو الصحيح المأثور
واما ما اثبتته ابن دحلان في السيرة النبوه من ان امه اخدمته صنماً اسمه

(١) سيرة حلبية ج ١ ص ٩ الى ص ١٥ (٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٥

(٣) سيرة حلبية ج ١ ص ٩ (٤) اثبات الوصية ص ٧٥

مناف بعيد عن الصواب اذ لاشك في نزاهة آباء النبي وامهاته في جميع ادوار حياتهم من الخضوع للاصنام كرامة لحبيبه وصفيه الرسول الاعظم فليس بصحيح ما يقال من ان آباء النبي وامهاته من يعبد الصنم او يخضع له لشهادة ما تقدم من الاحاديث عليه واليه اشار البوصيري :

لم تزل في ضائر الكون تحتنا ر لك الامهات والاباء

على انه لم يكن من الاصنام اسم « مناف » وانما الموجود « مناة » بالتاء المثناة من فوق ومن هنا كان يقول ابن السكلي في كتاب الاصنام ص ٣٢ : لا ادري اين كان هذا الصنم ولمن كان ومن نصبه ومنه نعرف الغلط في قول البرقي والزبير ان امه اخدمته مناة (بالتاء المثناة من فوق) فسمي عبد مناة ولكن رآه قصى يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف (١) وكان بيت عبد مناف اشرف بيوتات قريش (٢) ولسيادته كان عنده قوس اسماعيل ولواء نزار

ومن وصيته ما وجد مكتوباً في بعض الاحجار اوصى قريشاً بتقوى الله جل جلاله وصلته الرحم (٣)

وجرى ابنه هاشم على سيرته حتى فاق قريشاً وسائر العرب واذعنوا له وكان يطعم الحاج كما كان يصنع ابوه واصابت قريشاً سنة مجدية فخرج هاشم الى الشام واشترى الدقيق والسكر فهدم الخبز ونحر الجزر واطعم الناس حتى اشبعهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف واذا اهل هلال ذي الحجة قام في صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها وخطب الناس فقال :

يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوهاً واعظمها احلاماً واوسطها نسباً وانكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بحواره دون بني اسماعيل وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وحق

(١) الروض الالف ج ١ ص ٦ (٢) تاج العروس ج ٦ ص ٢٦٣

(٣) سيرة دحلانية بهامش الخلية ج ١ ص ١٧

من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتونه غرباً من كل
بلد على ضواير كالتداح فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه
وانا مخرج من طيب مالي وحلالي ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل
فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا
البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا
طيباً لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً

فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجون من اموالهم ويضعونه في دار

الندوة (١)

وكان هاشم يطعم الحاج بمكة ومنى وعرفة وجمع (٢) وهو اول من سن
لقريش الرحلتين رحله الى اليمن ورحله الى الشام واخذ لهم من ملوك
الروم وفسان ما يعتصمون به (٣) وذلك ان تجار قريش لم تعد تجارهم
نفس مكة وضواحيها وانما تقدم عليهم الاطعم بالسلع فيشترونها حتى رحل
هاشم الى الشام ونزل على قيصر فأعجبه حسن خلقه وجمال هيئته وكرمه
المهمر فلم يحجبه واذن له بالتقدم عليه بالتجارة وكتب اماناً بينهم فارتقت
منزلة هاشم بين الناس فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام وجعل له
معهم ربحاً وساق لهم ابلأ مع ابله وكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه
مؤنة الاعداء في طريقه ومصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين فكان
القيم رابحاً والمسافر محفوظاً فأخصبت قريش بذلك واناها الخير من البلاد
العالية والسافلة ببركة هاشم وهذا هو الايلاف المذكور في القرآن المجيد
(٤)

وكان يقول في خطبته : ايها الناس نحن آل ابراهيم وذرية اسماعيل

(١) شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٨ (٢) المصدر ص ٤٥٧

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٠

(٤) شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٤ و ص ٤٥٨

وبنو الفضل بن كنانة وبنو قصي بن كلاب وارباب مكة وسكان الحرم لنا
ذروة الحسب ومعدن المجد ولسكل في كل حلف يجب عليه نصرته و اجابة
دعوته الا ما دعا الى عقوق عشيرة وقطع رحم يابني قصي اتم كقصي شجرة
ايها كسر او حش صاحبه والسيف لا يصاب الا بعمده ورامي العشيرة
يصيبه سهمه ومن امحكه اللجاج اخرجته الى البغي

ايها الناس الخ شرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجلود سؤدد والجهل
سنة والايام دول والدهر غير والمرء منسوب الى فعله وماخوذ بعمله فاصطنعوا
المعروف تكسبوا الحمد ودعوا الفضول تجانبكم للسفهاء واكرموا الجليس
يعمر ناديكم وحاءوا الخليط يرغب في جواركم وانصفوا من انفسكم يوثق
بكم وعليكم بكمارم الاخلاق فانها رفعة واياكم والاخلاق الدنية فانها تضع
الشرف وتمهدم المجد وان نهية الجاهل اهون من جريرته ورأس العشيرة
يحمل افعالها ومقام الخليم عضة لمن اتفع به *

ولنور النبوة الخال في جهته كان وجهه يضيء في الليلة الظلماء ولم يمر بحجر
ولا شجر الا ناداه ابشر يا هاشم سيظهر من ذريتك اكرم خلق الله محمد
خاتم النبيين

واوصاه ابوه عبد مناف بما اوصاه به ابوه قصي : ان لا يضع نور النبوة
الا في الارحام الطاهرات من النساء واخذ عليه العهد بذلك فقبل وقد تقدم انها
موروثة من آدم (ع) ومن هنا رغب الاشراف من الاكاسرة والقياصرة
في مصاهرة هاشم وهو يابني حتى اذا رأى في المنام قائلاً يقول عليك بسلامي
بنت عمرو بن لبيد بن حداد بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن من بني النجار
فانها طاهرة مطهرة الاذيال ليس لها مشبه من النساء فادفع المهر الجزيل
فانك ترزق منها ولداً يكون منه النبي فمشى هاشم واخوه المطلب وبنو عمه
الى المدينة ومعهم لواء نزار وعليهم اخضر الثياب والنروع
ولما اجتمع القوم خطب المطلب بن عبد مناف فقال : نحن وفد بيت الله

* بلوغ الارب ج ١ ص ٣٢٢ طبع بغداد

الحرام والمشاعر العظام والينا سمع الاقدام وانتم تعلمون شرفنا وسؤددنا
وما خصنا به الله من النور الساطع والضياء اللامع ونحن بنو لؤي بن غالب
قد انتقل هذا النور الى عبد مناف ثم الى اخينا هاشم وهو معنا من
آدم (ع) وقد ساقه الله اليكم و اقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون
وفيكم راغبون

فاجابه عمرو ابو سلمى بالقبول والانعام وساقوا المهر كما ارادوا ولما
كزوج منها هاشم ودخل بها وحملت بعبد المطلب انتقل اليها النور وما زالت
تسمع البشائر بولادة حير البشر فافزعها ذلك الا ان هاشماً عرفها امر
النبي (١)

فلما ولدت عبد المطلب كان يدعى « شيبه الحمد » لكثرة جد الناس
له لكونه مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الامور فكان شريف قومه
وسيدهم كلاً ورفعة غير مدافع عن ذلك وهو من حلماة قريش وحكمتها
وقد سن اشياء امضاها له الاسلام : حرم نساء الابهاء على الابناء
ووجد كنزاً اخرج خمسه وتصدق به وسن في القتل مائة من الابل ولم
يكن للطواف عدد عند قريش فسنة اشواط وقطع يد السارق وحرم
خمر والزنا وان لا يبطوف بالبيت عريان ولا يستقسم بالازلام ولا يأكل
ما ذبح على النصب (٢)

ومما يؤثر عنه : الظلوم لن يخرج من الدنيا حتى ينتقم منه وان
وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بأحسنه والمسيء بأسائه واذا لم
تصب المظلوم في الدنيا عقوبة فهي معدة له في الآخرة (٣)

وقيل له النيباض لكثرة جوده ونائله حتى ان مائدته يأكل منها الراكب
ثم ترفع الى جبل ابي قبيس لتأكل منها الطير والوحوش (٤) ولعزمه

(١) البحار ٦ : ١٤ (٢) الخصال للصدوق والسيرة الحلبية ج ١

ص ٥ (٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ١٢

(٤) المصدر : ص ٤

النبي وشرفه الباذخ كان يفرش له بأزاء الكعبة ولم يفرش لاي احد غيره
ولا يجالس على بساط الابهة الانبي العظمة (١) واذا اراد احد اصحابه
ان ينحيه صاح به عبد المطلب وقال ان له لشأناً وملكاً عظيماً (٢)
ولا غرو في ذلك بعد ان كان وصياً من الاوصياء وقارناً للكتب السماوية
ولقد اخبر ابو طالب رسول الله (ص) فقال : كان ابي يقرء الكتب
جميعاً وقال ان من صلي نبياً لوددت اني ادركت ذلك الزمان فأمنت به
فمن ادركه من ولدي فليؤمن به (٣)

وقال امير المؤمنين (ع) : والله ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا
عبد مناف ولا هاشم صنبا وانما كانوا يعبدون الله ويصلون الى البيت على
دين ابراهيم متمسكين به (٤)

وكان ابو طالب سيد البطحاء شبيهاً بأبيه شيبة الحمد عالماً بما جاء به
الانبياء واخبرت به اممهم من حوادث وملاحم لانه وصى من الاوصياء
وامين على وصايا الانبياء حتي سلمها الى النبي (٥)

قال درست بن منصور قلت لابي الحسن الاول أكان رسول الله (ص)
محجوجاً بأبي طالب قال لا ولكن كان مستودع الوصايا فدفعها الى النبي (ص)
قلت دفعها اليه على انه محجوج به قال (ع) : لو كان محجوجاً به مادفعها
اليه قلت : فما كان حال ابي طالب ؟ قال : اقر بالنبي وبما جاء به حتى
مات (٦)

وقال المجلسي : اجعت الشيعة على ان ابا طالب لم يعبد صنماً قط وان
كان من اوصياء ابراهيم الخليل (ع) وحكي الطبرسي اجماع اهل

(١) اليقوي ج ٢ ص ١١ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٠

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ١٢٩ (٣) بحار ج ٩ ص ٣١

(٤) اكمال الدين للصدوق ص ١٠٤

(٥) مرآة العقول ج ١ ص ٣٦٢

(٦) البحار ج ٩ ص ٢٩

البيت على ذلك ووافقه ابن بطريق في كتاب المستدرک وقال الصدوق كان
عبد المطلب وابو طالب من اعرف العلماء واعلمهم بشأن النبي وكانا يكتبان
ذلك عن الجهال والكفرة (١)

ومما يشهد على انه كان على دين التوحيد ومله ابراهيم ، ان قريشاً لما
ابصرت العجائب ليلة ولادة امير المؤمنين خصوصاً لما اتوا بالآهة الى جبل
ابى قبيس ليسكن بهم ما شاهدوه ارتج الجبل وتساقطت الاصنام ففزعو الى
ابى طالب لانه مفرع اللاجئ وعصمه الاستجير وسألوه عن ذلك فرفع يديه
مبتهلاً الى المولى جل شأنه قائلاً : الهي أسألك بالمحمدية المحمودة والعلوية
العالية والفاطمية البيضاء الا تفضلت على تهامة بالرافة والرجة فسكن ما
حل بهم وعرفت قريش هذه الاسماء قبل ظهورها فكانت العرب تكتب هذه
الاسماء وتدعو بها عند المهيات وهي لاتعرف حقيقتها (٢) .

ومن هنا اعتمد عليه عبد المطلب في كفاالة الرسول وخصه به دون
بنيه وقال .

وصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو نجار
يا ابن الحبيب اكرم الاقارب يابن النبي قد غاب غير آتب
فقال ابو طالب :

لا توصني بلازم وواجب انى سمعت اعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب بان بحمد الله قول الراهب (٣)
فقال عبد المطلب :

انظر يا ابا طالب ان تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة
ابيه ولم يذق شفقة امه ، انظر ان يكون من جسلك بمنزلة كبدك فانى قد

(١) اكمال الدين ص ١٠٢

(٢) روضة الواعظين

(٣) مناقب بن شهر اشوب ج ١ ص ٢٥

(٤) مرآة العقول ج ١ ص ٣٦٨

٥٩
٤٤
تركت بني كلهم وخصصتك به لانك من ام ابيه واعلم فان استطعت ان
تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه والله سبب ودكم ويملك ما لا
يملك احد من آبائي هل قبلت وصيتي ؟ قال نعم قد قبلت والله على ذلك
شاهد .

فقال عبد المطلب : مد يدك فمد يده فضرب بيده على يد ابني طالب ثم
قال عبد المطلب : الا ان خفف على الموت ولم يزل يقبله ويقول : اشهداني
لم ار احداً في ولدي اطيب ريحاً منك ولا احسن وجهاً (١) .

وفرع ابو طالب بهذه الخطوة من ابيه العطوف وراح يدخر لنفسه
السعادة الخالدة بكنالة نبي الرحمة فقام بأمره وحجاء في صغره بماله وجاهه
من اليهود والعرب وقريش وكان يؤثره على اهله ونفسه وكيف لا يؤثره
وهو يشاهد من ابن اخيه ولما يبلغ التاسعة من عمره هيسكل القلس بملا
الذست هيبه ورجاحة اكثر ضحكه الابتسام ويأنس بالوحدة اكثر من الاجتماع
واذا وضع له الطعام والشراب لا يتناول منه شيئاً الا قال بسم الله
الاحد واذا فرغ من الطعام حمد الله واثى عليه وان رصده في نومه شاهد
النور يسطع من رأسه الى عنان السماء (٢) .

وكان يوماً معه بندي المجاز فعطش ابو طالب ولم يجد الماء فجاء النبي الى
صخرة هناك وركلها برجله فنبع من تحتها الماء العذب (٣) وزاد على ذلك
توفر الطعام القليل في بيته حتى انه يكفي الجمع الكثير اذا تناول النبي منه
شيئاً (٤) .

وهذا وحده كاف في الاذعان بان ابا طالب كان على يقين من نبوة ابن
اخيه « محمد » صلى الله عليه وآله ، اذف الى ذلك قوله في خطبته لما اراد

« ١ » مرآة العقول ج ١ ص ٣٦٨

« ٢ » مناقب ابن شهر اشوب

« ٣ » السيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٩

« ٤ » المصدر ص ١٣٧

ان يزوجه من خديجة « وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل »
(١) وفي وصيته لقريش « انى اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين في قريش
والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصاكم به وقد جاء بأمر قبله
الجنات (٢) .

ولما جاء العباس بن عبد المطلب يخبره بتألب قريش على معادات الرسول
قال له : ان ابى اخبرنى ان الرسول على حق ولا يضره ما عليه قريش من
المعادات له وان ابى كان يقرأ الكتب جميعاً وقال ان من صلى نبياً لوددت
انى ادركته فامنت به فمن ادركه فليؤمن به (٣) :

واستشهاده بكلمة ابيه القاري للكتب مع انه كان يقرأها مثله يدلنا
على تفننه في تنسيق القياس واقامة البرهان على صحة النبوة وان الواجب
اعتناق شريعته الحققة .

اما هو نفسه فعلى يقين من ان رسالة ابن اخيه خاتمة الرسل وهو
افضل من تقدمه قبل ان يشرق نور النبوة على وجه البسيطة . ولم تجهل
لديه صفات النبي المبعوث وعلى هذا الاساس اخبر بعض اهل العلم من الاحبار
حينما اسر اليه بأن ابن اخيه محمد الروح الطيبة والنبي المسطهر على لسان
التوراة والانجيل فاستكتمه ابو طالب الحديث كيلا يفشو الخبر ثم قال له :
« ان ابى اخبرنى انه النبي المبعوث وامر ان استر ذلك لئلا يفري به
الاعادي » .

ولولم يكن معتقداً صدق الدعوة لما قال لآخيه حزة لما اظهر
الاسلام (٤) .

« ١ » السيرة الخلية ج ١ ص ١٦٥

« ٢ » تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٩ و طراز المجالس للخفاجي ص ٢١٧
و ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي بهامش المستظرف ج ٢ ص ١٠ و بلوغ
الارب ج ١ ص ٣٢٧ و اسنى المطالب لزيني دحلان ص ٥

« ٣ » الحججة على الناهب ص ٦٥

فصبراً ابا يعلى على دين احمد
وحظ من آتى بالدين من عنده
فقد سرتني اذ قلت انك مؤمن
وناد قريشاً بالذي قد اتيته
وقال راداً على قريش (١) :

الم تعلموا ان وجدنا محمداً
وقال (٢) :

وامسى ابن عبد الله فينا مصدقاً
وقال (٣) :

امين محب في العباد مسوم
يرى الناس برهاناً عليه وهيبه
نبي اتاه الوحي من عنده
ومما خاطب به النجاشي :

تعلوا خيار الناس ان محمداً
اتى بالهدى مثل الذي ايرى به
وانكم تتلونونه في كتابكم
فلا تجعلوا لله نداً واسموا
وقال (٤) :

اذهب نبي فما عليك غضاضة
والله لن يصلوا اليك بجمهم
اذهب وقر بذاك منك عيوننا
حتى اوسد في التراب دفيننا

- « ٤ » الحجفة على الداهب ص ٧١

« ١ » خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٢٦١

« ٢ » الحجفة على الداهب ص ٤٥

« ٣ » شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٣١٣

« ٤ » وذكرها جماعة كثيرة انظر ص ٦٩ من الحجفة على الداهب

ودعوتى وعلمت انك ناصحى ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وذكرت ديناً لا محالة انه من خير اديان البرية ديناً
وبعد هذه المصارحة هل يخالج احداً الريب في ايمان ابى طالب وهل
يجوز على من يقول : « انا وجدنا محمداً كوسى نبياً » الا الاعتراف بنبوته
والاقرار برسالته كالانبياء المتقدمين ؟ وهل يكون اقرار بالنبوة ابلغ من
قوله : « فامسى ابن عبد الله فينا مصدقاً » ؟ وهل فرق بين ان يقول المسلم
اشهد ان لا اله الا الله وبين ان يقول (١) :

وان كان احد قد جاءهم بصدق ولم يتهم بالكذب
او يعترف الرجل بأن محمداً كوسى وعيسى جاء بالهدى والرشاد مثل ما
اتيا به ثم يحكم عليه بالكفر !؟

وهل هناك جلة يعبر بها عن الاسلام اصرح من قول المسلم :
« وذكرت ديناً لا محالة انه من خير اديان البرية ديناً »

كلا ! ولولم يعرف ابو طالب من ابن اخيه الصدق فيما اخبر به لما قال
له بمحضر قريش ليريه من فضله وهو به خير وجنانه طامن : يا ابن اخي
الله ارسلك ؟ قال نعم قال ان للانبياء معجزة وخرق عادة فارنا آية قال (ص)
يا عم ادع تلك الشجرة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله اقبلي بأذن الله
فدعاها ابو طالب فاقبلت حتى سجدت بين يديه ثم امرها بالانصراف فانصرفت
فقال ابو طالب : اشهد انك صادق ثم قال لابنه علي (ع) يا بنى الزمه (٢)
وقال يوماً لعلي ما هذا الذي انت عليه ؟ قال يا ابة آمنت بالله ورسوله
وصدقت بما جاء به ودخلت معه واتبعته . فقال ابو طالب : اما انه لا يدعك
الا الى خير فالزمه (٣) .

وهل يجد الباحث بعد هذا كله ملتهجاً عن الجزم بأن شيخ الا بطيح كان

« ١ » شرح النهج ج ٣ ص ٣٠٩

« ٢ » الحجة على الناهب ص ٢٥

« ٣ » تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٤ والسيرة الخلية ج ١ ص ٣٠٦

معتقاً للدين الخفيف ويكافح طواغيت قريش حتى بالاً تمام مع النبي في
صلاته وان أهمله فريق من المؤرخين رعاية لما هم عليه من حب الواقعة في
ابن طالب ورميه بالتذائف حنقاً على ولده (الامام) الذي لم يتسن لهم
اي غميمة فيه فتحاملوا على امه وابيه ابناءً لهم واكثرأ لفظاً من يرومون
اكباره واجلاله ممن سبق منهم الكفر وحيث لم يسعهم الخط من كرامة
النبي او الوصي عهدوا الى ابويهما الكريهين فعزوا اليهما الطامات وربما
ستروا ما يؤثر عنهما من الفضائل ايثاراً لما يروقههم اثباته .

ويشهد لذلك ما ذكره بعض الكتاب عند ذكر اسرى بدر فقال :

وكان من الاسرى عم النبي وعقيل ابن عمه (اخو علي) (١) اه .

فانه لو كان غرضه تعريف المأسور لسكان في تعريف عقيل بأنه ابن عم
النبي كفاية كما اكتفى في تعريف العباس بأنه عم النبي ولم يحتج ان يكتب
بين قوسين (اخو علي) وانت تعرف المراد من ذكر هذه الكلمة بين
قوسين والى اي شيء يرمز بها الكاتب ولكن فانه الغرض وهيئات الذي أراد
ففضل .

ثم جاء فريق آخر من المؤرخين يحسبون حصر المصادر في ذوي الاغراض
الاستهدفة وان ما جاؤا به حقائق راهنة فاقصر على مروياتهم مما دب ودرج
وفيها الخرافات وما اوحتة اليهم الالهواء والنوايا السيئة ومن هنا اجمعت
حقائق ورويت اباطيل .

فعزوا الى ابن طالب قوله « اني لاحب ان تعلموني استي » (٢) .

ثم رووا عنه انه قال لرسول الله : ما هذا الدين ؟ قال رسول الله : دين
الله ودين ملائكته ورسوله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به الى العباد وانت احق
من دعوته الى الهدى واحق من اجابتي .

فقال ابو طالب اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي والله لا يخلص

« ١ » تاريخ الامة العربية ص ٨٤ مطبعة الحكومة : بغداد ١٩٣٩ .

« ٢ » السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٦

إليك من قريش شيء يكرهه ما حيت *

لحسبوا من هذا الكلام ان ابا طالب ممن يعبد الاوثان ، كيف وهو
تلى التوحيد ادل . وجوابه هذا من انفس التوريات وابلغ المحاوره فان مراده
من قوله لرسول الله (ص) عقيب قوله : انت احق من دعوته : « انى لا
استطيع ان افارق دينى ودين آبائى » الاعتراف بأيمانه وانه باقى على الملة
البيضاء وحنيفية ابراهيم الخليل الذي هو دين الحق والهدى وهو دينه ودين
آبائه ثم زاد ابو طالب في تظمين النبي بالمدافعة عنه مهما كان باقياً في
الدنيا .

نعم من لاخبرة له بأساليب الكلام وخواص اتورية يحسب ان ابا طالب
اراد بقوله انى لا افارق دينى الخ . . الخضوع للاصنام فصفق طرباً واختال
مرحاً .

وجاء الاخر يمتدح عنه بأنه كان يراعى بقوله هذا الموافقة لقريش
ليتمكن من كلالته النبي وتمشية دعوته .

نحن لا ننكر ان شيخ الابطح كان يلاحظ شيئاً من ذلك ويروقه مداراة
القوم فيما يمس بكرامة الرسول للحصول على غايته الثمينة لكننا لانصافهم
في كل ما يقولون من انسلاله عن الدين الحنيف انسلالاً باتا فانه خلاف
الثابت من سيرته حتى عند رواة تلكم المخزيات ومهملي الحقايق الناصعة حذراً
عما لا يبلاهم خطتهم فلقد كان يراغم اولئك الطواغيت بما هو اعظم من
التظاهر بالايمان والايتمام بالصلاة مع النبي .

وان شعره الطافح بذكر النبوة والتصديق بهاسرت به الركبان وكذلك
اعماله الناجمه حول دعوة الرسالة :

ولولا ابو طالب وابنه	لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحناماً	وهذا بيثرب جس الحياما
تكفل عبد مناف بأمر	واودى فكان علي تماماً

* تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٣ وابن الاثير ج ٢ ص ٢١

فلا اله الا الله ففتح للهدى . والله ذا المعالي ختاماً
وما ضر محمد ابى طالب عدو لغى او جهول تعامى
واما امير المؤمنين فيخرجس البليغ عن ان يأتى على صفاته ويوقف الكاتب
متردداً وما عساه ان يقول فيمن قال فيه ابوه ابو طالب لما فرغت قريش اليه
ليله ولادة امير المؤمنين اذ ابصروا عجائب لم يروها ولم يسمعوها بها :
« ايها الناس سيظهر في هذه الليلة ولي من اولياء الله يكمل فيه خصال الخير
ويتم به الوصيين وهو امام المتقين وناصر الدين وقامع المشركين وغيظ
المانقين وزين العابدين ووصى رسول رب العالمين امام هدى ونجم علا ومصباح
دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليتيم » .
ولم يزل يكرر هذا القول وهو يتخلل سكك مكة واسواقها حتى
اصبح (١) ؟

ويقول رسول الله (ص) : ضربة علي عمرو بن ود تعدل عبادة الثقلين
وقال يوم خيبر لاعظين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا
يرجع حتى يفتح فاعطاها اعلي عليه السلام وكان الفتح على يده (٢) .
وبعد هذا فلنتقف عن الاتيان بما اودع الله فيه من نقسيات وغرائز
شكرها له الاسلام نعم يجب ان نلقت القاري الى شئ اكثر البحث فيه رواية
الحديث وهو الاسلام حال الصغر وترددت الكلمة في الجوامع وتضاربت
فيها الاقوال ولا يهمننا اطالة القول فيها .

« ١ » فانا لانقول ان امير المؤمنين اول من آمن وان كان هو اول من
وافق الرسول على مبدأ الاسلام لما صدع بالامر ولكننا نقول متى « كفر »
علي حتى يؤمن وانما كان هو وصاحب الدعوة الالهية عارفين بالدين وتعاليمه
معتنقين له منذ كيانهما في عالم الانوار قبل خلق الخلق غير ان ذلك العالم
مبدأ النبض الاقدس ووجودها الخارجى مجراه فمحمد نبى وعلي وصى

« ١ » روضة الواعظين ص ٦٩

« ٢ » الطبري ج ٣ ص ٩٣ وابن الاثير ج ٢ ص ٨٣

وآدم بين الماء والطين صلى الله عليهم اجمعين .

« ٢ » على ان نبي الاسلام وهو العارف بأحكامه والذي خطط لنا التكليف قبل اسلام ابن عمه وانجزله جميع ما وعده به من الاخوة والوصاية والخلافة يوم اجاب دعوته ووازره على هذا الامر وقد احجم عنه عندئذما نزلت آية : « وانذر عشيرتك الاقربين » (١) .

وهل ترى ان النبي كان يومئذ يحد في شريعته عدم الجدوى باسلام مثل علي لصفه الا انه حابه ، كلا وحاشا . . . ! وانما قابله بكل ترحيب وخوله ما لا يخول احداً لصحة اسلامه عنده بحيث كان على اساس رصين فاتخذته ردهاً كمن اعتنق الدين عن قلب شاعر ولب راجح وعقلية ناضجة يفتنم بذلك محاماته ومرضاة ابيه في المستقبل :

واذا اكبرنا النبي الاعظم عن كل مداهنة ومصانعة فلا نجد مسرحاً في المقام لاي مقال الا ان تقول ان اسلام علي كان عن بصيرة وثبات مقبول عند الله ورسوله وكان ممدوحاً منهما عليه .

كما تمدح بذلك امير المؤمنين غير مرة وهو اعرف الامة بتعاليم الدين بعد النبي الكريم فقال : انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر ، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين (٢) .

وقال له رسول الله انت اول المؤمنين ايماناً واسلاماً ، كما مدحته الصحابة بذلك وهم ابصر من غيرهم يوم كانوا يفترون من مستقى العلم ومنبع الدين وعلى هذا الاساس تظافر الثناء عليه من العلماء والمؤلفين والشعراء وسائر طبقات الامة بأنه اول من اسلم ، لكن هناك ضالع في سيره حسب

« ١ » نص الرسول على الخلافة ذكره الطبري في تاريخه ج ٢ ص

٢١٦ وابن الاثير في الكامل ج ٢ ص ٢٤ و ابو الفدا في المختصر ج ١ ص

١١٦ وفي شرح النهج ج ٣ ص ٢٥٤ وفي تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص

٣١ وفي حياة محمد ص ١٠٤ ط اول

« ٢ » الطبري ج ٢ ص ٢١٢

شيئاً فحاشة ما حسته وهوى الخي مدحرة الباطل فقال أن علياً أسلم وهو صغير ، يريد بذلك الخط من مقامه وليس هناك .

« ٣ » ولو تنازلنا عن جميع ذلك فمن أين علمنا ان اشتراط البلوغ في التكليف كان مشروعا في اول البعثة فلعله كبقية الاحكام التدريجية نزل به الوحي فيما بعد ولقد حكى الخنساخي في شرح الشفا ج ٣ ص ١٢٥ في باب دعاء النبي على صبي عن البرهان الحلبي والسبكي ان اشتراط الاحكام بالبلوغ انما كان بعد واقعة أحد وعن غيرها انه بعد الهجرة وفي السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٤ ان الصبيان يومئذ مكلفون وانما رفع القلم عن الصبي عام خيرو عن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق او الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز .

« ٤ » على انا معاشر الامامية نعتقد في أئمة الدين بأنهم حاملون اعباء الحجة متحلون بحل الفضائل كلها منذ الولادة كما بعث عيسى في المهدي نبيا واوتي الحكم يحيى صبيبا غير انهم بين مأمور بالكلام او مأمور بالسكوت حتي يأتي اوانه فلهم احكام خاصة غير احكام الرعية ومن اقلها قبول اجابة الدعوة ونحوها فاذن لا مساغ لاني استدل بالبحث في المسألة .

هذه هي السلسلة الذهبية التي تحلى بها ابو الفضل وهي « اباؤه الاكارم » وقد اتحد مع كل حلقة منها الجوهر الفرد لاثارة الفضائل فيما منهم الا من اخذ بعضادني الشرف وملك ازمة المجد والخطر قد ضم الى طيب المختد عظمة الزعامة والى طهارة العزم نزاهة الايمان فلا ترى اياهم الا منار هدى وبجر ندى ومثال تقى وداعية الى التوحيد والى بسالة وبطولة و ابناء وشم وهم الذين عرقوا في سيدنا العباس (ع) هذه الفضائل كلها وان كان القلم يقف عند انتهاء السلسلة الى امير المؤمنين فلا يدري اليراع ما يخطط من صفات الجلال والجمال وانه كيف عرقها في ولده المحبوب « قمر الهاشميين » :

الاعمام

علم معي أيها الفارسي، لنقرأ صحيفة بيضاء مختصرة من حياة اعمام ابي
الفضل الذين هم اغصان تلك الشجرة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء فان
للعنومة عرفاً يضرب في نفسيات المولود من فضائل وفواضل وقد جاء في
الحديث: الولد كما يشبه احواله يشبه اعمامه وقبل الاتيان على ما حباهم به
الولي من الالاء نستعرض السير من حياة عم الرسول (ص) الذي لم يزل
يفتخر به في مواطن شتى الا وهو الحمزة بن عبد المطلب.

وما ادراك ما حمزة وما هو وهل تعلم ماذا عنى نبي العظمة من وصفه
« بأسد الله وأسد رسوله » وهل انه اراد الشدة والبسالة فحسب؟ لا!
لانه (ص) افصح من نطق بالضاد وكلامه فوق كلام البلغاء فلو
كان يريد خصوص الشجاعة لكان حق التعبير ان يأتي بلفظ « الاسد »
مجرداً عن الاضافة الى الله سبحانه والى رسوله كما هو المطرد في التشبيه به
نظماً ونثراً.

وحيث اضافه الرسول الى ذات الجلالة والرسالة فلا بد ان يكون لغاية
هناك أخرى وليست هي الا افادة ان ما فيه من كر واقدام وبطش وتتمر
مخصوص في نصرة كلمة الله العليا ودعوة الرسول (ص) وهذا اربى من
غيره وارقى فكان سلام الله عليه من عمه الدين واعلام الهداية ولذلك
وجب عليه الاعتراف بفضله وبما حباه المولى سبحانه من النزاهة التي لا ينالها
احد من الشهداء وكان ذلك من مكملات الايمان ومتممات العقائد الحقة.
يشهد له ما في كتاب « الطرف » للسيد ابن طاووس ان رسول الله قال
لحمزة في اللبلة التي اصيب في يومها انك ستغيب غيبة بعيدة فما تقول لو
سألك الله عن شرايع الاسلام وشروط الايمان

فبكي حزة وقال ارشدني وفهمني .

فقال النبي : تشهد لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة والعلي بالولاية وان
الائمة من ذرية الحسين وان فاطمة سيدة نساء العالمين وان جعفر الطيار
مع الملائكة في الجنة ابن اخيك وان محمداً وآله خير البرية .
قال حزة آنت وصدقت .

ثم قال رسول الله وتشهد بأنك سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله
فلما سمع ذلك حزة ادهش وسقط لوجهه ثم قبل عيني رسول الله وقال اشهدك
على ذلك واشهد الله وكفى بالله شهيداً

وان التأمل في الحديث يفيدنا منزله كبرى لحمزة من الدين والايان
لاتحمد والافما الفائدة في هذه البيعة والاعتراف بعد ما صدر منه بمكة من
الشهادة لله بالوحدانية ولرسوله بالنبوة ولسكنه (ص) اراد لهذه اللغات
الطاهرة التي حلت بصاحبها الى ذروة اليقين التحلي بأفضل صفات الكمال
وهو التسليم لامير المؤمنين بالولاية العامة ولابنائهم المعصومين بالخلافة عن
جدهم الامين

وهناك مرتبة أخرى لا يبلغ مداها احد وهي اعتراف حزة وشهادته
بأنه سيد الشهداء وانه اسد الله وأسد رسوله وان ابن اخيه الطيار مع
الملائكة في الجنة وهذه خاصة لم يكلف بها العباد فوق ما عرفوه من منازل
اهل البيت المعصومين وانما هي من مراتب السلوك والكشف واليقين
واذا نظرنا الى اكبار الائمة لمقامه وهم اعرف بنفسيات الرجال حتى انهم
احتجوا على خصومهم بعمومته وشهادته دون الدين كما احتجوا بنسبتهم الى
الرسول الاقلس مع ان هناك رجالاً بذلوا انفسهم دون مرضاة الله تعالى
استفدنا درجه عاليه تقرب من درجاتهم عليهم السلام فهذا امير المؤمنين
يقول ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا
استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله بسبعين تكبيراً عند
صلاته عايه

وفي يوم الثوري احتج تامم به فقال انشدكم الله هل فيكم احد له
مثل عمي حزة اسد الله واسد رسوله (١)

وقال الامام المجتبي في بعض خطبه : وكان ممن استجاب لرسول الله
عمه حزة وابن عمه جعفر فقتلا شهيدين في قتلا كثيرة معهما من اصحاب
رسول الله فجعل حزة سيد الشهداء

وقال سيد الشهداء ابو عبد الله يوم الطف . اوليس حزة سيد الشهداء
عم ابي

الى غير ذلك مما جاء عنهم في الاشادة بذكره حتى ان رسول الله لم يزل
يكرر الهتاف بفضله ويعرف المهاجرين والانصار بما امتاز به اسد الله واسد
رسوله من بينهم كيلا يقول قائل ولا يتردد مسلم عن الاذعان بما حبا الله
تعالى سيد الشهداء من الكرامة فيقول صلى الله عليه وآله :

يا معشر الانصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب انا محمد
رسول الله الا اني خلقت من طينه مرحومة في اربعة من اهل بيتي انا وعلي
وحزة وجعفر (٢)

والغرض من هذا ليس الا التعريف بخصوص فضل عمه وابن عمه
فلذلك لم يتعرض لخلق الائمة بل ولا شيعتهم المخلوقين من فاضل طينتهم كما
في صحيح الآثار وانما ذكر نفسه ووصيه لكونهما من اصول الاسلام
والايمان

كما ان امير المؤمنين يوم فتح البصرة لما صرح بفضل سبعة من ولد
عبد المطلب قال لا ينكر فضلهم الا كافر ولا يبجده الا جاحد وهم النبي
محمد ووصيه والسبطان والمهدي وسيد الشهداء حزة والطيار في الجنان جعفر
لم يقصد بذلك الا التنويه بفضل عمه واخيه فقرن شهادتهما بمن نهض في
سبيل الدعوة الالهية وهم اركان الاسلام والايمان

« ١ » امالي الشيخ الطوسي

« ٢ » مجالس الصدوق

ولولم تكن لسيد الشهداء حمزة وابن اخية الطيار كل فضيلة سوى
 شهادتهما للانبياء بالتبليغ واداء الرسالة لكفى ان لا يتطلب الانسان غيرهما
 قال ابو عبد الله الصادق (ع) اذا كان يوم القيامة وجع الله الخلاق
 كان نوح اول من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من
 يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله (ص) ثم يخرج نوح ويتخطى الناس
 حتى ياتي الى محمد وهو على كتيب المسك ومعه علي (ع) فيقول نوح لمحمد
 ان الله سألني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك قلت محمد فيقول محمد يا
 جعفر ويا حمزة اذهبا فاشهدا انه قد بلغ . قال ابو عبدالله الحمزة و جعفر
 هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا فقال الراوي فابن علي قال انه اعظم منزلة من
 ذلك *

وهذه الشهادة لا بد ان تكون حقيقية بمعنى انها تكون عن وقوف
 بعالم دين نوح (ع) واديان الانبياء الذين هما الشاهدان لهم بنص الحديث
 واحاطة شهودية بها وبمعارفها وبمواقعها وبوضعها في الموضع المقرر له والا
 لما صحت الشهادة وهذا المعنى هو المتبادر الى الذهن من الشهادة عند اطلاقها
 فهي ليست شهادة علمية بمعنى حصول العلم لهما من عصمة الانبياء بأنهم وضعوا
 ودائع نبواتهم في مواضعها ولو كان ذلك كافياً لما طولبوا بمن يشهد لهم فان
 جعل العصمة فيهم جل شأنه اعرف بأمانتهم لكنه لضرب من الحكمة اراد
 سبحانه وتعالى ان يجري الامر على اصول الحكم يوم فصل القضاء

ثم ان هذه الشهادة ليست فرعية بمعنى انهما يشهدان عن شهادة رسول
 الله فان المطلوب في المحاكم هي الشهادة الوجدانية فحسب

فاذا تقرر ذلك فحسب حمزة وجعفر من العلم المتدفق خبرتهما بنواميس
 الاديان كلها والنواميس الالهية جمعاء او وقوفهما بحق اليقين او بالمعانيثة في
 عالم الانوار او المشاهدة في عالم الاظلمة والتذكر لها في عالم الشهود والوجود
 ومن المستحيل بعد تلك الاحاطة ان يكونا جاهلين بشيء من نواميس الاسلام

* سفينة البحار للشيخ عباس القمي ج ١ ص ١٥٨ عن الكافي

طالب

ان الثابت عند المحققين اسلام طالب بن ابي طالب من اول الدعوة فان
التأمل اذا نظر بعين البصيرة الى ابي طالب وقد ضم اولاده اجمع والنبي (ص)
معهم لا يفارقونه في جميع الاحوال مع ما يشاهدونه منه صلى الله عليه وآله
من الايات الباهرات لا يرتاب في صدق الدعوى وقد افصح عنه شعره (١)

اذا قيل من خير هذا الوري قبلا واكرمهم اسرة
أناف بعد مناف أب وفضله هاشم الغرة
لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة
وخير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة

وان في حديث جابر الانصاري ما يفيد منزلة ارقى من مجرد الاسلام
يقول قلت لرسول الله اكثر الناس يقولون ان ابا طالب مات كافراً قال يا جابر
ربك اعلم بالغيب انه لما كانت الليلة التي اسرى بي فيها الى السماء انتميت الى
العرش فرأيت اربعة انوار فقلت الهي ما هذه الانوار فقال يا محمد هذا عبد
المطلب وهذا ابو طالب وهذا ابوك عبد الله وهذا اخوك طالب فقلت الهي
وسيدي فيم نالوا هذه الدرجة قال بكتماهم الايمان والصبر على ذلك حتى
ماتوا (٢)

وروى الكليني في روضة الكافي عن الصادق (ع) كان طالب مسلماً

« ١ » بحار ج ٩ ص ٣٩ وذكر السيد علي خان في الدرجات الرفيعة

بترجمة الثالث والرابع فقط

« ٢ » روضة الواعظين ص ٧١

قبل بدر وإنما اخرجته قريش كرهاً فنزل رجاؤهم يرتجزون ونزل
طالب يرتجز :

يارب اما يغزون بطالب في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المحارب للغالب يجعله المسلوب غير السالب

وروى محمد بن المتق الحضرى ان رسول الله (ص) لقي ابارافع مولى
العباس ابن عبد المطلب يوم بدر فسأله عن قومه فأخبره ان قريشاً اخرجوه
مكرهين (١)

ويشهد له ما كرواه ابن جرير ان رسول الله (ص) قال يوم بدر
انى لا عرف رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرهاً لا حاجة لهم
بقتالنا فمن لقي منكم احداً منهم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد
المطلب فلا يقتله انما خرج مستكرها (٢)

وقد اختلف في موت طالب فقيل انه لما خرج الى بدر فقد ولم يعرف
خبره وقيل اتحمه فرسه في البحر ففرق وايس من البعيد ان قريشاً قتلته
حينما عرفت منه الاسلام وعرفت مصارحته بالتفؤل بمغلوبيتهم وكان حاله
كحال سعد بن عباد لما رماه الجن « لو صدقت الاوهام »

« ١ » في كتابه وهو من اصحاب الائمة عليهم السلام

« ٢ » تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٢

عقيل

كان عقيل بن ابي طالب احد اغصان الشجرة الطيبة وممن رضى عنهم الرسول فان النظرة الصحيحة في التاريخ تفيدنا اعتناقه الاسلام اول الدعوة وكان هذا مجلبة للحب النبوي حيث اجتمعت فيه شرائط الولاء من رسوخ الايمان في جوانحه وعمل الخيرات بجوارحه ولزوم الطاعة في اعماله واقتفاء الصدق في اقواله فقول النبي له : « انى احبك حين حباً لك وحباً لى ابي طالب اياك » * انما هو لاجل هاتيك المآثرة وليس من المعقول كون حبه لغاية شهوية او لشيء من عرض الدنيا

اذن فحسب عقيل من العظمة هذه المكانة الشامخة وقد حدثه قوة الايمان الى ان يسلق اعداء اخيه امير المؤمنين بلسان حديد خلدته عار اعليهم مدي الحقب والاعوام /

على ان حب ابي طالب له لم يكن لمحض النبوة فانه لم يكن ولده البكر ولا كان اشجع ولده ولا اوفاهم ذمة ولا ولده الوحيد وقد كان في ولده مثل امير المؤمنين وابى المساكن جعفر الطيار وهو اكبرهم سناً وانما كان « شيخ الابطاح » يظهر مرتبة من الحب له مع وجود ولده (الامام) واخيه الطيار لجمعه * نكت الهميان ص ٢٠٠ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٤ وتذكرة

الخواص ص ٧ والخصال ج ١ ص ٣٨ للصدوق ولكنه في المجالس ص ٢٨ مجالس ٢٧ روى عن ابن عباس ان علياً قال لرسول الله (ص) اتحب عقيلاً قال اى والله انى احبه حين حباً له وحباً لى ابي طالب له وان ولده لمقتول في محبة ولذلك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره وقال الى الله اشكو ما تلقى عترتى من بعدي

الفضائل والفواضل موروثه ومكتسبه

وبعد ان فرضنا ان ابا طالب حجة وقته وانه وصى من الاوصياء لم يكن يحابي احداً بالمحبة وان كان اعز ولده الا ان يحده ذلك الانسان الكامل الذي يحب في شريعته الحق ولاءه

ولا شك ان عقيل لم يكن على غير الطريقة التي عليها اهل بيته اجتمع من الايمان والوحدانية لله تعالى وكيف يشذ عن خاصته واهله وهو واياهم في بيت واحد و ابو طالب هو المتكفل تربيته واعاشته فلا هو بطارده عن حوزته ولا بمبيده عن حومته ولا بمتضجر منه على الاقل وكيف يتظاهر بحبه ويدنيه منه كما يعلمنا النص النبوي السابق لولم يتوثق من ايمانه ويتيقن من اسلامه غير انه كان مبطناً له كما كان ابوه من قبل واخوه طالب وان كنا لا نذكر في تناوت الايمان فيه وفي اخويه الطيار وامير المؤمنين

وحينئذ لم يكن عقيل بدعا من هذا البيت الطاهر الذي بنى الاسلام على علائيه فهو مؤمن بما صدق به الرسول منذهب داعية الهدى كما لبث هذا الهتاف اختتم ام هاني فكانت من السابقات الى الايمان كما عليه صحيح الاثر وفي بيتها نزل النبي عن معراجة وهو في السنة الثالثة من البعثة وحدثها بأمره قبل ان يخرج الى الناس وكانت مصدقة له غير انها خشيت تكذيب قريش اياه وعليه فلا يعبؤ بما زعم من تأخر اسلامها الى عام الفتح سنة ثمان من الهجرة *

وما عسى ان يقول القائل في امهم زوج شيخ الابطح بعد شهادة الرسول الامين بانها من الطاهرات الطيبات المؤمنات في جميع ادوار حياتها

* في مناقب ابن شهر اشوب ج ١ ص ١١٠ انها ماتت في ايام النبي (ص) ولكن ابن حجر في تقريب التهذيب نص على وفاتها في خلافة معاوية وعليه فليست هي المعينة بما في كامل الزيارة ص ٩٦ واقبلت اليه بعض عماته تقول اشهد يا حسين لقد سمعت قائلاً يقول :

وان قبيل الطف من آل هاشم اذل رقاباً من قريش فذلت

والعجب ممن اغتر بتمويه المبطلين فسدون تلك الفرية زعماً منه انها
من فضائل سيد الاوصياء وهي ان فاطمة بنت اسد دخلت البيت الحرام وهي
حاملة بعلي (ع) فارادت ان تسجد لهبل فمنعها ثلي وهو في بطنها
وقد فات المسكين ان في هذه الكرامة طعناً بملك الذات المبرأة من رجس
الجاهلية وذنس الشرك وكيف يكون اشرف المخلوقات بعد خاتم الانبياء
المتكون من النور الالهي مودعا في وعاء الكفر والجحود
كما انهم ابعدها كثيراً عن مستوى التعاليم الالهية ودروس خاتم الانبياء
الملقاء عليها كل صباح ومساء وفيها ما فرضه المهيمن جل شأنه على الامة
جمعاء من الايمان بما حبي ولدها الوصي بالولاية على المؤمنين حتى اختص بها
دون الائمة من ابنائهم وان كانوا نوراً واداءً وطينة واحدة وقد غضب الامام
الصادق عليه السلام على من سماه امير المؤمنين وقال له لا يصلح هذا الاسم
الا لجدي امير المؤمنين

فرووا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على قبرها وصاح ابنك
علي لاجعتر ولا عقيل ولما سئل عنه اجاب ان الملك سألها عن تدين بولايته
بعد الرسول فخجلت ان تقول ولدي

أمن المعقول ان تكون تلك الذات الطاهرة الحاملة لاشرف الخلق
بعد النبوة بعيدة عن تلك التعاليم المقدسة وهل في الدين حياء؟ نعم ارادوا
ان يزحزحوها عن الصراط السوي ولكن فانهم الغرض واخطأوا الرمية
فان الصحيح من الاثار ينص على ان النبي لما انزلها في لحدها ناداها
بصوت رفيع يا فاطمة انا محمد سيد ولد آدم ولا تخرف فاذا اتاك منكر ونكير
فسألك من ربك فقولي الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والقرآن كتابي
وابني امي وولي ثم خرج من القبر واحال تليها التراب *

واعل هذا خاص بها ومن جرى مجراها من الزاكين الطيبين والافلم
يعهد في زمن الرسالة تلقين الاموات بعرفة الولي بعده فانه كتخصيصها

بالتكبير اربعين مع ان التكبير على الاموات خمس
وبالرغم من هاتيك السفاسف التي ارادوا بها الحط من مقام والده
الامام اظهر الرسول امام الامة ما اعرب عن مكاتبتها من الدين وانها بعين
فاطر السماء حين كنفها بقميصه الذي لا يبلى لتكون مستورة يوم يعرى
الخلق وكان الاضطجاع في قبرها اجابة لرغبتها فيه عند ما حدثها عن احوال
القبر وما يكون فيه من ضغطة ابن آدم
فتحصل ان هذا البيت الطاهر بيت ابي طالب بيت توحيد وايمان وهدى
ورشاد وان من حواه البيت رجالا ونساء كلهم على دين واحد منذ هتف
داعية الهدى وصدع بأمر الرسالة غير انهم بين من جاهر باتباع الدعوة
وبين من كتم الايمان لضرب من الصلحة

السفر الى الشام

لقد كانت الروايات في سفر عقيل الى الشام في انه على عهد اخيه الامام اوبعده
متضاربة واستظهر ابن ابي الحديد في شرح التهجد ج ٣ ص ٨٢ انه بعد شهادة
امير المؤمنين وجزم به العلامة الجليل السيد علي خان في الدرجات الرفيعة
وهو الذي يقوى في النظر بعد ملاحظة مجموع ما يؤثر في هذا الباب
وعليه تكون وفادته كوفود غيره من الرجال المرضيين عند اهل البيت الى
معاوينة في تلك الظروف القاسية بعد ان اضطرهم اليه الحاجة وساقهم وجه
الخيلاء في الابقاء على النفس والكف من بوادر الرجل فلاحم بعلومين بشيء
من ذلك ولا يحط من كرامتهم عند الملاّ الديني فان للتقية احكاما لا تنقض
ولا يلام المضطر على امر اضطر اليه
على ان عقيل لم يؤثر عنه يوم وفادته على معاوية اقرار له بامامة ولا
خضوع له عند كرامة وانما المأثور عنه الواقعة فيه والظعن في حسبه ونسبه

والخط من كرامته والاصحار بمطاعنه مشفوعة بالاشارة الى فضل اخيه امير المؤمنين

من ذلك ان معاوية قال له يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكرك اخيك فقال عقيل لقد مررت بعسكرك اخي فاذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهاره الا ان رسول الله ليس فيهم وما رأيت فيهم الا مصليا ولا سمعت الا قارئاً ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة (١)

وقال له معاوية ان علياً قطع قرابتك ولم يصلك فقال عقيل والله لقد اجزل اخي العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ ساء به مثلك وحفظ امانته واصلح رعيته اذ ختمت وافسدتم فاكف لا ابالك فانه عما تقول بمعزل (٢)

ثم صاح يا اهل الشام لقد وجدت اخي قد جعل دينه دون دنياه وخشى الله على نفسه ولم تأخذه في الله لومة لائم ووجدت معاوية قد جعل دنياه دون دينه وركب الضلالة واتبع الهوى فاعطاني مالم تعرق فيه جبينه ولم تكده فيه يمينة رزقا اجراه الله على يديه وهو المحاسب عليه دوني لا محموداً ولا مشكوراً ثم التفت الى معاوية وقال اما والله يا ابن هند ما تزال منك سوائف يمرها منك قول وفعل فكاني بك وقد احاط بك ما الذي منه تحاذر

فاطرق معاوية ثم قال ما الذي يعذرني من بني هاشم وانشأ :

ازيدهم الاكرام كي يشعبوا العصا
واعطيتني رقتان عليهم
واعطيهم صفو الاخا فكانتي
واغضى عن الذنب الذي لا يقبله
حباً واصطباراً وانعطافاً ورقةً
فايأبوا لدى الاكرام ان لا يكرموا
ناوا حسداً عنى فكانوا هم هم
معاً وعطاياي المباحة علقم
من القوم الا الهزبري المقم
واكظم غيظ القلب اذ ليس يكظم

« ١ » الدرجات الرفيعة

« ٢ » العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٤ في باب الاجوبة المسكتة

اما والله يا ابن ابي طالب لولا ان يقال عجل معاوية لحرق ونكل عن
جوابك لتركت هامتك اخف على ايدي الرجال من حوى الحنظل

فاجابه عقيل :

عذيرك منهم من يلوم عليهم ومن هو منهم في المقالة اعظم
اعمرك ما اعطيتهم منك رافة ولكن لاسباب وحولك علقم
ابن لهم ان ينزل النل دارهم بنو حرة زهر وعقل مسلم
وانهم لم يقبلوا النل عنوة اذا ما طغا الجبار كانوا هم هم
فدونك ما اسديت فاشدد يدايه وخيركم للبسوط والشر فالزموا

ثم رمى عقيل عليه بالمائة الف درهم وقام من مجلسه فكتب اليه معاوية
اما بعد يا بني عبد المطلب انتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة
هاشم فان احلامكم لراسخة وعقولكم لكاسية وحقظكم الاوامر وحبكم
العشائر ولكم الصفح الجميل والعمو الجزيل مقرونان بشرف النبوة وعز
الرسالة وقد والله ساءني ما كان جرى ولن اعود لمتله الى ان اغيب في الثرى
فكتب اليه عقيل :

صدقت وقلت حقاً غيراني ارى الا اراك ولا تراني
ولست اقول سوء في صديقي ولكني اصد اذا جفاني
فكتب اليه معاوية يستعطفه ويناشده الصفح والح عليه في ذلك فرجع

اليه *

فقال له معاوية لم جفوتنا يا ابا يزيد فانشأ عقيل :

واني امرؤ مني التكرم شيمه اذا صاحي يوما على الهون اضمرا
وقال يا معاوية لئن كانت الدنيا افرشتك مهادها واظلمت بك سرادقها
ومدت عليك اطباب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة وتحشعاً لرهبه
فقال معاوية لقد نعمتها ابو يزيد نعماً هس له قلبي ثم قال له لقد اصبحت
يا ابا يزيد علينا كريمنا والينا حبيبنا وما اصبحت اضمر لك

* ربيع الابرار للزمخشري

هذا حال عقيل مع معاوية وحينئذ فأي نقص يلزم به والحالة هذه وعلى الوصف الذي اتينا به تعرف انه لاصح لما رواه المتساهلون في النقل من كونه مع معاوية بصفين فانه مما لم يتأكد اسناده ولا عرف متنه وبضاده جميع ما ذكرناه كما يبعده كتابه من مكة الى امير المؤمنين حين اغار الضحاك على الخيرة وما والاها وذلك بعد حادثة صفين وهذه صورة الكتاب :

لعبد الله امير المؤمنين من عقيل بن ابى طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال فاني خرجت الى مكة معتمر اقلقت عبد الله ابن ابى سرح مقبلا من « قديد » في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى ابن يا ابناء الشائين ابعوا معاوية لاحقون عداوة لله منكم غير مستنكرة تريدون اطفاء نور الله وتبديل امره

فاسمعتي القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الخيرة فاحتمل من امواله ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما وان الحياة في دهر جراً عليك الضحاك لدميمة وما الضحاك الا فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن ابى برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومنتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواق ناقة واقسم بالاعز الاجل ان عيشاً نعيشه بعدك لاهني ولا امرى ولا نجيع والسلام

فكتب اليه امير المؤمنين (ع) :

من عبد الله امير المؤمنين الى عقيل بن ابى طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلاًنا الله واياك كلاًة من يفشاء بالغيب انه جيد مجيد

* العقد الفريد ج ١ ص ١٣٥

وقد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك
لقيت عبد الله بن ابي سرح مقبلا من « قديد » في نحو من اربعين فارساً
من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة المغرب وان ابن ابي سرح طالما كاد الله
ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبنهاها عوجا فدع عنك ابن ابي سرح
ودع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالمهم في الشقاق الاوان العرب
قد اجتمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب النبي قبل اليوم فاصبحوا
قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا
عليه الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشاً عنى الجوازي
فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن
امي وسامت ذلك الي من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتني في الاسلام
الا يدعي مدع مالا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال
واما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واقل ان
يسلب بها وان يدنو منها ولكنه قد اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة
حتى قربوا من واقصة وشراف والقطقطانة وما الى ذلك الصقع فوجهت اليه جنداً
كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هارباً فاتبعوه ولحقوه ببعض الطريق
وقد امن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلاً فإ
يبصر الابوق المشرفية وولى هارباً وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا
مريضاً بعد ما اخذ منه بالمخنق فلا يا بلائي ما نجا

واما ما سألتني ان اكتب اليك برأي فيما انا فيه فان رأي جهاد المحلين
حتى التقي الله لا تزدي كثرة الناس عزة ولا تفرقهم عنى وحشة لاني محق
والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما اخير كله الا بعد الموت
لمن كان محقاً

واما ما عرضت به من مسيرك الي بنيك وبنى ابيك فلا حاجة لي في
ذلك فاقم راشداً محموداً فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا
تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعاً انه لكما قال اخو بنى

سليم :

فان تسأليني كيف انت فاتي صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت باغ او يساء حبيب
وهذا الكتاب من عقيل المروي بطرق متعددة * يدلنا على انه كان مع
اخيه الامام في حياته غير مفارق له فان الكتاب الذي كتبه اليه بعد غارة
الضحاك على اطراف اعماله وذلك قرب شهادة امير المؤمنين
اذا فالقول بان وفادة عقيل على معاوية بعد اخيه متعين كما اختاره
السيد المحقق في الدرجات الرفيعة وجعله ابن ابى الحديد الاظهر عنده وقد
وضع من ذلك انه لم يكن مع معاوية بصفين

الحديدة

اما حديث الحديدة المحمّاة التي ادناها منه امير المؤمنين فليس فيها ما
يدل على اقترافه اثمًا او خروجا عن طاعة فان امير المؤمنين اراد بذلك
تهذيبه بأكثر مما تنهيه به العامة كما هو المطلوب من مثل عقيل والمناسب لمقامه
فعرّفه « سيد الاوصياء » ان انسانًا بلغ من الضعف الى ان يئن من قرب
الحديدة المحمّاة بنار الدنيا من دون ان تمسه ، كيف يتحمل نار الآخرة
في لظى نزاعة للشوى وهو مضطرم بين اوارها فمن واجب الانسان
الكامل التباعد منها بكبح التهمة وكسر سورة الجشع والمكابدة للمعاملات
القاسية فهني مجلبة لمرضاة الرب ومكسبة لغفرانه وان كان غيره من افراد
الرعية يتبعها عنها بترك المحرمات تحقيق بمثله وهو ابن بيت الوحي ورجالات

* روى الكتابين ابو الفرج في الاغانى ج ١٥ ص ٤٤ وابن ابى الحديد

في شرح التهجد ج ١ ص ١٥٥ وابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١ ص ٤٥ و
السيد علي خان في الاغانى ج ١ ص ١٥٥ ورجة عقيل وفي جبهة رسائل العرب ج ١

ص ٥٩٦

عصبة الخلافة التجنب حتى عن المكروهات وما لا يلائم مقامه من المباحات
وروض نفسه بترك ذلك كله حتى تقتدي به الطبقات الواطئة بما يسمعهم او
يسلون انفسهم بمقاسات مثل عقيل الشدائد في دنياه فلا يبعضهم الفقر الملم
والكرب المدلهم فرب مباح ينقم عليه من مثله ولا يلام من هو دونه بارتكابه
فان « حسنات الابرار سيئات المقربين »

وامير المؤمنين اراد ان يوقف اخاه على هذا الخطر المنع الذي حواه
وقد ذهل عنه في ساعته تلك

افراء

قال الصفدي لقد بغض عقيل الى الناس ذكره مثالب قريش وما اوتي
من فضل و علم بالنسب والسرعة في الجواب حتى قالوا فيه الباطل ونسبوه
الى الحمق * واختلقوا عليه احاديث كان بعيداً عنها فوضعوا على لسان
امير المؤمنين ما ينقص من قدره ويحط من كرامته زعماء منهم ان في ذلك
تشويهاً لاهل هذا البيت الطاهر بيت ابي طالب بأخراجهم عن مستوى
الانسانية فضلاً عن الدين يعد ان اعوزتهم الوقعة في سيد الاوصياء بشيء
من تلك المفتريات فطفقوا يشوهون مقام ابيه وحامته ولكن لا ينطلي ذلك
على الجيل المنقب حتى كشف عن تلك النوايا السيئة وعرف الملاءم افتعال
الحديث وبعده عن الصواب

قالوا في الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام : ما زلت مظلوما منذ
كنت صغيراً ان عقيل يرمد فيقول لاتنروني حتى تنروا علياً فأضجع واذرى
وما بي رمد

لا اقرأ هذا الحديث الا وياخذني العجب كيف رضى المقتعل بهذه
القرية البينة فان امير المؤمنين ولد ولعقيل عشرون سنة وهل يعتقد احداً

* نكت الهميان ص ٢٠٠

يظن ان انساناً له مع العمر ذلك المقدار اذا اقتضى صلاحه شرب الدواء
تمتع منه الا اذا شرب مثله اخوه البالغ سنة واحدة او سنتين ككلا لا
يفعله اي احد وان بلغ الغاية في الخسة والضعف فكيف بمثل عقيل المترى
بجبر ابى طالب والمرتضع در المعرفة خصوصاً مع ما يشاهد من الايات
الباهرة من اخيه الامام منذ ولادته ، نعم الضغائن والاحقاد حبت لمن تخلق
بها التردد في العمي والخبط في الضلال من دون روية او تفكير « استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون »

نعم كان امير المؤمنين (ع) يقول غير مرة : « ما زلت مظلوما » * من
دون تلك الزيادة يعنى بذلك دفعه عن حقه الواجب على الامة القيام به
والميل عنه وتعطيل احكام الله بالاخذ من غيره وتقديم من ليس له قدم ثابت
في كل مكرمة ولا نص من صاحب الشريعة ولا فقه ناجع ولا اقدام في
الحروب

وحيث ان في هذه الكلمة خطأ بمن ناواه زحزحوها عنهم والصقوها
بذلك السيد الكريم وما اسرع ان عاد السهم فكان كالباحث عن حقه
بظلفه

الخلف عن عقيل

الخلف الصالح يخلد ذكر سلفه فلا يزال ذكره حياً بعمره الثاني
من ذكر جيل وثناء جزيل وترحم متواصل واستغفار له منه وممن تعرف
به وفي الحديث ان ابن آدم اذا مات قطع عمله من الدنيا الا من ثلاث وعدها
الولد الصالح ومن اجلى الواضحات ان هذا التذكير يختلف حسب تدرج

* الشافى للسيد المرتضى ص ٢٠٣

الأولاد في المآثر فمهما كانت قسطنهم منها أكثر فهم لمجد آباءهم اخلد
وكذلك الأسلاف فكلمما كانوا في الشرف والسؤدد اقرب فانتشار فضلهم
بصالحى خلفهم اسرع

إذا فما ظنك بمثل عقيل بن ابى طالب ذلك الشريف المبجل وقد خلفه
« شهيد الكوفة » وولده الاطاييب « شهداء الطف » * الذين لم يستقيم
ولا يلحقهم لاحق فلو لم يكن لعقيل شىء من الخطر والعظمة لتسبم هولاء
الاكارم اوج العلى والرفعة

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
فكيف به وهو من اشرف عنصر في العالم كله !؟

ولم يزل له ذكر خالد في احفاده المتعاقبين فانهم بين علماء اعظم وفقهاء
مبرزين وشعراء ومحدثين وامراء صالحين ونسابين وقد انتشروا في مصر
ونصيبين واليمن وحلب وبيروت والمدينة والكوفة والحلة وطبرستان
وخراسان وجرجان وكرمان وقم واصفهان
وكان القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب فاضلا
تقيا .

واخوه جليل ثقة ثبت صاحب حديث وعمهما عقيل بن عبد الله نسبة
مشجراً وحفيد عقيل هذا جعفر بن عبد الله الاصفهاني عالم نسبة شيخ شبل
ابن نكين مات سنة ٣٣٤ هـ

ومحمد بن مسلم بن عقيل بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب يعرف
بابن الزينة كان امير المدينة قتله ابن ابى السباج
وابنه ابو القاسم احمد بن محمد المذكور كان له ادب وفضل مات سنة
٣٣٠ هجرية .

* في كامل الزيارة ص ١٠٧ كان علي الحسين يميل الى ولد عقيل فقيل
له بالك تميل الى بنى عمك هولاء دون آل جعفر فقال عليه السلام انى لا ذكر
يوهمهم مع ابى عبد الله الحسين (ع) فارق لهم .

والعباس بن عيسى الاوقصي ولي القضاء للداعي الكبير الحسن بن زيد علي
جرجان وقد اولد بكر مان * ومن احفاد عقيل العلامة الجليل السيد
اسماعيل بن احمد النوري الطبرسي من علمائنا الاعظم شارح نجات العباد
لشيخ الطائفة المحقق الحجة « صاحب الجواهر » قدس سره طبع منها جزآن
الى آخر الزكاة وله كفاية الموحدين مطبوعة

وكان في كربلا المشرفة بيت كبير وطائفة جليله يعرفون بالعقلين
لهم اوقاف كثيرة وقد انقرضوا وبقي منهم رجل واحد

الطيار

واما جعفر بن ابي طالب فحسبه من السعظمة شهادة الرسول الاقدس
بأنه يشبهه خلقاً وخلقاً ذلك الخلق الكريم الموصوف في الذكر الحكيم بقوله
عز شأنه « وانك لعلي خلق عظيم » وحيث لم ينص النبي (ص) على صفة
خاصة من اخلاقه فلا جرم من شمول تلك الكلمة الذهبية « اشبهت خلقي
وخلقي » لجميع ما اتصف به الرسول حتى الدنس من الرجس والاثام
ولو تنازلنا عن القول بعموم التشبيه لهذه الخاصة فلا بد من القول
بتحقق اظهر صفات الشبه به لهشبهه ولاشك في ان ذلك المعنى اظهر ما في
خلقه الكريم (ص)

وغير خاف ان هذه الكلمة قالها النبي لما تنازع عنده امير المؤمنين وجعفر
بن ابي طالب وزيد بن حارثة في ابنة حزة بن عبد المطلب وكان كل منهم
يريد القيام بتربيتها

وذلك ان النبي (ص) لما خرج من مكة بعد اتقضاء الاجل بينه وبين
اهل مكة في عمرة القضاء الواقعة في السنة السابعة للهجرة تبعته ابنة حزة

* انظر ذلك في عمدة الطالب

تقول يا عم خذني معك فاخذها امير المؤمنين ودفعها الى فاطمة (ع) وفي
المدينة جرى ذلك النزاع بينهم فقال رسول الله لزيد انت اخوها ومولانا
وقال جعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لامير المؤمنين « انت مني وانا منك »
ثم قضى بها للخالة وهي اسماء بنت عميس *

هذا هو الحديث المذكور في الجوامع والنظرة الصادقة فيه تفيدنا معرفة
السر في اختلاف خطاب النبي مع ابني عمه وكل منهما نصح له في التلبية
على الدعوة الالهية واخلص في المفاداة في سبيل تبليغ الرسالة خصوصاً مع
معرفة بأساليب المحاوراة لانه سيد البلغاء « ولا ينطق عن الهوى » فلا جرم
حينئذ من ككون الوجه فيه هو الاشارة الى صفة سامية تحلى بها امير
المؤمنين وتخلي عنها جعفر وليست هي الا خلافة الله الكبرى فان علياً (ع)
حامل ما عند رسول الله الاعظم من علم متدفق وفقه ناجم وخبرة شاملة
وتأمل فياض وخلق عظيم لا يستطيع البشر القيام به وهذا هو الذي تفيد
المنزلة في قوله « انت مني وانا منك » بعد فرض المباينة بينهما في الحدود
الشخصية والنبي لا ينطق ساهياً ولا لاهياً فلا بد ان يكون قاصداً تلك المنزلة
الكبرى التي لم يحوها جعفر وان بلغ في خدمة الدين كل مبلغ

وهذا النزاع انما هو في الحضانة التي هي سلطنة وولاية على تربية الطفل
وادارة شؤونه وقد كان لابنه حزة يومئذ اربع سنين وهذا القضاء ، كما
يفيدنا سقوط حضانة الام اذا تزوجت ، تفيدنا اولوية الخاله على العممة فان
عمتها صفية كانت موجودة يومئذ وامها سلمى متزوجة بشداد بن الهادي
اليثبي حليف بني هاشم

ويرشدنا طلب امير المؤمنين الحضانة الى ان اولوية الخالة على
غيرها من الاقارب انما هو عند المخاصمة والا فلي يحتم الحكم على سيد
* اخرج الحديث البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٥٠ في عمرة القضاء
والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٢٢٠ والحلي في السيرة الحلبية ج ٣ ص
٢٦ وابن دحلان بهامشها ج ٢ ص ٢٦١

الوصيين وهو مستقى الاحكام وينبوعها وقد امتزجت ذاته القدسة بالمعارف
الالهية والاسرار الربوبية واستمد من اللوح المحفوظ .
ولعل السر الدقيق في مخاصمته معها تعريف الامة مقامه الرفيع ومنزله
الكبرى التي لا يدانيها كل احد والواجب عليه بما انه المنقذ الاكبر
وامام الامة ارشادها الى الطريق اللاحب بأي نحو من انحاء الكلام
لقد كان جعفر ملازما لصاحب الرسالة ملازمة الظل لديه يرقب افعاله
وتروكه ويسمع تعاليمه وعظاته ويبصر اعماله وحكمه ويقتص أثره منذ
كان يصل جناح الرسول الايسر في الصلوة بعد امير المؤمنين وخديجة الكبرى
وكانت قریش تخبط في غلواء جحودها وتغلي مراحل بغضائها على
الصادع بالدين الخفيف وعلى كل ذلك تمرنه التعاليم النبوية الخاصة به
وتكهر به تهذيبات المشرع الاطهر ولا تدعه جاذبة الدعوة الالهية يلوى
عينا ولا شمالا .

ومن هنا آمنه صاحب الرسالة على شركمة التوحيد وعلى ضعفاء المسلمين
يوم بعثه الى الحبشة في السنة الخامسة من الهجرة فادى النصيحة ونهض
بالدعوة حتى استمال النجاشي الى الاسلام فآمن غير ان منيته حالت دون امنيته
ولولم يكن جعفر بتلك المنزلة الرفيعة لما تعاقبت مفاخرات أئمة الدين
به كما افتخروا بعمه أسد الله واسد رسوله في كثير من مفاخراتهم ففي احتجاج
الطبرسي ان امير المؤمنين احتج على اهل الشورى بأن اخاه جعفر المزين
يحنأحين في الجنة يحل فيها حيث شاء فلم يرد عليه احد بل قابله بالتسليم
والقبول .

وفي نج البلاغة فيما كتب به الى معاوية ان قوما قطعت ايديهم في سبيل
الله ولسكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل له الطيار في
الجنة وذو الجنأحين

فلو لم يكن كفاحه عن الدين عن بصيرة نافذة ويقين ثابت لما افتخر به
المعصومون والعارفون بمآل العباد حتى جعلوا مواقفه في الدين ذريعة الى

التوسل الى مطلوبهم .

ولخزمه الثابت ومواقفه المحموده واصابته في الرأي وقديم ايمانه أمره النبي
(ص) في غزوة مؤتة على المسلمين ولم يجعل عليه اميراً فاذا قتل فالامير: زيد
بن حارثة فان قتل فالامير عبد الله بن رواحة (١) فهاذهب اليه فريق من
المؤرخين من تقديم زيد وابن رواحة عليه يدفعه صحيح الاثر والاعتبار
الصادق .

وهذه العظمة هي التي تركت قدومه من الحبشة يوم فتح خيبر اعظم موهبة
منح الله تعالى بها نبيه تعادل ذلك الفتح المبين حتى قال (ص) (ما ادري بايها
اسر بقدم جعفر ام بفتح خيبر) ثم قال له الا احبوك الا امنحك فظن
الناس انه يعطيه ذهباً وفضة لما فتح الله عليه من خيبر فقال له جعفر: بلى
يارسول الله فعلمه صلاة التسبيح وهي المعروفة بصلاة جعفر (٢)

وهذه الحبة من الرسول الكريم لابن اخيه حيث علم ان من فرط
قداسته لا يروقه الا ما كان من عالم القدس فخلع عليه بها وجعله وسام
شرف له وهي من التواترات بين العامة والخاصة كما نص عليه المجلسي في
البحار .

ولكن شذمة من مناوئي اهل البيت لم يرقاهم ثبوت تلك المنحة لاني
امير المؤمنين وحيث لم يسعهم ان يلصقوها بواحد منهم زحزحوها الى
العباس بن عبد المطلب كما في شفاء السقام للسيد جعفر الكتاني ص ٢٠
وقد كشفت الحقيقة عن نفسها واماطت ستار التمويه بافعال هذه النسبة
من عكرمة مولى ابن عباس الكذاب بنص الذهبي في الميزان وياقوت في المعجم
وابن خلكان في الوفيات بترجمته .

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ واعلام الوري ص ٦٤ ومناقب ابن

شهر اشوب ج ١ ص ١٤٣

(٢) انظر الكافي والهداية للصدوق وجاع الاسبوع ودعوات الراوندي

واربعين الشهيد

افوته

ان حاجة الباحث في تاريخ ابي الفضل (ع) ماسة الى معرفة اخوته
الاكابر لمناسبات هناك فان منهم من يعد قريبه منه فضيله رابية وشرفا
باذخا فضلا عن الاخوة وهما الامامان على الامه ان قاما وان قعدا (١)
واذا كانت بنوتهما لامير المؤمنين معدودة من فضائله مع ماله من الفضائل
التي لا ياتي عليها الحصر كما يظهر من قوله عليه السلام يسوم الشورى :
« انشدكم بالله هل فيكم احد له مثل الحسن والحسين ابني رسول الله
وسيدي شباب اهل الجنة غيري قالوا لا » (٢) كما انه عليه السلام افتخر
بها يوم كتب اليه معاوية ان لي فضائل كان ابي سيدا في الجاهلية وصرت
ملكاً في الاسلام وانا صهر رسول الله وخال المؤمنين وكاتب الوحي فكتب
اليه امير المؤمنين ابياتا سبعة ذكر فيها مصاهرته من رسول الله وان عمه
سيد الشهداء واخاه الطيار مع الملائكة في الجنان وسبقه الى الاسلام واخذ
البيعة له (يوم الغدير) وان ولديه سبطا رسول الله (ص) (٣)

وحينئذ فاخوه العباس لهما اولى ان تعقد من ما اثره وفضائله اصف

(١) كشف الغمة ص ١٥٩ ومراد النبي (ص) ان الامامة التي هي النصب
الالهي لا تزول عنهما مع القعود عن الحرب والنهوض الى الجهاد فكل من
الامامين انا قام بما يقتضيه صلاحه من دون ان يدنو الى اي منها لائمة
ومراد من القاعد هو الامام المجتبي ومن القائم الشهيد والتثنية في الفعلين
للتغلب .

(٢) خصال الصدوق وامالي الشيخ الطوسي واحتجاج الطبرسي وارشاد

القلوب

(٣) ذكر العلامة الاميني في الغدير ج ٣ ص ٢٤ الشعر و اشار الى

من ذكره من العلماء

الى ذلك ما استفادته منها من العلوم والمعارف الالهية .
 ومنهم من يجمعه واياه جامع العقب فان المعقبين من اولاد امير المؤمنين
 الامامان والعباس ومجد بن الحنفية وعمر الاطرف
 ومنهم من شاركه في موقف الطف
 ومنهم من يعد هو واياه تحت جامع الامومه
 ومنهم من شاركه في الاسم
 وعليه فالولاد امير المؤمنين الذكور ستة عشر
 الحسن والحسين والحسن - امهم سيدة نساء العالمين
 مجد بن الحنفية - امه خولة
 العباس وعبد الله وجعفر وعثمان - امهم ام البنين
 عمر الاطرف والعباس الاصغر - امهما الصهباء
 مجد الاصغر - امه امامه بنت ابى العاص
 يحيى وعون - امهما اسماء بنت عميس
 عبد الله وابو بكر - امهما ليلى بنت مسعود
 مجد الاوسط - امه ام ولد (١)

اما الامامان فالاحرى ان يجمع اليراع عن التبسط في فضلها وموقفها
 من القداسة ومحلهما من الزلفى وما اوتيا من حول وطول والبسطة في العلم
 فان الوقوف على كنه ذلك فوق مرتكز العقول
 واما المحسن بتشديد السين كما في تاج العروس بمادة شبر والاصابة بترجمته
 وضم الميم وسكون الحاء كما في حاشية السيد مجد الحنفي على شرح ابن سببر
 لهمزية البويصري ص ٢٥١

فعند الامامية ان النبي (ص) سماه باسم ابن هرون مشير كحدث كما في
 القاموس وغيره وكان جلا وبعد وفاته اسقطته فاطمة الزهراء لستة اشهر
 والروايات التي ذكرها ابن طاووس في (الطرف) وغيره في غيرها تساعدهم
 (١) ذكر هذا العدد لدى العباس الاصغر ابن جرير في التاريخ ج ٦ ص ٨٩

ابن الحنفية

واما محمد الاكبر الذي يجمعه وايام جامع العقب فيكنى بابن الحنفية وهي
امه خولة بنت جعفر بن قيس من بنى الدئل ابن حنيفة ابن لجيم وامها بنت
عمرو بن ارقم الحنفي

واختلف في امرها انها سبية ايام رسول الله (ص) لما بعث عليا الى
اليمن فاصاب خولة في بنى زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معد يكرب
وكانت زبيد سبتها من بنى حنيفة في غارة لهم عليهم
وقيل ان خالد بن الوليد قاتل اهلها ايام ابى بكر فسباهم فهي من جملة
السبايا فدفعها ابو بكر من سهمه في المغنم

وقيل ان بنى اسد اغارت على بنى حنيفة ايام ابى بكر فسبوا خولة وباعوها
من علي (ع) فبلغ قومها خبرها فجاؤا الى علي عليه السلام فعرفوه انها بنتهم
فاعتقها وامهرها وتزوجها (١)

وقيل انها سبيت ايام ابى بكر فاشتراها اسامة ابن زيد وباعها من علي ع
وفي حديث اسماء بنت عميس ان امير المؤمنين عليه السلام اشتراها من
سوق ذي المجاز او ان مقدمه من اليمن فوهبها فاطمة عليها السلام فباعتها
من مكمل الفقاري فولدت منه عونة ثم باعها من علي ع

ويحكى ابن خلكان في الوفيات قولا انها سندية امة لبنتى حنيفة سوداء وحكاة
الشيخ الجليل ابن ادريس الحلي في مزار السرائر عن ابن حبيب النسابة
وقال انه جهل منه وقلة تأمل

ويروي القطب الراوندي في الخرايج انها سبيت ايام ابى بكر وان الزبير
وطلحة طرحا عليها ثوبها طلبا للاختصاص بها فصاحت لا يملكني الا من يخبرني
بالرؤيا التي رأتها امي وعن اللوح الذي كتبت فيه الرؤيا وما قالت لي فعجزوا عن

(١) شرح التهجد الحديدي ج ١ ص ٨١

ومعرفته الا امير المؤمنين اوضح لها في ملاء من المسلمين امرا غيبيا عجب
منه الحاضرون فعندها قالت من اجلك سيننا ولحبك اصابنا ما اصابنا
ولم يعبء السيد المرتضى في (الشافي) بجميع ذلك فقال لم تكن الخنفيه
سبية على الحقيقة ولم يستبجها امير المؤمنين بالسبي لانها بالاسلام صارت حرة
مالسكة امرها فاخرجها من يد من استرقها ثم عقد عليها عقد النكاح
وما ذكره هو الصحيح المقبول فان الردة المزعومة لا توجب احكام
الكفر ومنع الزكاة وانماها على التأويل فليس فيه خروج عن رتبة الاسلام
واما ولادة محمد فقبل انها ايام ابى بكر وقبل ايام عمر وخصها ابن خلدان
بأول المحرم اسنتين بقيتا من خلافة عمر واذا علمنا ان عمر مات سنة ثلاث
وعشرين كانت ولادته سنة احدى وعشرين واما على رأي ابن كثير في البداية
ج ٣٨٩ وسبط ابن الجوزي في التذكرة من وفاته سنة احدى وثمانين عن
خمس وستين تكون ولادته سنة ستة عشر للهجرة

واما قبره فعند ابن قتيبة في المعارف ص ٩٥ بالطائف وفي تذكره
الخواص بايلة مدينة ما يلي الشام وفي حلية الاولياء ج ٣ ص ١٧٣ وتهذيب
التهذيب ج ٩ ص ٣٥٥ بالمدينة المنورة وعينه ابن كثير بالبقع وفي معجم
البلدان ج ٣ ص ٣٨٧ ان اهل جزيرة خارك التي هي في وسط البحر
الفارسي يزعمون ان بها قبر محمد بن الخنفيه يقول الحموي وقد زرت هذا القبر
فيها ولكن التواريخ تابه

واعتماد الكيسانية حياته في جبل رضوى يأتيه رزقه وله عودة من
الخرافات للاتفاق على موته

وان كلمة الامام الحسن السبط تدانا على فضله الشامخ وورعه الثابت
ونزاهته عن كل دنس ومعرفته بالامام الواجب اتباعه قال الشيخ الجليل
الطبرسي من اعلام القرن السادس في (اعلام الورى)

ارسل الحسن بن امير المؤمنين قبرا خلف محمد بن الخنفيه فلما مثل بين
يديه قال له : اجلس فليس يغيب مثلك من كلام يحيى به الاموات ويموت

به الاحياء

كـونوا اوعية العلم ومصايح الدحي فان ضؤ النها بعضه اضؤ من بعض
اما علمت ان الله عزوجل جعل ولد ابراهيم عليه السلام ائمة وفضل بعضهم على
بعض وآتى دوود زبوراً وقد علمت بما استأثر الله تعالى محمداً (ص)
يا محمد بن علي لا اخاف عليك الحسد وانما وصف الله به الكافرين فقال
تعالى (كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) ولم
يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً

يا محمد بن علي الا اخبرك بما سمعت من ابيك فيك قال بلى فقال سمعت
اباك يقول يوم البصرة من احب ان ييرنى في الدنيا والآخرة فليبر محمداً
يا محمد بن علي لو شئت ان اخبرك وانت نطفة في ظهر ابيك لاخبرتك
يا محمد بن علي اما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسه ومفارقة روحه
جسمي امام من بعدي عند الله في الكتاب الماضى ووراثة النبي (ص) اصحابه
في وراثة ابيه وامه علم الله انكم خير خلقه فاصطفى محمداً (ص) علياً واختارني
علياً للامامة واخترت انا الحسين

فقال له محمد بن علي انت امامي وانت وسيلتي الى محمد والله لو ددت ان
نفسى ذهبت قبل ان اسمع منك هذا الكلام ألا وان في نفسى كلاماً لا تنزفه
الدلاء ولا تغيره الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهم بابدائه فاجدني
سبقت اليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل وانه لكلام يكلم به
لسان الناطق ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين
ولا قوة الا بالله

ان الحسين اعلمنا علماً واثقلنا حلاً واقربنا من رسول الله رجاً كان
اماماً فقيهاً قبل ان يخلق وقرأ الوحي قبل ان ينطق ولو علم الله
ان احداً خيراً منا ما اصطفى محمداً فلما اختار الله محمداً واختار محمداً علياً
واختار علياً واخترت الحسين بعدي سلمنا ورضينا بمن هو الرضا وبه نسلم
المشكلات .

وهذه الوصية تفيدنا عظمة ابن الحنفية من ناحية الايمان وانه من عياب
العلم ومناجم التقى فاي رجل يشهد له امام وقته بان الله لم يجعل للشيطان
عليه سلطانا وانه لا يخشى عليه من ناحية الحسد الذي لا يخلوا منه او من
شيء من موجباته أي احد لم يبلغ درجة الكمال ثم اي رجل اناط امير المؤمنين
البر به بالبر بنفسه التي يجب على كافة المؤمنين ان يبروا بها

على ان الظاهر من قول المجتبي (اما علمت ان الحسين) هو ان علم محمد
بالامامة لم يكن بمحض النص المتأخر وان اكده ذلك وانما هو بعلم مخصوص
برجالات بيت الوحي مكنون عندهم بالاحاطة بالكتاب الماضي والقدر
الجاري ويرشدنا الى هذا قول ابن الحنفية (ان في رأسي) الخ فانه اظهر من
سابقه فيما قلنا وكلماته الذهبية في الاعتراف بحق الامامين تدلنا على ثباته المستقي
من عين صافية بارشية من الحق وما هي الا ذلك اللوح المحفوظ

اضف الى ذلك ما جاء عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله (تأتي
المحامدة ان يعصى الله وهم محمد بن الحنفية ومحمد بن جعفر الطيار ومحمد بن
ابي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة وهو ابن خال معاوية بن أبي سفيان) (١)
وهذه شهادة من سيد الاوصياء في حق ولده الكريم محمد قد اخذت مأخذها

(١) رجال الكشي ص ٤٧ وفيه ان محمد ابن ابي حذيفة كان من انصار
علي وخيار الشيعة وبعد شهادة علي حبسه معاوية دهرا حيث لم يتبرء من
المشايعة لعلي وولده وبعد ان اخرجته حمله على البرائة منه والموالة لعثمان
فقال له اني لا اعلم احدا شرك في دم عثمان غيرك حيث استعملك وخالف
المسلمين في رأيهم عليه بعزلك حتى جرى عليه ما كان وان طلحة والزبير
وعائشة هم الذين البوا عليه وشهدوا عليه بالجريمة واني اشهد انك منذ
عرفت في الجاهلية والاسلام لعلي خلق واحدماز اذ الاسلام فيك شيئا وعلامته انك
تلومتني على حبي لعلي وقد خرج معك كل صوام قوام من المهاجرين والانصار
كا خرج معك ابناء المنافقين والطلاقاء والله يامعاوية ما خفى عليك ما صنعت
ولا خفى عليهم ما صنعوا اذ احلوا انفسهم سخط الله بطاعتك واني لا ازال -

من الفضيلة واحلت محمدا المحل الارفع من الدين واقلته سنام العزفي مستوي
الايان

وان شهادة امير المؤمنين بانه ممن يأبى ان يعصى الله تعرفنا علم ادعائه
الامامة لنفسه بعد الحسين فان تسليمه الامامة للسجاد لا يختلف فيه
اثبات واستدعاؤه الامام للمحاكمة عند الحجر الاسود من اكبر الشواهد
على تفننه في تنبيه الناس لمن يجب عليهم الاتقياد له

وعدم حضوره مشهد الطف اما لما يقوله العلامة الخلي في اجوبة المسائل
المهنائية من المرض او لما يروي محمد بن ابى طالب في المقتل من اذن الحسين له
في البقاء بالمدينة يعرفه بما يحدث هناك فهو معذور مقبول

ولبسائه للعلومة وموقفه من الحق انزله ابوه يوم (الجمل) منزلة يده
وكان يخوض الغمرات امامه ويمضى عند مشتبك الحرب قدما وكان يقول
له عند امره لمنازلة الاقران دون الامامين انها عيناى وانت يدي افلا ادفع بيدي
عن عيني

وناهيك من بلاغته اللذيذة بالشجاعة خطبته يوم صفين وقد برز بين
الصفين فامى الى عسكر معاوية وقال:

يا اهل الشام اخسثوا يا ذرية النفاق وحشو النار وحصب جهنم الى آخر
كلامه المروي في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٦٧ ومناقب
الخوارزمي ص ١٣٤ فكان لهذه الخطبة البليغة موقع تام في ذلك الجيش
الموجب والجمع المتكاثف ولم يبق في الفريقين الا من اعترف بفضله

- احب عليا لله ورسوله وابغضك في الله ورسوله ابدا ما بقيت ثم رده الى
السجن فمات فيه

الاطرف

واما عمر الاطرف فكما شاركه في العقب وقع الخلاف من اهل النسب
في ايها اسبق في الولادة فالذي عليه ابن شهاب العكبري وابو الحسن
الاشناني وابن جداع تقدم ولادة عمرو عند شيخ الشرف العبيدلي والبغداديين
وابي الغنائم العمري تقدم ولادة العباس عليه السلام (١)
ولا يمكننا الحكم بشئ بعد جهالة السنة التي توفي فيها وذكرها على الاجال
في زمن عبد الملك او ابنه الوليد لا يفتى وان عرفوا مقدار عمره بخمس
وثمانين او خمس وسبعين .

نعم يظهر من المؤرخين عند ذكر اولاد امير المؤمنين عليه السلام ان
العباس اكبر منه لانهم يقدمون ذكر العباس واخوته على عمر على ان
الداودي في العمدة ص ٣٥٤ يقول كان عمر آخر من ولد من بني علي ع
وعلى كل حال فالوجه في تسميته بالاطرف انها هو بعد ولادة عمر
الاشرف بن الامام السجاد عليه السلام اخو زيد الشهيد لانه فانه سمي
بالاشرف لجمعه الفضيلة من ولادة علي وفاطمة (ع) والاطرف حاز الفضل من
طرف ابيه (٢)

ولم يحضر مع الحسين في الطف ولا مع مصعب بن الزبير وقد وهم من
ذكره في المستشهدين يوم الطف كما اخطأ الدينوري في الاخبار الطوال ص
٢٩٧ في عدة من جملة من قتل مع مصعب في الحرب القائمة بينه وبين المختار
واغرب منه عد اليافعي له في مرآة الجنان ج ١ ص ١٤٣ في جملة المقتولين
مع المختار لان المشهور بين المؤرخين بقاؤه الى بعد الحسين حتى نازع السجاد
في الصدقات الى عبد الملك فلم ينجح كما نازع الحسن المتي فيها عند الحجاج

(١) عمدة الطالب ص ٣٥٠

(٢) المصدر ص ٢٩٨

فطرده عبد الملك عنها (١)

ويروي السيد ابن طاووس انه اشار على الحسين بالبيعة ليزيد فقال له ان
ابن حدثني عن رسول الله ﷺ وقتلي وان تربتي الى جنب تربته اتظن
انك تعلم ما لم اعلمه فوالله لا اعطى الدنيا من نفسي (٢)

ولا اعلم السبب في تأخره عن الطف والظن لا يفنى عن الحق شيئاً وليس
لنا الا التسليم ما لم يقم دليل قطعي على المعاندة والمخالفة خصوصاً بعد ما جاء
الحديث عن الامام الصادق عليه السلام وفيه لا يخرج احدنا من الدنيا
حتى يقر لكل ذي فضل فضله ولو بفواق ناقة فانه صريح في توبة من كان
ظاهره الخلف لاهل البيت (ع) عند المات ولا اشكال في ان التوبة مكفرة لما
صدر من العصيان كما في صريح الكتاب المجيد واجماع المسلمين والاختبار المتواترة
التي توجب القطع بضمونها فالتهمج على آل النبي (ص) بمجرد تلك الاحاديث
التي لا يعرف مأخذها خروج عن طريقة الائمة الطاهرين .

واما عبيد الله بن النهشلية فلم يحضر الطف وجاء الى المختلر يطلب
الرفد فلم يصله فالتحق بصعب وجاء معه فلما وصل المذار من سواد البصرة
وجد في فسطاطه مذبحاً ولم يعلم قاتله (٣)

والمشارك معه في يوم الطف ابو بكر وامه ليلى بنت مسعود النهشلية
قال ابن جرير وابن الاثير شك في قتله وفي نفس المهموم ص ١٧٣ وجد في
ساقية قتيلاً لا يعلم قاتله

وكانتما حل آل ابى طالب بعد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل حلة
واحدة فصاح بهم الحسين صبراً على الموت يا بني عموتي فوالله لا رأيتم هواناً
بعد هذا اليوم ابداً

(١) البحار ج ٩ عند ذكر اولاد علي وعصمة الطالب عند ذكر

الحسن المثنى

(٢) لهوف ص ١٥ صيدا

(٣) كتاب زيد الشهيد ص ٨٨

سقط فيهم عون بن الطيار واخوه محمد وعبد الرحمن بن عقيل واخوه
جعفر ومحمد بن مسلم بن عقيل وابو بكر هذا فلذلك لم يعرف قاتله .
ومحمد الاوسط وامه ام ولدقتله رجل من بني ابلان بن دارم واحتر رأسه (١)
وعبد الله المولود سنة ٣٦ وجعفر المولود سنة ٣٢ وعثمان المولود سنة ٤٠ هـ
(٢) فقتل هاني بن ثابت الحضرمي عبد الله وجعفر ورمي خولي بن يزيد الاصبحي
عثمان واحتر رأسه رجل من بني ابلان بن دارم (٣) وهؤلاء جمعهم
واياه الامومة ايضا .

والمشارك له في الاسم عباس الاصغر نص عليه النسابة السيد محمد كاظم
البياني في النفحة العنبرية قال وكان شقيقا لعمر الاطرف وفي ناسخ التواريخ
ذكر العباس الشهيد والعباس الاصغر ويؤيده ان النسابة العمري في
المجدي وابن شهر اشوب في المناقب والشبلنجي في نور الابصار والمحج
الطبري في ذخائر العقبى وصفوا الشهيد بالعباس الاكبر وهذا التعبير في
عرف النسابين يقع لمن يكون له اخ اصغر منه شاركه في الاسم فيمن هو
اكبر اخوته مطلقا ولم يشاركه في الاسم والظاهر ان العباس الاصغر
درج في ايام ابيه لانه ليس له ذكر في الوارثين لامير المؤمنين من ولده .

(١) ابن الاثير ج ٤ ص ٣١

(٢) المجدي للنسابة العمري

(٣) ابن الاثير ج ٤ ص ٣١

افوات

كانت اخوات العباس من ابيه ثمان عشرة (١) فمنهن من توفيت ايام ابيهن
كزينب الصغرى وجائنة وامامة وام سلمة ورملة الصغرى (٢) ومنهن من
لم يذكر خروجهن الى ازواج والدين خرجن الى ازواج - فالعقيلة زينب
الكبرى كانت عند عبد الله بن جعفر الطيار فولدت له جعفر الاكبر وعباساً
وعلياً المعروف بالزيني وعوناً الاكبر قتل يوم الطف في حمله آل ابي طالب
وام كلثوم وهي التي زوجها الحسين من ابن عمها القاسم ابن محمد بن الطيار
وانحلها البغيغات (٣) ورقية عند ابن عمها الشهيد مسلم بن عقيل ولدت له
عبد الله وعلياً ومحمد ، وفي العمدة تزوج مسلم ام كلثوم بنت علي ع فولدت له
حميدة تزوجها الفقيه الجليل عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب اولها
محمد منه العقب .

ولا يتم هذا الا بعد وفاة احدهما اذ لا يجوز الجمع بين الاختين .
وكانت فاطمة عند ابي سعيد بن عقيل ولدت له حميدة وخديجة - كانت
عند عبد الرحمن بن عقيل ولدت له سعيداً ، وام هاني تزوجها عبد الله الاكبر
بن عقيل ولدت له عبد الرحمن ومحمد .
وام الحسن خرجت الى جمعة بن هبيرة المخزومي .
وامامة كانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب
ولدت له نفيسة (٤)

(١) طبري ج ٦ ص ٨٩

(٢) مناقب السروي ج ٢ ص ٧٦

(٣) المصدر ص ١٧١

(٤) اعلام الوري والمجدي ومعارف القمي

العقيدة

وكيف ما كان فالهم في هذا العنوان النظر في العقيلة الكبرى التي هي اعظمهن قدراً واجلهن شأناً فانها شطية من شطايا النبوة وفلذة من افلاذ الامامة وهي الجوهرة الفردة التي ضمها اليه صدف القداسة (الزهراء الطاهرة) عليها السلام وانجب بها سيد الاوصياء .

بجلال اجد في مهابة حيدر قد انجبت ام الائمة زينبا فكانت شريكة الامامين سيدي شباب اهل الجنة في ذلك المرتكض الطاهر والحجر الزاكي والصلب القادس واللبان السائع والتربية الالهية اضف الى ذلك العلم المتدفق والفقهاء الناجع وقد شهد لها ابن اخيها السجاد عايه السلام (بانها عالمة غير معلمة وفاهمة غير مفهومة) (١) وحسبها من الخطر ان ما انحنت عليه الاضالع هو ذلك العلم المفاض عليها من ساحة القدس الالهى لا بارشاد معلم او تلقين مرشدمع البلاغه في المنطق والبراعة في الافاضة كأنها تفرغ عن لسان ايها الوصى

وعن الوصى بلاغة خصت بها	اعتت بروتقها البليغ الاخطبا
ما استرسلت الا وتحسب انها	تستل من غرر الخطابة مقضبا
او انها اليزنى في يد باسل	اخلا به ظهرا واوهى منكبا
او انها تقناد منها فيلقا	وتسوق من زمر الحقايق موكبا
او ان في غاب الامامة لبوة	لزئيرها عنت الوجوه تهبيا
او انها البحر الخضم تلاطمت	امواجه علماً حجى باساً ابا
او ان من غضب الاله صواعقا	لم تلف عنها آل حرب مهريا
او ان حيدرة على صهواتها	يفقى كراديس الضلال ثباتا

(١) احتجاج الطبرسى ص ١٦٦ تبع النجف والطراز المذهب والكبرى

الاجر ص ١٧ ج ٢

او انه ضمته ذروة منبر فانار نهجا للشريعة ألحبا
او ان في اللؤى عقيلة هاشم قد فرقت شمل العمى ايدي سبا *
ولم تكن هذه البراعة والاسترسال في القول الا عما انطبع فيها من النفسيات
القوية والممكات الفاضلة ممتزجة بثبات جاش وطمانينة نفس وشجاعة ان
شئت فسمها بالادبية والافهية فوق ذلك ، وكانت تلقي خواطرها بين تلك
المحتشدات الرهيبية او فقل بين الناب والمخرب غير متعنتة ولا متلعثمة
وتقدقها كالصواعق على مجتمع خصومها فكانت اعمالها وخطبها الجزء الاخير
للعلة من نهضة السبط الشهيد واصبحت تمام الفضيحة للامويين بما شرته
بين الملا من صحيفتهم السوداء حتى ضعفت عرش دولتهم وفككت عرى
سلطانهم والصقت بهم العار من كل النواحي فكانت شريكة الامام الشهيد في
هذه الفضيلة

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما ان يندبا
هذا بمشترك النصول وهذه في حيث مترك المسكاره في السبا
وهذه النفسية التي حوتها والثبات الذي انطوى عليه: اضالعهما اوجب
لاخيها الشهيد ان يصحبها في سفره الى مشهد الطف علماً منه بلياقتها
لتلقى الاسرار كما هي وادائها في مورد الاداء كما يجب ، وهذا هو الذي اهلها
لتحمل شطر مما يحمله الامام بعد حادثة الطف حفظاً للسجاد عن عادية
الاعداء فكان يرجع اليها في معرفة الاحكام الشرعية وان كان المرجع اليها
زين العباد (ع)

ففي الحديث عن احمد بن ابراهيم قال دخلت على حكيمة بنت الجواد
عليه السلام اخت ابي الحسن الهادي فكلمتها من وراء حجاب وسألتهما عن
دينها فسمت من تاتم بهم (ع) ثم قالت والحجة بن الحسن بن علي فسمته
قلت لها جعلني الله فداك معانية او خيراً قالت خبر عن ابي محمد الحسن بن
* من قصيدة للعلامة ميرزا محمد علي الارودبادي طبعت في كتاب
(زينب الكبرى)

علي كتب به الى امه فقلت لها فاين الولد قالت مستور قلت الى من تفرغ
الشيعة قالت الى الجدة ام ابى محمد (ع) فقلت لها اقتدي بمن وصيته الى
امرأة فقالت اقتداء بالحسين بن علي فانه اوصى الى اخته زينب بنت علي
في الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين من علم ينسب اليها سترأ على
علي بن الحسين عليه السلام *

ولليقين الثابت والبصيرة النافذة لم تكثرت بشيء من الاحوال ولا راعها
الهزاهز منذ مشهد الطف الى حين وصولها المدينة وكان بمنظر منها
مصارع آل الله نجوم الارض من آل عبد المطلب وبينهم سيد شباب اهل الجنة
بحالة تنفطر لها السموات وتنشق الارض وتخر الجبال هدا .

وليس معها من جاتها حي ولا من رجالها ولي غير الامام المضى الذي
انهكته العلة ، وتسوة في الاسر مكتنفة بها بين شاكية وباكية وطفل
كضه العطش الى اخرى اقلقها الوجع .

وامامها الجيش الفاتح الجندل بسكرة الظفر وبشر الشامة ودعة السلام
والفرح بالغنيمة ومخيم آل بيت الله طنبت عليه الكوارث والمحن ، فقد احمأة
والخوف من الاعداء ، والايام المبرح ، ونحيب ونشيج ، وصراخ وعولة
والعقيلة في كل هذه الاحوال هي المهذئة لفورتهن والمسكنة لروعتهن فلم
يشاهد منها عزم خائر ولا جأش مائر ولا صرخة عالية ولا ذهول عن
امر الحرم .

كيف وهي بقية امير المؤمنين ونائبة الحسين على تلك الاحوال والناهضة
الكريمة الى مغزى اخيها والتممة لقضده الراقي وامره الرشيد .
نعم اهمها من بين ذلك شيء رآته نظرت الى ابن اخيها السجاد يجود بنفسه
حينما شاهد تلك الجثث الزواكي تصهرها الشمس فعظم عليها امر الامام
فاخذت تصبره وتسليه وهو الذي لا توازن بصره الجبال وفيما قالت له :
(مالي اراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابى واخوتي فوالله ان هذا لعهد

* اكمال الدين للصدوق ص ٢٧٥ والغيبة للشيخ الطوسي ص ١٤٨

من الله الى جدك وابيك وعمك ولقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة
لا تعرفهم فراغنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السموات انهم يجمعون
هذه الاعضاء المتفرقة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا اللفظ
علما لقبر بيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كروور
الليالي والايام وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتظميمه
فلا يزداد اثره الا ظهورا وامره الا علو (١)

وهل بعد هذا يبقى مجال للشك في موقفها من الثبات ومحلها من الطمانينة
ومبوئها من العظمة

وان حديث الرواة لما وقفت على جسد اخيها وقالت (اللهم تقبل منا
هذا القربان) (٢) يدلنا على تبوءها عرش الجلالة وانها للأخوذ عليها الميثاق
بتلك النهضة القدسة كاخيهما الحسين وان كان التفاوت محفوظا بينهما حتى
ان احدهما لما اتم النهوض بالعهد وخرج عن العهدة بازهاق نفسه المطهرة
نفض الآخر بما وجب عليه ومنه تقديم (الذبيح) الى ساحه الجلال الربوبي
والتعريف به ثم طفت سلام الله عليها ناهضة ببقية الشؤون التي وجبت عليها
ولا استبعاد في ذلك بعد وحدة النور. وتفرد العنصر

ثم هلم معي لنقرأ موقفها امام ابن مرجانة وقد احتشد المجلس بوجوه
المكوفة واشرافها وهي امرأة عزلاء ليس معها الا مريض يعانى الم القيود
ونساء ولهى وصيبة تن فافرغت عن لسان ابيها بكلام انفذ من السهم واحد
من شبا السيوف والقمم ابن مرجانة حجراً اذ قالت له (هؤلاء قوم كتب
الله عليهم القتل وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج
تكلمتك امك يا ابن مرجانه.

واوضحت للملاء المتغافل خبثه وؤمه واندهلن يرحض عنه عارها وشارها
كما انها ادهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بالكناس والناس يومئذ

(١) كامل الزيارة

(٢) الكبريت الاحمر ج ٣ ص ١٧ عن الطراز المذهب

حيارى يبكون لا يدرون ما يصنعون وانى يرحض عنهم العار بقتلهم سليل
النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وقد خاب السعى وتبت الايدي
وخسرت الصفقة وبأوا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله اكبر
لو كانوا يعلمون .

كما انها اظهرت امام ابن ميسون اسرار نهضة اخيها الحسين وعرفت
الامة طغيان يزيد وضلال ابيه وفضاعة اعمالهم وعظيم ما اقترفوه وفيما
قالت له « اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا
نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هو انا وبك عليه كرامة . الى آخر
كلامها » (١)

ولهذه النكته الدقيقة جاء بها شهيد العز والاباء الى العراق لعلمه ان
الغاية التي يضحى نفسه لاجلها ستذهب ادراج السلطة الفاشمة وتبقى الحقيقة
مستورة على السذج لولم يتعقبها لسان ذرب وان كل احد لا يستطيع في ذلك
الموقف الخرج الذي تحفه سيوف الظلم ان يتكلم بالحقيقة مهما بلغ من المنعة
في عشيرته الا العقيلة فانها التي تعلن بمواقف ابن مرجانة وابن معاوية وان ما
جرى على ابن عفيف الازدي شاهد له

كما انه عليه السلام كان على يقين وثقة باخبار جلدته الرسول (ص)
ان القوم وان بلغوا الخسة والغواية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحق
لا يمدون الى النساء يد السوء وقد انبأ سلام الله عليه عن هذا بقوله لهن ساعة الوداع
« البسوا ازركم واستعدوا للبلاء واعلموا ان الله حاميك وحافظكم وسينجيك
من شر الاعداء ويجعل عاقبة امركم الى خير ويعذب اعدائكم بانواع العذاب
ويعوضكم عن هذه البلية بانواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا
بالسنتكم ما ينقص من قدركم » (٢)

(١) رواها احمد بن ابى طاهر طيفور من اعلام القرن الثالث في بلاغات النساء ص
٢١ بحرف واخوارزمي في المقتل مخطوط والطبرسي في الاحتجاج والصدوق الامالي
(٢) جلاء العيون للمجلسي

فكان في محبي الحسين بالعقيلة فوائدها تنزيه دين النبي (ص) عما
الصفوة بساحته من الاباطيل ولا قبح فيه عقلا كما لا يستهجنه العرف ويساعد
عليه الشرع .

والمرأة وان وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الاعداء وامرها سبحانه
ان تقر في بيتها فذلك فيما اذا قام بتلك المكافحة ودافع عن قدس الشريعة
غيرها من الرجال واما اذا توقف اقامة الحق ونصرة الدين عليها فقط
كان الواجب النهوض بعبي ذلك كله كي لا تندرس آثار الحق وتذهب
تضحية اولئك الصفوة دون ادراج التمويهات ولذلك نهضت سيدة نساء
العالمين للدفاع عن خلافة الله الكبرى حين اخذ العهد على سيد الاوصياء
بالمسكوت .

على ان الخضوع لنا موسى عصمة الامام في جميع اقواله وافعاله الصادرة
عنه طيلة حياته يحتم علينا الاذعان بان ما صدر منه منعت عن حكم الهي قرأه
في الصحيفة الخاصة به التي يخبر الصادق (ع) عنها « ان لكل واحد منا
صحيفة يعمل بما فيها » ويقول الامام الباقر فيتقدم علم من رسول الله قام علي
والحسين وبعلم صمت من صمت منا كما انه عليه السلام اعلم بذلك جابر
الانصاري حين قال له الا تصالح كما صالح اخوك الحسن فقال ان اخي فعل
بامر من الله ورسوله وانا افعل بامر من الله ورسوله .

فهذه الاحاديث تفيدنا نموذجاً من الاهتداء الى معرفة سير الامام في
جميع افعاله وانها ناشئة عن حكم ربانية لا يتطرق اليها الشك والريب وليس
الواجب علينا الا التصديق بكل ما يصدر منه من دون ان يلزمنا الشرع
او العقل بمعرفة المصالح الباعثة على تلك الافعال الصادرة منه سواء كانت
الافعال في العرف والعادة فضيحة جداً ام لا .

أم البنين

هي فاطمة (١) بنت حزام (٢) بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

- ١ وامها ثمامة (٣) بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
- ٢ وامها عمرة بنت الطفيل بن مالك الاخرم بن جعفر بن كلاب
- ٣ وامها كبشة بنت عروة الرحال بن جعفر بن كلاب
- ٤ وامها ام الخشف بنت ابي معاوية فارس الهزار بن عبادة بن عقيل ابن كلاب .

- ٥ وامها فاطمة بنت جعفر بن كلاب (٤)
- ٦ وامها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وسماها في العمدة فاطمة .

٧ وامها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذودان بن اسد بن خزيمية .

٨ وامها بنت جحدر بن ضبيعة الاغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار .

(٩) وامها بنت ملك بن قيس بن ثعلبة

(١) هذا في عمدة الطالب وفي تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٧ اسمها

وايسى .

(٢) في الاصابة ج ١: ٣٧٥ ومعارف ابن قتيبة ص ٩٢ اثبتته بالراء المهملة بعد الحاء وعند ابن جرير وابن الاثير وابي الفدا وغيرهم بالزاء المعجمة

(٣) سماها في عمدة الطالب لبلى

(٤) سماها في الاغانى ج ١٥ ص ٥٠ خالدة

١٠ وامها بنت ذي الرأسين وهو خشين بن ابي عصم بن سمح بن فزارة
وفي: القاموس خشين بن لاي وفي تاج العروس لاي بن عصم.

١١ وامها بنت عمر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض
ابن الريث بن غطفان .

هذا ما ذكره ابو الفرج في المقاتل من جدات ام البنين والدة العباس
عليه السلام ومنه عرفنا آباءها واخوانها ويعرفنا التاريخ انهم فرسان
العرب في الجاهلية ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالقروسية والبسالة
مع الزعامة والسؤدد حتى اذعن لهم الملوك وهم الذين عناهم عقيل بن ابي
طالب بقوله : ليس في العرب اشجع من آباءها ولا افرس .

وذلك مراد امير المؤمنين من البناء على امرأة ولدتها الفحولة من العرب
فان الآباء لا بد وان تعرق في البنين ذاتياتها واصافها فاذا كان المولود ذكرا
بانت فيه هذه الخصال الكريمة وان كانت انثى بانت في اولادها والى هذا
اشار صاحب الشريعة الحقة بقوله : الخال احد الضجيعين فتخيروا النطقكم
وقد ظهر في ابي الفضل الشجاعان الهاشمية التي هي الاربي والارقي فمن
ناحية ابيه سيد الوصيين والعامرية فمن ناحية امه ام البنين .

فان من قومها ابا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب جد ثمامة والدة
ام البنين وهو الجد الثاني لام البنين قيل له ملاعب الاسنة لقروسيته وشجاعته
لقبه بذلك حسان لما رآه يقاتل الفرسان وحده وقد احاطوا به قال ما هذا
الاملاعب الاسنة وقيل ان اوس بن حجر قال فيه *

يلعب اطراف الاسنة عامر فراح له حظ الكتاب اجمع

وهو الذي استعان به ابن اخيه عامر بن الطفيل على منافرة علقمة بن علاثة
ابن عوف بن الاحوص لما تفخرا على ان يسوق كل منهما مائة ناقه تكون
لمن يحكم له ووضع كل منهما رهنا من ابنائهم على يد رجل من بني الوحيد
رسالة بن زيدون بهامش الصفدي على لامية العجم ج اص *

فسمى الضمين الى اليوم وهو الكفيل الى اليوم وهو الكفيل ولما استعانه
عامر دفع اليه نعليه وقال له استعن بها في منافرتك فاني قد ربت
بها اربعين مرابعا (١)

والمرباع ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة دون اصحابه خالصا لنفسه
وذلك عندما كانوا يغزون في الجاهلية (٢) وهذان النعلان من مختصات
الرئيس التي يخرج بها في الايام الخاصة والا فلا مزية لهما حتى يستعين بها
على المنافرة .

ومنهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو اخو عمرة
الجددة الاولى لام البنين كان عامر اسود اهل زمانه (٣) واشهر فرسان
العرب باساً ونجدة وابعدها اسما حتى بلغ ان قيصر اذا قدم عليه قادم من
العرب قال ما بينك وبين عامر بن الطفيل فان ذكر نسب اعظم عنده وارفده والا
اعرض عنه ، وقد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له قال له قيصر انت ابن عم
عامر بن الطفيل ففضب علقمة ثم انه دخل على ملك الروم فقال له انتسب
فانتسب له قال الملك انت ابن عم عامر بن الطفيل ففضب وخرج عنه (٤)
ومنهم عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب والدة كبشة الجددة
الثانية لام البنين كانت وفادا على الملوك وله قدر عندهم ومن هنا سمي
الرحال وهو الذي اجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها كل عام الى سوق
عكاض فقتله البراض بن قيس الكعكاني واستاق العير وبسيبه هاجت حرب
الفجار بين حي خندف وقيس (٥)

(١) اغاني ج ١٥ ص ٥٠ وبلوغ الارب ج ١ ص ٣١٧ بغداد ورسالة

ابن زيدون

(٢) القاموس والتاج

(٣) اغاني ج ١٥ ص ٣٥

(٤) سمط اللثالي ج ٢ ص ٨٩٠ ومجمع الامثال ج ٢ ص ٢٣

(٥) بلوغ الارب ج ١ ص ١٤٢

ومنهم الطفيل فارس قرزل وهو والد عمرة الجدة الاولى لام البنين كان
معروفا بالشجاعة والفروسية وهو اخو ملاعب الاسنة وربيعه وعبيدة ومعاوية
بنو جعفر بن كلاب يقال لامهم ام البنين واياها عتي ليبيد بن ربيعة بن
مالك بن جعفر بن كلاب لما وفد بنو جعفر على النعمان بن المنذر وكان
سميره الربيع بن زياد العبسي فاتهموه بالسعي عليهم فلما غدوا على النعمان
كان معهم ليبيد وهو اصغرهم فرأوا النعمان يأكل مع الربيع فقال ليبيد :

يا واهب الخير الجزيل من سعه نحن بني ام البنين الاربعة

ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون الجفنة المددعه

الضاريون الهام وسط الخيضعه اليك جاوزنا بلادا مسبعة

تخبر عن هذا خيرا فاسمعه مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه

ان استه من برص مامعه وانه يولج فيها اصبعه (١)

يولجها حتى يوارى اشجععه كانا يطلب شيئا ضيعه (٢)

فلم ينكر عليه النعمان ولا احد من العرب لان لهم شرفا لا يدافع
ولذلك طرد النعمان الربيع عن مسامرتة وقال له :

شرد برحلك عتي حيث شئت ولا تكثر علي ودع عنك الابطايا

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذارك في شيء اذا قبلا

(١) الى هنا من شواهد المعنى للسيوطي ص ٦٨

(٢) الزيادة من جهرة الامثال للعسكري ص ١٧٥

الزواج

تزوج امير المؤمنين عليه السلام من فاطمة ابنة حزام العامرية اما بعد وفاة الصديقة سيدة النساء كما يراه بعض المؤرخين (١) او بعد ان تزوج بامامة بنت زينب بنت رسول الله كما يراه البعض الاخر (٢) وهذا بعد وفاة الزهراء عليها السلام لان الله قد حرم النساء على علي ما دامت فاطمة موجودة «٣» فولدت اربعة بنين وانجبت بهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وعاشت بعده مدة طويلة ولم تتزوج من غيره كما ان امامة واسماء بنت عميس وليلى النهشلية لم يخرجن الى احد بعده وهذه الاربعة حرائر توفى عنهن سيد الوصيين «٤» وقد خطب المغيرة بن نوفل امامة ثم خطبها ابو الهياج بن ابي سفيان بن الحارث فامتنعت وروت حديثا عن علي عليه السلام ان ازواج النبي والوصي لا يتزوجن بعده فلم يتزوجن الحرائر وامهات الاولاد عملا بالرواية «٥»

وكانت ام البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق اهل البيت مخلصه في ولائهم ومحضة في مودتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها باولائها الاربعة كما كانت

(١) الطبري ج ٦ ص ٨٩ وابن الاثير ج ٣ ص ١٥٨ و ابو الفدا ج ١

ص ١٨١

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ١١٧ ومطالب السؤل ص ٦٣

والمفصول المهمة ص ١٤٥ والاصابة بترجمة امامة

«٣» مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٩٣

«٤» كشف الغمة ص ٣٢ والمفصول المهمة ص ١٤٥ ومناقب ابن شهر اشوب

ج ٢ ص ٧٦ ومطالب السؤل ص ٦٣

«٥» مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٧٦

تزورها ايام العيد « ١ »

وبلغ من عظيمها ومعرفتها وتبصرها بمقام اهل البيت انها لما ادخلت
على امير المؤمنين وكان الحسنان مريضين اخذت تلاطف القول معها وتلقى
اليها من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب وما برحت على ذلك تحسن السيرة معها
وتخضع لهما كالكلام الخنون .

ولا بدع في ذلك فانها ضجيرة شخص الايمان قد استضاءت بانواره وربت
في روضة ازهاره واستفادت من معارفه وتادبت بادابه وتخلقت باخلاقه

الولادة

لقد اشرق الكون بمولده قمر بني هاشم يوم بزوغ نوره من افق المجد
العلوي مرتضعا ندي البسالة متربياً في حجر الخلافة وقد ضربت فيه الامامة
بعرق نابض فترعرع ومزيج روحه الشهامة والاباء والتزوع عن الدنيا وما شوهد
مشتدا بشيبيته الفضة الا وملؤ اهابه ايمان ثابت وحشو رداثه حلم راجح
ولب ناضج وعلم ناجع فلم يزل يقتص اثر السبط الشهيد (ع) الذي خلق
لاجله وكون لائن يكون رده آ له في صفات الفضل ومخائل الرفعة وملامح
الشجاعة والسؤدد والخطر فان خطا سلام الله عليه فالى الشرف وان قال
فمن الهدى والرشاد وان رمق فالى الحق وان مال فعن الباطل وان ترفع
فمن الضيم وان تهالك فدون الدين

فكان ابو الفضل جامع الفضل والمثل الاعلى للعبرية لانه كان يستفيد
بلج هاتيك المآثر من شمس فلك الامامة (حسين العلم والبأس والصلاح)
فكان هو واخوه الشهيد عليه السلام من مصاديق قوله تعالى في التأويل
« والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها » فلم يسبقه بقول استفاده منه ولا

« ١ » عن مجموعة الشهيد الاول

بعمل اتبعه فيه ولا بنفسية هي ظل نفسيته ولا بمنقبة هي شعاع نوره الاقدس
المنطبع في مرآة غرائزه الصقبيلة وقد تابع امامه في كل اطواره حتى في بروزه هيكله
القدسي الى عالم الوجود فكان مولد الامام السبط في ثالث شعبان وظهر
ابن الفضل العباس الى عالم الشهود في الرابع منه (١) سنة ست وعشرين من
الهجرة (٢)

ومما لا شك فيه ان امير المؤمنين (ع) لما احضر امامه ولده المحبوب
ليقيم عليه مراسم السنة النبوية التي تقام عند الولادة ونظر الى هذا الولد
الجديد الذي كان يتحري البناء على امه ان تكون من اشجع بيوتات العرب
ليكون ولدها ردهاً لآخيه السبط الشهيد يوم تحيط به عصب الضلال شاهد
بواسع علم الامامة ما يجري عليه من القادح الجمل فكان بطبع الحال
يطبق على كل عضو شاهده مصيبة سوف تجري عليه . يقرب كفيه اللذين
سيقطعان في نصره سحجة وقته فتهمل عيونه ويبصر صدره عيبة العلم واليقين
فيشاهده منبتاً لسهام الاعداء فتتصاعد زفرته وينظر الى رأسه المطهر
(١) انيس الشيعة للعلامة السيد محمد عبد الحسين بن السيد محمد عبد الهادي

المدارسي الهندي قال شيخنا الحجة في الدررعة الى مصنفات الشيعة ج ٢
ص ٤٥٧ رأيت الكتاب في النجف عند العالم السيد اقا التستري من احفاد
السيد نعمة الله الجزائري والكتاب في وقائع الايام من موجبات السرور
والاحزان من مواليد الائمة ووفياتهم ومعجزهم رتبته على الاشهر بدأ
فيه بربيع الاول وختم في شهر صفر وله مقدمه في نسب النبي وسنه جلوس
الوصي وخاتمة في احوال الحجة المنتظر عجل الله فرجه وذكر العلامة
ميرزا محمد علي الاوردبادي انه قرأ بخط المؤلف على ظهر الكتاب انه اهداه
الى السلطان فتح علي شاه يوم الجمعة اول شعبان سنة ١٢٤٤ هـ وللمؤلف
كتب منها (زاد المؤمنين وذاكرة الطريق وعناية الرضا)

(٢) المهدي والانوار النعمانية ص ١٢٤ وحكاة في كتاب قر بنى هاشم

ص ٢٢ عن وقائع الايام للشيخ محمد باقر البرجندي

فلا يعزب عنه انه سوف يقرع بعمد الحديد فتثور عاطفته وترتفع عقيرته
كما لا يبارح فآكرته حينما يراه يسقي اخاه الماء ما يكون غدا من تفانيه في
سقاية كريمة النبوة ويحمل اليهن الماء على عطشه المرض وينفض الماء
حيث يذكر عطش اخيه تهالكا في اللواساء ومبالغة في المفادات واخلاصا
في الاخوة فيتنفس الصعداء ويكثر من قول (مالي وليزيد) وعلى هذا
فقس كل كارثة يقدر سوف تلم به وتجري عليه .

فكان هذا الولد العزيز على ابويه وحامته كلما سر ابوه اعتدال
خلقته او ملامح الخير فيه او سمة البسالة عليه او شارة السعادة منه ساءه
ما يشاهده هنالك من مصائب يتحملها او فادح ينوء به من جرح دام
وعطش مجهد وبلاء مكرب .

وهذه قضايا طبيعية تشد عليها الحالة في مثل هاتيك الموارد ممن يحمل
اقل شيء من الرقة على اقل انسان فكيف بامير المؤمنين الذي هو اعطف
الناس على البشر عامة من الاب الروؤف وارق عليهم من الام الخنوف
اذن فكيف به في مثل هذا الانسان الكامل (ابي الفضل) الذي
لا يقف احد على مدى فضله كما ينحسر البيان عن تحديد مظلوميته واضطهاده
وذكر صاحب (كتاب قمر بني هاشم) ص ٢١ ان ام البنين رأت
امير المؤمنين في بعض الايام اجلس ابا الفضل عليه السلام على فخذه وشمر
عن ساعديه وقبلهما وبكى فادهشها الحال لانهم تكن تعهد صيبا بتلك الشئام
العلوية ينظر اليه ابوه ويبكي من دون سبب ظاهر ولما اوقفها امير المؤمنين
على غامض القضاء وما يجري على يديه من القطم في نصرة الحسين (ع)
بكت واعوت وشاركها من في الدار في الزفرة والحسرة غير ان سيد
الإوصياء بشرها بمسكنة ولدها العزيز عند الله جل شأنه وما جباه عن يديه
بجناحين يطير بها مع الملائكة في الجنة كما جعل ذلك لجعفر بن ابي طالب
فقامت تحمل بشرى الابد والسعادة الخالدة .

صفات

لقد كان من عطف المولى سبحانه وتعالى على وليه المقدس سلالة الخلافة الكبرى سيد الاوصياء ان جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وابهة ونجدة وخلال الجمال من سؤدد وكرم ودماثة في الخلق وعطف على الضعيف كل ذلك مع البهجة في المنظر ووضاءة في المحيا من ثغر باسم ووجه طلق تلموج عليه امواه الحسن ويطفح عليه رواء الجمال وعلى اسرة جبهته انوار الايمان كما كانت تعبق من اعراقه فوائح المجد متأرجحة من طيب العنصر ولما تطابق فيه الجمالان الصوري والعنوي (قيل له قر بنى هاشم) (١) حيث كان يشؤ بجماله كل جيل ويبد بطلاوة منظره كل احد حتى كانه الفذ في عالم البهاء والوحيد في دنياه كالقمر الفائق بنوره اشعة النجوم وهذا هو حديث الرواة :

« كان العباس وسيا جيلير كب الفرس المظهم ورجلاه يخطان في الارض ويقال له قر بنى هاشم » (٢)
وقد وصفته الرواية المحكية في مقاتل الطالبين بان (بين عينيه اثر السجود) ونصها :

قال المدائني حدثني ابو غسان هرون بن سعد عن القاسم بن الاصبع بن نباته قال رأيت رجلا من بنى ابان بن دارم اسود الوجه وكنت اعرفه جيلا شديد البياض فقلت له ما كدت اعرفك قال اني قتلت شابا امرد مع الحسين بين عينيه اثر السجود فانت ليلة الا اتاني فياخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها فاصيح فما يبتقي احد في الحي الا سمع صياحي قال واقتول هو العباس بن علي عليه السلام .

(١) كان يقال لعبد مناف قر البطحاء ولعبد الله والد النبي (ص) قر الحرم

(٢) مقاتل الطالبين ص ٣٣ ايران

وروى سبط ابن الجوزي عن هشام بن محمد عن القاسم بن الاصم المجلشي (١)
قال لما اتى بالرووس الى الكوفة اذا بفارس احسن الناس وجها قد علق في
لب فرسه رأس غلام امرد كانه القمر ليلة تمه والفرس يمرح فاذا طأطأ
رأسه لحق الرأس بالارض فقلت رأس من هذا قال رأس العباس بن علي قلت
ومن انت قال انا حرملة بن السكاهل الاسدي (٢) فلبثت اياما واذا بحرملة
ووجهه اشد سوادا من القار قلت رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب
انظر وجها منك ولا ارى اليوم اقبح ولا اسود وجها منك فبكي وقال والله
منذ حملت الرأس والى اليوم ما تمر علي ليلة الا واثنان ياخذان بضبعي ثم
يفتحيان بي الى نار تؤجج فيه فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كاترى
ثم مات على اقبح حال (٣)

ويمنع الاذعان بما في الروايتين من تعريف المقتول بانه العباس بن علي
عليه السلام عدم الالتئام مع كونه شابا امرد فان للعباس يوم قتله اربعا
وثلاثين سنة والعادة قاضية بعدم كون مثله امرد ولم ينص التاريخ على كونه
كقيس بن سعد بن عبادة لاطاقه شعر في وجهه

وفي دار السلام للعلامة النوري ج ١ ص ١١٤ والكبرى الاحمر ج ٣
ص ٥٢ ما يشهد للاستبعاد واصلاحه كافي كتاب (قر بنى هاشم) ص ١٢٦
بانه رأس العباس الاصغر بلا قرينة مع الشك في حضوره الطف وشهادته
وهذا كاصلاحه بتقدير المقتول: (اخ العباس) المنطبق على عثمان الذي
له يوم قتله احدى وعشرين سنة او محمد بن العباس المستشهد على رواية ابن

(١) الاصم هنا هو ابن نباته لان بنى مجاشع بطن من حنظلة من تميم
كافي نهاية الارب للماقشندي ص ٣٣٤ والاصم ابن نباتة حنظلي تميمي
كانض عليه ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٦٢

(٢) جاء في تاريخ الطبري حرملة بن الكاهن بالنون بعد الهاء وهنا
كامالي ابن الشيخ الطوسي ص ١٥٠ باللام بعدها وتقديم ما في الطبري تشهي
بعد عدم النص على ضبطها فلعله غلط من النساخ

(٣) تذكرة الخواص ص ١١٤

شهر اشوب فان كل ذلك من الاجتهاد البحث .

واعل النظره الصادقة فيما رواه الصدوق منضالى رواية ابن جرير الطبري
تساعد على كون المقتول حبيب بن مظاهر

قال الصدوق : « وبالاسناد عن عمرو بن سعيد عن القاسم بن الاصبع
ابن نباتة قال قدم علينا رجل من بني ابان بن دارم ممن شهد قتل الحسين
وكان رجلا جيلا شديدا لبياض فقلت له ما كنت اعرفك لتغير لونك قال
قتلت رجلا من اصحاب الحسين يبصر بين عينيه اثر السجود وجئت برأسه
قال القاسم لقد رأيت على فرس له مرحا وقد علق الرأس بلبانها وهو يصيبه
بركبتيه قال فقلت لابي لو اندرفع الرأس قليلا اما ترى ما يصنع به الفرس
بيديها فقال يا بني ما يصنع به اشد لقد حدثني قال ما نمت ليلة الا اتاني في
منامى حتى ياخذ بكنتفي ويقول انطلق فينطلق بي الى جهنم فيقذف بي فاصيح
قال فسمعت جارة له قالت ما يدعنا شيئا من صباحه قال فقمتم في شباب من
من الحى فاتينا امرأته فسألناها قالت قد ابدى على نفسه قد صدقكم (١)

وقد اتفقت هذه الروايات الثلاث في الحكاية عن القاسم بن الاصبع
ابن نباتة بما فعل بالرأس الطاهر وتفيدنا رواية الصدوق ان المقتول رجل
لا شاب وانه من اصحاب الحسين ولا اشكال فيها واذا اوقفنا ابن جرير
على ان الرأس المعلق هو رأس حبيب بن مظاهر في حين ان المؤرخين لم
يذكروا هذه الفعلة بغيره من الرؤوس الطاهرة امكننا ان ننسب الاشتباه
الى الروايتين السابقتين خصوصا بعد ملاحظة ذلك الاستبعاد بالنسبة الى العباس
وتوقف التصحيح فيها على الاجتهاد بلا قرينة واضحة .

قال ابن جرير في ج ٦ ص ٢٥٢ من التاريخ طعن رجل من بني تميم
حبيب بن مظاهر فوقع وذهب ليقوم واذا الحصين بن تميم يضربه بسيفه على
رأسه فصرعه ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فتنازعا الحصين والتميمي
في رأسه كل يقول انا قتلته فاصلح الناس بينهما على ان يأخذ الحصين

(١) عقاب الاعمال ص ١١ ملحق بنواب الاعمال

الرأس ويعلقه بعنق فرسه ويجول به في العسكر يعلم الناس انه القاتل ثم يدفعه الى الآخر فيدخل به على ابن زياد ففعل به الحصين ذلك ثم اخذه التميمي وعلقه بعنق فرسه ودخل الكوفة فبصر به القاسم بن حبيب بن مظاهر وهو يومئذ مراقي فلم يفارق الفارس كلما دخل القصر او خرج منه فارتاب منه وسأله عن حاله وبعد ان الح عليه قال القاسم هذا رأس ابي الا تعطينه ان ادفنه فقال يا بني الامير لا يرضى بدفنه وانا اريد ان يثيبني ثوابا حسنا فقال الغلام لكن الله لا يثيبك عليه الا اسوء الثواب اما والله لقد قتلته خيراً منك وبكى ثم مكث الغلام يطلب غرة الرجل ليقتله بابيه فلما غزا مصعب (باجيرا) دخل القاسم عسكر مصعب فرأى الرجل في فسطاطه فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فقتله

نعم في رواية الصدوق ان القاسم يسأل ابا عمه يفعل الفرس بالرأس فيقول (قلت لابي لو انه رفع الرأس الخ) وهو يدل على حياة الاصبع ذلك اليوم وعليه فلم يعرف الوجه في تأخره عن حضور المشهد الكريم مع مقامه العالي في التشيع واخلاصه في الموالاته لامير المؤمنين وولده المعصومين عليهم السلام ومشاهدته هذا الفعل من الطاغى يدل على عدم حبسه عند ابن زياد كباقي الشيعة الخالص ولا يخرج عنه الا بالوفاة قبل تلك الفاجعة العظمى كما هو الظاهر مما ذكره اصحابنا عند ترجمته من الثناء عليه والبالغه في مدحه وعدم الغمز فيه فتلك الجملة (قلت لابي) لا يعرف من ابن جات ولا غرابة في زيادتها بعد طعن اهل السنة فيه كما في اللثائي المصنوعة ج ١ ص ٢١٣ فانه بعد ان ذكر حديث الاصبع بن نباتة عن ابي ايوب الانصاري انهم امروا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي قال لا يصح الحديث لان الاصبع متروك لا يساوي فلسا وفيه ص ١٩٥ ذكر عن ابن عباس حديث الركبان يوم القيامة رسول الله وصالح وحزرة وعلي قال رجال الحديث بين مجهول وبين معروف بعدم الثقة

ولقد طعنوا في امثاله من خواص الشيعة بكل ما يتسنى لهم وما ذكر

في تراجعهم يشهد لهذه الدعوى ولا يتحمل هذا المختصر التبسط في ذكرها
ومراجعة ما كتبه السيد العلامة محمد بن أبي عقيل في (العنب الجميل على أهل
الجرح والتعديل) ص ٤٠ في الباب الثاني فيه كفاية فانه ذكر جملة من
اتباع أهل البيت طعنوا فيهم بلا سبب الا لمؤالاة أمير المؤمنين وولده ع

كنيته

اشتهر أبو الفضل العباس عليه السلام بكنى والقاب وصف ببعضها في
يوم الطف والبعض الآخر كان ثابتا له من قبل فمن كناه أبو قربة (١)
لحمه الماء في مشهد الطف غير مرة وقد سدت الشرايع ومنع الورود على
ابن المصطفى وعياله وتناصرت على ذلك اجلاف الكوفة واخذوا الاحتياط
اللازم ولكن ابا الفضل لم يرعه جمعهم المتكاثف ولا اوقفه عن الاقدام تلك
الرماح المشرعة ولا السيوف المجردة فجاء بالماء وسقى عيال اخيه وصحبه
ولم ينص المؤرخون واهل النسب على كنيته بابي القاسم اذ لم يذكر
احد ان له ولداً اسمه القاسم نعم خاطبه جابر الانصاري في زيارة الاربعين
بها قال « السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا عباس بن علي » وبما ان
هذا الصحابي الكبير للترابي في بيت النبوة والامامة خير بالسبب الموجب
لهذا الخطاب فهو ادري بما يقول .

وقد اشتهر بكنيته الثالثة (ابي الفضل) من جهة ان له ولداً اسمه
الفضل (٢) وكان حرياً بها فان فضله لا يخفى ونوره لا يطفى ومن فضائله
ذكره ابن ادريس الحلبي في مزار السرائر و ابو الفرج في المقاتل
والسيد الجزائري في الانوار النعمانية و ابو الحسن الديار بكر في تاريخ
الخميس ج ٢ ص ٣١٧

(٢) سر السلسلة وعمدة الطالب ومقاتل ابي الفرج

الجسام نعرف انه ممن حبس الفضل عليه ورقف لديه فهو رضيع لبانه وركن
 من اركانه واليه يشير شارح ميمية ابي فراس
 بذلت ايا عباس نفسا نفيسة لنصر حسين عز بالنصر من مثل
 ابيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسن فعال المرء فرع عن الاصل
 فانت اخو السبطين في يوم مفخر وفي يوم بذل الماء انت ابو الفضل

اللقب

اشتهر بين العامة والخاصة بانه سلام الله عليه باب الحوائج لكثرة ما
 صدر منه من الكرامات وقضاء الحاجات ومن هنا قيل فيه (١)
 للشوس عباس يريهم وجهه والوفد ينظر باسا محتاجها
 باب الحوائج ما دعته مروعة في حاجة الا ويقضى حاجها
 بابي ابي الفضل الذي من فضله السامي تعلمت الوري منهاجها
 وقيل له (قر بنى هاشم) (٢) لوضائنه وجمال هيئته وان اسرة وجهه
 تشرق كالبدر المنير فكان لا يحتاج في الليلة الظلماء الى ضياء .
 واما « الشهيد » فلم ينص عليه احد الا انه الظاهر من عبارات اهل
 النسب ففي المجدي لابي الحسن العمري قال بعد ذكر اولاده هذا اخر
 نسب بنى العباس الشهيد السقا ابن علي بن ابي طالب .
 وفي سر السلسلة لابي نصر البخاري والشهيد ابو الفضل العباس بن علي
 امه ام البنين . ثم روى عن معاوية بن عمار الزبيدي قال قلت للصادق كيف
 قسمت نحلة فدك بعد ما رجعت اليكم قال اعطينا ولد العباس الشهيد
 الربع والباقي لنا .

- (١) من قصيدة لسيد الناكرين السيد صالح الحلبي رحمة الله
 (٢) مناقب ابن شهر اشوب ومقاتل الطالبين وجنات الخلود

وكان الحري بارياب المقاتل والنسب ان يدونوا له هذا الملقب العرب
عن اسمي منزلة له وهو « العبد الصالح » كما خاطبه الامام الصادق في الزيارة
المخصوصة به التي رواها ابو حمزة الثمالي حيث يقول :

« السلام عليك ايها العبد الصالح » فانك جد عليم بائن هذه الصفة ارقى
مراتب الانسان الكامل لانها حاكمة الوصل بين المولى والعبد وافضل حالات
اي فاضل حيث يجد نفسه الطرف الرابط لموجد كيانه جل وعلا وان
من اكمل مراتب الوجود فيما اذ التئم المنتهي مع المبدأ بنحو الصلة وهذا
لا يكون الا اذا بلغ العبد ارقى مراتب الانسانية التي تلحقه بعالم
البساطة وتنتهي به الى صتمع التجرد فتؤهله لان يتصل بالبدء الاعلى فلو فقد
الانسان تلك الملائمة دحره عن حضيرة القداسة انقطاع النسبة وبعد
الرمي وشسوع المسافة .

ولا نغني بهذه المرتبة ان يكون العبد مواظبا على العبادات البسيطة
المسقطه للخطاب والرافعة للتعزير فحسب وانما تقصد منه ما اذا عبد الله
سبحانه حق عبادته الناشئة عن فقه وبصيرة ومعرفة بالمعبود الذي يجب ان
يعبد من دون لحاظ ماثوبة او عقوبة حتى يكون المولى هو الذي يسميه عبدا
له ويصافقه على تصديق دعواه بالعبودية له

وما اسعد العبد حيث يبصر ما بيده من سلك الطاعة ويعرف ان مولاه
قابض على طرفه الآخر تزلفه اليه جاذبة الصلة واشعة القرب .

وعلى ما قلناه كانت هذه المرتبة عند الانبياء عليهم السلام ارقى مراتبهم
وارفع مناصبتهم لان طرف عبوديتهم امنع واشرف من طرف رسالتهم
فالطرف الاعلى في العبودية « مبدأ الحق سبحانه وتعالى » والطرف الاسفل
منته الى شخص النبي (ص) واما النبوة فمبدؤها الرسول ومنتهاها الامه
ولولا ان هذه الصفة اسمى الصفات التي يتصف بها العبد لما خص الله
تعالى انبياءه بها فقال سبحانه :

« فان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله »

وقال تعالى « سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى »

وقال عز شأنه « وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان »
وقال جل وعلا « واذكر عبدنا داود ذو الايدي انه اواب »
وقال تعالت اسماؤه « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب »
وقال عز سبحانه « واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي
الايدي والابصار »

وقال عظم ذكره « واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان
بنصب وعذاب »

وقد كان في وسع المولى تعالت اسماؤه ان يقول في خطاب نبيه الكريم :
وان كنتم في ريب مما نزلنا على رسولنا ونحوه مما يدل على النبوة والرسالة
ولكن حيث كان حبيب الله وصفه متجردا عما يحجبه عن مشاهدته للهيمن
سبحانه فانبا في سبيل خدمة المولى لا يرى في الوجود غير منشى الاكوان
استحق ان يهبه البارئ تعالى ارقى صفة تليق بهذا المقام .

ومن هنا ترى الرسول المسيح قدم عبوديته على رسالته فقال :

« انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلتى نبيا »

وانت لا تفتؤ في جميع الفرائض والنوافل في اليوم والليل تشهد بان
عجدا عبده ورسوله ولم تقل خاتم الانبياء او علة الكائنات او سر الموجودات
او حبيب الله وصفه مع انها صفات لا تليق الا بذات اشتقت من نور القدس
ولكنك عرفت ان اسمى هذه الصفات واجل ما يليق بالعبد حال اتصاله
بالمعبود الاعلى هو وصفه بالعبودية لمولاه .

ومن هنا ظهر لنا ان من اجلى الحقائق وارقى مراتب الفضل الذي
لا يخلق اليه طائر الفكر ولا يدرك مداه اى تصور غير ان من الواجب
التصديق به على الجملة هو وصف سيدنه (العباس عليه السلام) بهذه الصفة
السكاملة (العبد الصالح) التى اضافها الله تعالى الى انبيائه ومبلغى شريعته

وامنائه على وحيه ومنحه بها الامام الصادق عليه السلام .

السقا

الماء حياة العالم وليست حاجة اي جزء من اجزائه امس من الاخر فلا جزء ولا جزئي في الكون الا وهو خاضع له في وجوده في نشوئه وبقائه وقد اعرب عنه سبحانه بقوله « وجعلنا من الماء كل شيء حي » واليه استند ابن عباس في حل لغز ملك الروم فانه وجه الى معاوية قارورة يطلب منه ان يضع فيها من كل شيء فتحير معاوية واستعان بابن عباس في كشف الرمز لعلمه بانته يستقي من بحر امير المؤمنين التموج بالحكم والاسرار فقال ابن عباس لتملأ له ماء فان الله يقول « وجعلنا من الماء كل شيء حي » فادهش ملك الروم وتعجب وقال لله ابوه ما ادهاه *

فلا يخالغ اليقين بأهميته الكبرى في دور الحياة اي شك وان من يكون معروفه الذي تندي به انامله وتسوقه اليه جبلته هذه المادة الحيوية لعل جانب ممنوع من الفضل وقد عرقت فيه وشائج الرقة وتحلى بفريزة العطف ونبض فيه عرق الخنات ولا يكون اسداء مثله الا عن لين ورأفة على الوجود وان تفاوتت المراتب بالنسبة الى الموجودات الشريفه وما دونها ولا يعدو الشرف والشهامة هذا المتفضل بسر الحياة فهو شريف يحسب الابقاء على مثله او عطوف لا يجد على الاغاثة منه ولا على قدرته في الاغاثة لسائر الموجودات جهداً ولا عطفاً :

واذا كانت الشريعة المطهرة حثت على السقاية ذلك الحث التأكيد فاننا نلت على الناس اسطراً نورية مما جبلوا عليه وعرفت الامة بأن الدين يطابق
* كامل المبرد ج ١ ص ٣٠٨ ط سنة ١٣٥٥ هـ وتهذيبه ج ١ ص

تلك النفسيات البشرية والفرائز الطبيعية وارشدتهم الى ما يكون من
من الثواب المترتب على سقي الماء في الدار الآخرة ليكونوا على يقين من
ان عملهم هذا موافق لرضوان الله وزلفى للمولى سبحانه يستتبع الاجر
الجزيل وليس هو طبيعي محض وهذا ما جاء عن النبي (ص) واهل بيته
المصومين (ع) من فضل بذل الماء في محل الحاجة اليه وعدمها كان المحتاج
اليه حيوانا او بشراً مؤمناً كان او كافراً

ففي حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله افضل الاعمال عند الله ابراد
الكبد الحري من بهيمة وغيرها (١) ولو كان على الماء فانه يوجب تناثر
الذنوب كما تنتثر الورق من الشجر (٢) واعطاء الله بكل قطرة يبذلها قنطاراً
في الجنة وسقاء من الرحيق المختوم وان كان في فلاة من الارض ورد حياض
القدس مع النبيين (٣)

وسأله رجل عن عمل يقربه من الجنة فقال اشتر سقاء جديداً ثم اسق
فيها حتى تخرقها فتبلغ بها عمل الجنة (٤)

وقال الصادق عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان
كن اعتق رقبته ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن احبى
نفساً ومن احياها فكأنما احبى الناس اجمعين (٥)

وقد دلت هذه الآثار على فائدة السقي بما هو حياة العالم ونظام الوجود
ومن هنا (كان الناس فيه شرع سواء كالكلاء والنار) فلا يختص اللطف
منه جل وعلا بطائفة دون طائفة وقد كشف الامام الصادق عليه السلام
السر في جواب من قال له ما طعم الماء؟ فقال عليه السلام طعم الحياة (٦)

(١) دار السلام ج ٣ ص ١٦٢

(٢) الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٣

(٣) المستدرک للنوري ج ٣ ص ١٣٠ (٤) امالي ابن الشيخ الطوسي

(٥) مكارم الاخلاق ص ٨٥ فصل ٧ باب اول

(٦) تهذيب الكامل ج ١ ص ٢٩٩

فالسقاية اشرف شئ في الشريعة الطاهرة وتلك اهميتها عند الحقيقة
ومكانتها من النفوس ولهذه الاهمية ضرب المثل « بكعب بن مامة الايادي (١)
واضحت السقاية العامة لا ينوء بعثها الا من حل وسطاً من السؤدد
والشرف واعالي الامم لاساقتهاولذاذعنت قريش لقصى بسقاية الحاج فكان
يطرح الزبيب في الماء ويستقيهم الماء المحلى كما كان يستقيهم اللبن (٢)
وكان ينقل الماء الى مكة من آبار خارجها ثم حفر بئراً أسماها العجول
في اللوضع الذي كانت دار ام هاني فيه وهي اول سقاية حفرت بمكة وكانت العرب
اذ استقوا منها ارتجزوا

تروي على العجول ثم تنطلق ان قصيا قد وفى وقد صدق

ثم حفر قصى بئراً سماها سجلة وقال فيها (٣)

انا قصى وحفرت سجلة تروي الحبيج زغلة فزغلة

وكان هاشم ايام الموسم يجعل حياضاً من ادم في موضع زمزم لسقاية

الحاج ويحمل الماء الى متى لسقايتهم وهو يومئذ قليل (٤)

ثم انه حفر بئراً سماها البندر (٥) وقال انها بلاغ للناس فلا يمنع منها احداً (٦)

واما عبد المطلب فقد قام بما كان آباؤه يفعلونه من سقاية الحاج

وزاد على ذلك انه لما حفر زمزم وكثر ماؤها اباحها للناس فتركوا الآبار

التي كانت خارج مكة لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على من سواها لانها

بئر اسماعيل (٧) وبني عليها حوضاً فكان هو وابنه الحرث ينزغان الماء ويملئان

«١» امثال الميداني ج ١ ص ١٦٧

«٢» سيرة حلبية ج ١ ص ١٥

«٣» الروض الاتف ج ١ ص ١٠١

«٤» شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٧

«٥» في الروض الاتف ج ١ ص ١٠١ بندر كبقم سميت بذلك لخروج

مائها من غير مكان واحد «٦» المصدر

«٧» سيرة ابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦

الحوض فحسدته قریش علی ذلك وعمدوا الی الحوض باللیل فكسروه فكان
عبد المطلب یصلحه بالنهار وهم یکسرونه باللیل فلما اکثروا علیه افساده
دعا عبد المطلب ربہ سبحانہ وتعالی فرأی فی المنام قائلاً یقول « قل لقریش
انی لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل » فنادی فی المسجد بما رأی
فلم یفسد احد من قریش حوضه الا رمی بداء بجسده حتی ترکوا حوضه
وسقایتہ « ۱ » وفي ذلك یقول خویلد بن اسد « ۲ »

اقول وما قولی علیهم بسببہ الیک ابن سلمی انت حافر زمزم
سفیرة ابراهیم یوم ابن ہاجر و رکضة جبریل علی عهد آدم
ولما وافق قریشا علی المحاکمة عند کاهنة بنی سعد بن ہذیم وكان بمشارف
الشام وسار عبد المطلب بمن معه من قومه حتی اذا كانوا بمفازة لا ماء فیها
ونقد ماؤهم استسقوا ممن کان معهم من قریش فابوا ان یسقوهم حفظا علی
الماء فامر عبد المطلب اصحابه ان یحفروا قبوراً لهم ویدفن من یموت منهم
عطشا فی حفرته ویبقى واحد فضیعة واحد ایسر من ضیعة جاعة وبعدان
فرغوا من الحفر قال عبد المطلب ان هذا منا لعجز لنضربن فی الارض
عسی اللہ ان یرزقنا ماء فرکب راحلته فلما انبعث نبع من تحت خفها ماء عذب
فکبر عبد المطلب وشرب اصحابه وملؤا اسقیبتهم ودعا قریشا ان یستقوا من
الماء فاکثروا منه ثم قالوا ان اللہ قد قضی لك علینا ولا نخاصمک فی زمزم
ان اللدی سقاک فی هذه الفلاة هو اللدی سقاک زمزم فارجع راشداً
وزاد عبد المطلب فی سقایة الحاج بالماء ان طرح الزبیب فیہ وكان
یحلب الابل فیضع اللبن مع العسل فی حوض من ادم عند زمزم لسقایة
الحاج « ۳ »

ثم قام ابو طالب مقامة بسقی الحاج « ۴ » وكان یجعل عند رأس کل جادة

(۱) شرح النهج الحدیدی ج ۳ ص ۴۶۰ وابن دحلان ج ۱ ص ۲۶

(۲) شرح النهج الحدیدی ج ۳ ص ۴۶۰

(۳) السیرة الدحلانیة ج ۱ ص ۲۶ « ۴ » المصدر ص ۱۷

حوضاً فيه الماء ليستقي منه الخاج واكثر من حل الماء ايام الموسم ووفره
في المشاعر فقيل له ساقى الخبيج

اما امير المؤمنين فقد حوى اكثر ما حواه والده الكريم من هذه المكرمة
وكم له من موارد للسقاية لا يستطيع احد على مثلها وذلك يوم بدر وقد اجهد
المسلمين العطش واحجموا عن امتثال امر الرسول الاعظم (ص) في طاب
الماء فرقا من قریش لكن نهضت بابي الريحاتين غيرته السماء وثار به كرمه
المتدفق فلبى دعاء الرسول وانحدر نحو القليب وجاء بالماء حتى اروى المسلمين (١)
ولا ينس يوم صفين وقد شاهد من عدوه ما تندى منه جبهة كل غيور
فان معاويه لما نزل بجيشه على الفرات منع اهل العراق من الماء حتى كضهم
الظما فانفذ اليه امير المؤمنين صعصعة بن صوحان وشبث بن ربعي بسألابه ان
لا يمنع الماء الذي اباحه الله تعالى لجميع المخلوقات وكلهم فيه شرع سواء فابى
معاوية الا التردد في الفواية والجهل فعندها قال امير المؤمنين ارروا السيوف
من الدماء ترووا من الماء (٢): ثم امر اصحابه ان يحملوا على اهل الشام
جملة واحدة فحمل الاشر والاشعث في سبعة عشر الفاوا الاشر يقول

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح ؟
والاشعث يقول :

لاوردن خيلي الفراتا شعث النواصي او يقال ماتا
فلما اجلوهم اهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه ابى صاحب
النفسية المقدسة التي لا تعدوها اي مآثرة ان يسير على نهج عدوه حتى اباح
الماء لاعدائه ونادى بذلك في اصحابه (٣) ولم يدعه كرم النفس ان يرتكب

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج ١ ص ٤٠٦

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ١٠٩

(٣) مناقب ابن شهر اشوب ج ١ ص ٦١٩ وذكر الخوارزمي في المناقب

ص ١٣٢ مشاورة معاوية اصحابه في امر الماء وما اشار به ابن ابى معيط من
منع اهل العراق من الورود ورأى ابن العاص بخلافه

ما هو من سياسة الحرب من التضييق على العدو بأي صورة .
هذه جملة من موارد الساية الصادرة من شرفاء سادته متبوعين على
منصات المجد والخطر متكئين على ارائك العز والمنعة وما كانت تدعهم
دماثة اخلاقهم وطهارة اعراقهم ان يكونوا اخلوا من هذه المكرمة وقد
افتخر بذلك عبد مناف على غيرهم .

وانت اذا استشفقت الخصوصيات المكتنفة بكل منها فان الصراحة لا
تدعك الا ان تقول بتفاوت المراتب فيها من ناحية الفضيلة .

كما لا تجرد منتدحا عن تفضيل الحسين على غيره يوم سقى الخرواصحابه
في « شراف » وهو علم بحراجة الموقف ونفاذ الماء بسقى كتيبه فيها الف
رجل مع خيولهم ووخامة المستقبل وان الماء غدا دونه تسيل النفوس وتشق
المرائر لكن العنصر النبوي والاصرة العلوية لم يتركها صاحبها الا ان
يحوز الفضل .

وانى احسب ان ما ناء به ابو الفضل عليه السلام في امر السقاية لا
يوازيه شيء من ذلك يوم ناطح جبالا من الحديد ببأسه الشديد حتى اخترق
الصفوف وزعزع هاتيك الالوف وليس له هم في ذلك الا اذق الحرج الاغاثة
شخصية الرسالة المنتشرة في تلك الامثال القدسية من النرية الطيبة ولم تقنعه
هذه الفضيلة حتى ابت نفسيته الكريمة ان يلتذ بشيء من الماء قبل ان
يلتذ به اخوه الامام وصيته الازكيا

هنالك حدها ايمانه المشفوع باليقين وحنانه المرتبط بالكرم الى ان ينكفأ الى
المخيم ولا يحمل الا مزادة من ماء يدافع عنها بصارمه الذكر ويزينه
المثقف ولواء الحمد يرف على رأسه غير ان ما يحمله هو انفس عنده من نفسه
الكريمة بلحاظ ما يريد من المحافظة على تلك المزادة الملئى

وراقه ان تكون هي الدخيرة الثمينه مشفوعة بما هو اعظم عند الله تعالى
فسمح بيمينه وشماله « وكلتاه يمن » ان تقطعا بعين الله في كلاءة مايتها لك
دونه لينال الامنية قبل النيه وما خارت عزيمة العباس عليه السلام الا

حين احب ان لو كانت المراقبة نفسه لا القربة فيا ابعث الله سها أسال ماءها
ولم يكن « سعد العشرة » طالبا للحياة بعده لو لم ياته العمود الطائش الا
لعنه الله على الظالمين .

ومن اجل محبته بالماء الى عيال اخيه وصحبه في الايام العشرة سمي « السقا »
نص عليه ابو الحسن في المجدي والداودي في عمدة الطالب وابن ادريس
في مزار السرائر و ابو الحسن الديار البكري في تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٧
والنويري في نهاية الارب ج ٢ ص ٣٤١ والشبلنجي في نور الابصار ص ٩٣
والعلامة الحجة محمد باقر القائني في الكبرى الاخر ج ٢ ص ٣٤
ولصاحب هذا المقب فيوضات على الامة لا تحمد وبركات لا تحصر

هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
ومن ذلك ما ذكره العلامة السند السيد محمد بن آية الله السيد مهدي
القرويني قدس الله سره في كتاب « طروس الانشاء » قال في سنة ١٣٠٦ هـ
انقطع نهر الحسينية وعاد اهل كربلا يقاسون شحة الماء وكضة الظما
فأمرت الحكومة العثمانية بحفر نهر في اراضي السيد النقيب السيد سلمان
فمنع النقيب ذلك واتفق ان زرت كربلا فطلب اهلها ان اكتب الى النقيب
فكتبت اليه ما يشجيه وعلى حالهم يبكيه :

في كربلا لك عصة تشكوا الظما من فيض كفك تستمد رواءها
واراك ياساقى عطاشى كربلا وابوك ساقى الحوض تمنع ماءها
فاجاز النقيب حفر النهر واتفع اهل كربلا ببركة هذا للقب
الشريف (السقا)

نساء

مما لا شك فيه ان انفسيات الابا وزعاتهم وكمياتهم من العلم والخطر او
الانحطاط والضعفة دخلا تاما في نشأة الاولاد وتربيتهم ان لم تنزل ان مقتضاها
هو العامل الوحيد في تكيف نفسيات الناشئة بكيفيات فاضلة اورذيلة
فلا يكاد يرتئى صاحب اي خطة الا ان يكون خلفه على خطته ولا ان الخلف
يتجرى غيرما وجد عليه سلفه ولذلك تجدد في الغالب مشاكلة بين الجيل الاول
والثاني في العادات والاهوال والمعارف والعلوم اللهم الا ان يسود هناك تطور
يكسج ذلك الاقتضاء .

وعلى هذا الناموس بسعنا ان نعرف مقدار ما عليه ابو الفضل عليه السلام
من العلم والمعرفة وحسن التربية بفشوئه في البيت العلوي منبتق انوار العلم
ومحط اسرار اللاهوت ومختبأ نواميس الغيب فهو بيت العلم والعمل بيت
الجهاد والورع بيت المعرفة والايان

بيت علا سمك الضراح رفعة	فكان اعلا شرفا وامنعا
اعزه الله فما تهبط في	كعبته الاملاك الا خضعا
بيت من القلس وناهيك به	محط اسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى المرتجى والملتجى	فما اعز شأنه وارفعاه *

وبسيف صاحب هذا البيت النميع انجلت غواشى الاحاد وبيانه تقشعت
غيوم الشبه والاوهام .

اذن فطبع الحال يدلنا على ان سيد الاوصياء لم يمنع بأبنه بدلا في حسن
التربية الالهية ولا ان شظية الخلافة يروقه غير اقتصاص اثر ابيه الاقدس
فلك ههنا ان تحدث عن بقية امير المؤمنين في اي ناحية من نواحي الفضيلة
ولا حرج؛

* من قصيدة للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله

لم تكن كل البصائر في ابي الفضل عليه السلام اكتسابية بل كان مجتهدا
من طينة القداسة التي مزيجها النور الالهي حتى تكونت في صلب من هو مثال
الحق ذلك الذي لو كشف عنه الغطاء ما ازداد يقيناً فلم يصل ابو الفضل
عليه السلام الى عالم الوجود الا وهو معدن الذكاء والفطنة واذن واعية
للمعارف الالهية ومادة قابلة لصور الفضائل كلها فاحتضنه حجر العلم والعمل
حجر اليقين والايمان وعادت ارومته الطيبة هيكلًا للتو-يد يفديه ابوه
بالمعرفة فتشرق عليه انوار الملكوت واسرار اللاهوت وتهب عليه نسائم
الغيب فيستنشق منها الحقائق

دعاه ابوه عليه السلام في عهد الصبا واجلسه في حجره وقال له :
« قل واحد فقال واحد فقال له قل اثنين فامتنع وقال اني استحي
ان اقول اثنين بلسان قلت به واحداً » *

واذا امعنا النظر في هذه الكلمة وهو على عهد نعومة من اظفاره
في حين ان نظراءه في السن لا يبلغون الى ما هو دون ذلك الشأو البعيد
فلا نجد بدأ من البخوع بأنها من اشعة تلك الاشراقات الالهية فما ظنك
اذن حينما يلتقي مع المبادي الفياضة من ابيه سيد الوصيين واخويه الامامين
سيدي شباب اهل الجنة فلا يقتنى من خزائن معارفهم الا كل در ثمين
ودري لامع .

وغير خفي ما اراده سيدنا العباس فانه اشار الى ان الوجدانية لا
تليق الا بفاطر السموات والارضين ويجل مثله المتفرع من دوح الامامة
ان يجري على لسانه الناطق بالوجدانية لباري الاشياء صفة تنزه عنها
سبحانه وتعالى وعنها ينطق كتابه المجيد « لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا »
وما زاد في سرور ابيه امير المؤمنين ان زينب العقبلة كانت حاضرة
حينذاك وهي صغيرة فقالت لابيها تحبنا ؟ قال بلى فقالت لا يجتمع حبان
* خاتمة المستدرك للعلامة النوري ج ٣ ص ٨١٥ عن مجموعة الشهيد

الاول ورواه الخوارزمي في الفصل السادس من مقتل الحسين مخطوط

في قلب مؤمن حب الله وحب الاولاد وان كان ولا بد فالحب لله تعالى
والشفقة للاولاد فاعجبه كلامها وزاد في حبه وعطفه عليها *

اما العلم فهو رضيع لبانه وناهيك في حجر ابيه مدرسة يتخرج منها مثل
ابي الفضل عليه السلام وماظنك بهذا التلميذ المصاغ من جوهر الاستعداد
وذلك الاستاذ الذي هو عيبة العلم الالهي وعلبة اسرار النبوة وهو المقيض
لنشر المعارف الربوبية وتعليم الاخلاق الفاضلة ونشر احكام الاسلام
ودحض الاوهام والوساوس .

واذا كانت الامام (ع) يربي البعداء الاجانب بتلك التربية الصحيحة
المأثورة حتى استفادوا منه اسرار التكوين ووقفوا على غامض ما في
النشأتين وكان عندهم بواسطة تلك التربية علم المنايا واليلايا كحبيب بن مظاهر
وميثم التمار ورشيد الهجري وكيل بن زياد وامثالهم .

فهل من العقول ان ينر قررة عينه وفلذة كبده خلواً من أي علم ؟
او ان قابلية المحل تربي بأولئك الافراد دون سيدنا العباس (ع) ؟
- لاها الله - ما كان سيد الاوصياء يرضن بشئ من علومه لا سيما على قطعة
فؤاده ولا ان غيره ممن انضوى الى ابيه علم الهداية يشق له غباراً في القابلية
والاستعداد .

فهناك التقى مبدأ فياض ومحل قابل للافاضة وقد ارتفعت عامة الموانع
فذلك برهان على ان (عباس اليقين) من اوعية العلم ومن الراسخين فيه .
ثم هلم معي الى جامعتين للعلوم الالهية ملازمتين للجامعة الاولى في
نشر المعارف وتقيضها لافاضة التعاليم الحققة لكل تلميذ وارقي به الى اوج
العظمة في العلم والعمل الا وهما «كليتا» السبطين الحسن والحسين عليها
السلام وانظر الى ملازمته لاخويه بعد ابيه سيد الاوصياء ملازمة الضل
لديه فهناك يتجلى لك ان سماء تعلمها لم تهطل وبلا الا وعاد لؤلؤاً رطبا في

* مقتل الخوارزمي في الفصل السادس مخطوط

نفسه ولا انفقا شيئا من ذلك الكثر الخالد الا واتخذته شروعة علمية لا تنفذ
اضف الى ذلك ما كان يرويه عن عقيلة بيت الوحي زينب الكبرى
وهي العاملة غير المعامة بنص الامام زين العابدين (١)
وبعد هذا كله فقد حوى ابو الفصل من صفاء النفس والجبلية الطيبة
والعنصر الزاكي والاخلاص في العمل والدؤوب على العبادة ما يفتح له ابوابا
من العلم ويوقفه على كنوز المعرفة فيتفرع من كل اصل فرع وتنحل
عنده المشكلات

واذا كان الحديث أينص على ان من اخلص لله اربعين صباحاً انفجرت
يتابع الحكمة من قلبه على لسانه اذن فما ظنك بمن اخلص لله سبحانه
طيلة عمره وهو متحل عن كل رذيلة ومتحل بكل فضيلة فهل يبقى الا ان
تكون ذاته المقدسة متجلية بانوار العلوم والفضائل والا ان يكون علمه
تحققاً لا تعلقاً .

وبعد ذلك فما اوشك ان يكون علمه وجدانيا وان برع في البرهنة
وتنسيق القياس ومن هنا جاء المأثور عن المعصومين عليهم السلام « ان
العباس بن علي زق العلم زقا » (٢)
وهذا من ابداع التشبيه والاستعارة فان الزق يستعمل في تغذية الطائر
فرخه حين لم يقو على الغذاء بنفسه وحيث استعمل الامام عليه السلام وهو
العارف باساليب الكلام هذه اللفظة هنا نعرف ان ابا الفضل عليه السلام
كان محل القابلية لتلقى العلوم والمعارف منذ كان طفلاً ورضيعاً كما هو
كذلك بل اريب .

فلم يكن ابو الفضل بدعا من اهل هذا البيت الطاهر الذي حوى العلم
المتدفق منذ الصغر كما شهد بذلك اعداؤهم ففي الحديث عن الصادق عليه
السلام ان رجلا من بعثان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فامر

(١) الكبريت الاحمر

(٢) اسرار الشهادة ص ٣٢٤

له بخمسة دراهم فقال له الرجل ارشدني قال عثمان دونك الفتية الذين تراهم
واومي بيده الى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
فمضى الرجل نحوهم وسألهم فقال له الحسن يا هذا المسألة لا تحل الا في ثلاث
دم مفجع او دين مقرح او فقر مدقع ايها تسأل فقال في واحدة من هذه
الثلاث فالمر له الحسن بخمسين ديناراً والحسين بتسعة واربعين ديناراً
وعبد الله بن جعفر بـ ٤٨ فانصرف الرجل ومربعثان فحكى له القصة وما اعطوه
فقال له ومن الك بمثل هؤلاء الفتية اولئك نطموا العلم فطموا وحازوا الخير والحكمة
قال الصدوق بعد الخبر معنى فطموا العلم اي قطعوه عن غيرهم وجمعوه
لانفسهم * وجاء في الاثر ان يزيد بن معاوية آل في حق السجاد انه من
اهل بيت زرقوا العلم زقا

ومن اجل ذلك قال العلامة المحقق الفقيه المولى محمد باقر بن المولى محمد
حسن بن المولى اسد الله بن الحاج عبد الله بن الحاج علي محمد القائني نزيل
برجند في كتاب الكبرى الاخر ج ٣ ص ٤٥ ان العباس من اكابر
واقاضل فقهاء اهل البيت بل انه عالم غير متعلم وليس في ذلك منافاة لتعليم
ابيه (ع) اياه

وكان هذا الشيخ الجليل ثبتاً في النقل منتقياً في الحديث يشهد بذلك
كبريته تلمذ رحمه الله في العراق على الفاضل الايرواني وميرزا حبيب الله
الرشقي والسيد الشيرازي وفي خراسان على السيد مرتضى القائني والعلامة
محمد تقي البجنودي وكان له اربع وثلاثون مؤلفاً

ومن مستطرف الاحاديث ما حدثني به الشيخ العلامة ميرزا محمد علي
الارربادي عن حجة الاسلام السيد ميرزا عبد الهادي آل سيد الامه الميرزا
الشيرازي قدس الله سره عن العالم البارع السيد ميرزا عبد الحميد البجنودي
انه شاهد في كربلا المشرفة رجلاً من الافاضل قد اغتر بعلمه وبلغ
من غلوائه في ذلك انه كان في منتدى من اصحابه وجرى ذكر ابي الفضل

الخصال ج ١ ص ٦٧ في باب لا تصلح المسألة الا في ثلاث

وما حمله من المعارف الالهية التي امتاز بها على سائر الشهداء فصارح الرجل
بافضليته على العباس واستغرب من حضر هذه الجراة وانكروا عليه ولا موه
على هذه البادرة فطفق الرجل يبرهن على تهيبته بتعداد مآثره وعلومه
وما ينوء به من تهجد وتنفل وزهادة وقال ان كان ابو الفضل العباس يفضل
بامثال هذه فعنده مثلها والشهادة يوم الطف لا تقابل ما تحمله من العلوم
الدينية واصولها ونواميسها .

فقام الجماعة من المجلس والرجل على ذلك الفرور والغدواء غير ناد
ولا متهيب .

ولما اصبحوا لم يمكن لهم الا معرفة خبير الرجل واندهل بقي على
غيبه او ان الهداية الالهية شملته فقصدا داره وطرقوا الباب فقيل لهم
ان الرجل في حرم العباس فتوجهوا اليه ليستبروا خبره فاذا الرجل قد
ربط نفسه في الضريح الاقدس بجبل شد طرفه بعنقه والآخر بالضريح وهو
تائب نادم مما فرط .

فسألوه عن شأنه وخبره فقال :

لما نمت البارحة وانا على الحال الذي فارقتكم عايه رأيت نفسي في
مجمع من اهل الفضل واذا رجل دخل النادي وهو يقول ان ابا الفضل
قادم عليكم فاخذ ذكره من القلوب مأخذاً حتى دخل عليه السلام والنور
الالهى يسطع من اسارير جبهته والجمال العلوي يزهر في مجاه فاستقر
على كرسى في صدر النادي والحضور كلهم خاضعون لجلالته وخصتني من
بينهم رهبة عظيمة وفرق مقلق لما اتذكره من تفريطي في جنب ولي الله
فطفق عليه السلام يحيي اهل النادي واحداً واحداً حتى وصلت النوبة الي
ثم قال لي ماذا تقول انت فسكاد ان يرتج علي القول ثم راجعت نفسي
وقلت في المصارحة منتدحاً عن الارتباك وفوزاً بالحقيقة فانيت اليه ما ذكرته
لكم بالامس من البرهنة .

فقال عليه السلام اما انا فقد درست عند ابي امير المؤمنين واخوي

الامامين الحسن والحسين عليهما السلام وانا على يقين من ديني بما تلتيمته
من مشيختي من الحقايق ونواميس الاسلام .

وانت شاك في دينك شاك في امامك اليس الامر هكذا ؟ فلم يسعني
انكار ما يقوله ثم قال عليه السلام واما شيخك الذي قرأت عليه واخذت
منه فهو اتعس منك حالا وما عسى ان يكون عندك من اصول وقواعد
مضروبة للجاهل بالاحكام يعمل بها اذا اعوزه الوصول الى الواقع واني
غير محتاج اليها لمعرفة بواقع الاحكام من مصدر الوحي الالهي .
ثم قال عليه السلام وفي نفسيات كريمة واخذ يعددها من كرم وصبر
ومواساة وجهاد الى غيرها ولو قسمت على جميعكم لما امكنتك حل
شيء منها .

على ان فيك ملكات رذيلة من حسد ومرء ورياء ثم ضرب بيده
الشريفة على فم الرجل فاتبه فزعا نادما معترفا بالتقصير ولم يجد متدحا ولا
بالتوسل به والانابة اليه صلوات الله عليه وعلى آباءه

اليقين

لقد كان ابو الفضل عليه السلام احد الافذاذ العلويين الذين لم تكن
المفاخر مزايا زائدة على ذاتياتهم وان مدحوا بانارها لانهم زبد المخض
حازوا شرف النبوة وفضيلة الخلافة تنضد بهم جل العلم وتعادل موازين
العمل وترغ بهم صهوات المنابر .

فكان سلام الله عليه متربعا على منصة المجد وملئ الندى هيبه وملئ
العيون بهجة وملئ السامع ذكره الجميل وملئ القلوب محبة وحشو اهابه علم
وعمل وحشو الردى سؤدد وشرف .

وان الاحاطة بما حواه من اليقين الثابت والبصيرة النافذة باحد طريقين

الاول سبر احواله ومواقع اقدامه واحجامه ومواقع بطشه وانائه
وموارد صفحه وانتقامه ولا بد ان يكون للنتقب عند ذلك مميزاً بين
مدارج الرأي ومساقط الخطل بصيراً بمراقى الخلم ومهاوي البطش والثاني
اخبار من وقف تلى ذلك بمباشرة وافية وعلم متسع سم شكله وظهر اتجاhe
او تعاميم النبي او اخذ عن له صلة بذلك التعليم .

وغير خفي ان قر بنى هاشم ملتقى ذنك الطرفين في البصيرة واليقين
في دينه وعقله في معارفه واخلاقه في حله وارتحاله وكان ينظر الى جملة
الاسئوال بين البصيرة التي تخرق الحجب وتبصر ما وراءها من اسرار وخبايا
لا بناظر البصر الذي تحجبه الحواجز وتمنعه السدول فيرد عن الادراك
خاصة فلا يكون امر تهالك دونه الا بعلم ثابت ويقين راسخ وايمان
لا يشوبه شك فانه

سرايبه وهو سر الباري ملك عرش عالم الاسرار
وارث من حاز موارث الرسل ابو العقول والنفوس والمثل
وكيف لا وذاته القدسية مجموعة الفضائل النفسية

لقد كان ابو الفضل يعرف العراقيين ونزعات اهل الكوفة منذ عهد ابيه
واخيه السبط المجتبي بالتجارب الصحيحة وانه تجمعهم الاماني وتفرقهم
الرضائخ ويشاهد الامويين وقوة سلطانهم وتوغلهم في اراقة السماء وبتشهم
في الناس وطيشهم في الامور ويرى ضعف جانب (ابى الضيم «ع») وقلة
انصاره وطبع الحال يحدو مثله الى التحيز الى فئة اخرى ولا قل من
التقاعد عن اي الفريقين وما كان مثله لو سالم الامويين لعدم ولاية
او قيادة لجيوشهم او عيشة راضية يقضى بها ايامه

(لكن عباس اليقين) لم يكن له طمع في شئ من حطام الدنيا فلم
يرقه الا الالتحاق باخيه سيد الشهداء موطناً نفسه الكريمة لاي كارثة
او شدة مؤلمة هذا والتكهن بمصير امر الحسين عليه السلام في مسيره نصب
عينه والنبيات الماثورة عن رسول الله وامير المؤمنين والسموعات من اخويه

الامامين ملؤ اذنه فلم يبرح مع « اخيه الشهيد » يفترع ربوة ويسف الى
واد لا يزي في هاتيك الثنايا والعقبات الاتصديقا لما عرفه وبقيناً بمنتهى
امرء وغايته حتى بلغهم بنؤ فاجعة مسلم بن عقيل فعرف القوم انثيال الكوفيين
عن الحق ورضوخهم الى حكم الطاغية هنالك خارت العزائم واخفقت
الظنون وطفق اهل المطامع والشراء يتفرقون عن السبط المقدس يمينا
وشمالاً * الا من حداهم الى الميرحق اليقين وفي الطليعة منهم سيدنا العباس
فانه لم يزد الا بصيرة في النهضة الكريمة وسروراً بازوف الغاية المتوخاة
فسار به وبهم « شهيد العظمة » وهو لا يشاهد كما انهم لا يرون كلما قربوا
من الكوفة الا تدبر الناس وتألّبهم عليهم وتتوارد عليهم الابناء بما هو
اشد لكن لم يثن ذلك من عزائمهم شيئاً ولا يكدي املاً بل كانوا يخفقون
الخطا ويسرعون السير لينتهوا الى معانقة الرماح ومصافحة الصفايح اكثر مما
يسرع الصب الى الخود الردايح ومرشدهم الى ذلك بهد امام الهدى
(ابو الفضل)

ركب حجازيون بين رحالهم تسرى المنايا انجدوا او اتهموا
يحدون في هزج التلاوة عيسهم والسكل: في تسيحه يترم

الاصحاب

هبط موكب العظمة عراض الغاضريات وهو يضم الفتية من آل عبد
المطلب والاباة الصفوة من الاصحاب فكانوا فرحين بما اتاهم المولى من فضله
واختصهم به من المنحة الكبرى حيث جعل اثر ميثمتهم حياة للدين ومدحرة
للاضاليل فكانوا رضوان الله عليهم بما اودع الله تعالى فيهم من النيات
الصادقة لا يهابون في سبيل السير اليه تعالى عقبة كئداء او نبثاً موحشاً

* لهوف ص ٤١ صيدا

من تخاذل القوم وندابر النفوس وتضائل القوى لما عرفوه من انها موهبة
لا يحضى بها الا الامثل فالامثل فقابلوا الاخطار بجأش طامن وجنان
ثابت لا بزجره اي هائلة وكلما اشتد المأزق الحرج اعقب فيهم انشراحا
وانبساطاً بين ابتسامة ومداعبة ومن فرح الى نشاط

ومذ اخذت في نينوى منهم النوى ولاح بها للغدر بعض العلام
غدا ضاحكا هذا وذا متبسا سروراً وما تعرف المنون بياسم (١)

هازل برير بن حضير عبد الرحمن الانصاري فقال له عبد الرحمن ما
هذه ساعة باطل فقال برير والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شابا
ولا كهلا ولكني لم استبشر بمآخن لا قوت والله ما بيننا وبين الحور العين
الا ان يميل علينا هؤلاء باسيافهم ولوددت انهم مالوا علينا الساعة (٢)
وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين ما هذه ساعة
ضحك قال حبيب واي موضع احق بالسرور من هذا ما هو الا ان يميل
علينا هؤلاء الطغاة بسيوفهم فعانق الحور (٣)

وناهيك بعابس بن ابي شيبب الشاكري حينما برز الى الحرب وقد
احجم القوم عنه لانهم عرفوه بالاقدام والبسالة فلما رأى انه لم يبارزه احد
التي ما عليه من درع ولامة فاغتمها القوم فرسه ومع ذلك لم يبرز اليه احد
لكنهم رموه بالسهم والحجارة وانه يطرد اكثر من مائتين فرحاً
مبتهجاً بما يلاقه من حبور ونعيم .

واني لاعجب من الرواة وجملة التاريخ اذ توسعوا في النقل وقذقوا
اولئك الاباة الصفوة والغلب المصاليت بما تندى منه وجه الانسانية ويأباه
الوجدان الصادق فقيل كان القوم بحالة ترتعد فرائصهم وتتغير الوانهم كلما

(١) من قصيدة للشيخ صالح الكوازي الخليلي وقيل للتميمي

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤١ ومثير الاحزان لابن نما ص ٢٧

والبهار ج ١٠ ص ٢٤١

(٣) رجال الكشي ونفس المهموم ص ١٢٧

اشتد الخال وضاق المجال الا الحسين فان امة بوجهه تشرق كالنور
المنير (١)

وذلك بعد ان اعوزتهم الوقعة في شهيد الابرار يحدوا اللعنز فيه نصيبا
فهلوا على اصحابه واهل بيته الذين قل فيهم الامام عليه السلام « انى لا اع
اصحابا خيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر و اوفى من اهل بيتي (٢) » وقد استأجرتهم
فلم وجدت فيهم الا الاشوس الاعمس يستأسر من المنية دونى استيناس الطال
الى محالب امه (٣)

وليس ذلك الا من الداء الدفين بين اضالع قوم دا وا السم في التسم
الى سذج آخرين حسبوه حقيقة راهنة فشوهوا وجه التاريخ غير ان البصير
الناقد لا تخفى عليه نفسية القوم ولا ما جاؤا به
واعجب من ذلك قول محفر بلبيد : انا احطنا بهم وهم يلدون عنا
بالكام والحفر لو اذ الحمام من الصقر (٤)

بفك الكنايا ايها القائل كانك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب فتري
ما للقوم من بسالة واقدام ومفادات دون الدين الحنيف حتى اغفل يومهم
مع ابن المصطفى ايام صفين وما شاكلها من حروب دامية ووقائع هائلة وحن
اخذت اندية الكوفة لا تتحدث الا شجاعتهم (٥)

اجل ان تلك الاهوال ادهشتك فلم تدر ما تقول او ان الشقة بعدت
عليك فنسيت ما كان وليكن هل غاب عن سمعك صراخ الايام وعويل
الايام في دور الكوفة حتى طبق ارجاءها من جراء ما اوقعت اولئك العفوة
باعداء الله ورسوله بسيفهم الماضية والعذر لك انك ادركت ساعة العافية

(١) طبري ج ٦ ص ٢٥٤

(٢) المصدر ص ٢٣٨

(٣) الدعة الساكبة ص ٣٢٥ عن بعض المؤلفات

(٤) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٤

(٥) مناقب ابن شهر اشوب

فَعَنَّتْ تَشْرَهُ قِيَامَهُمُ الشُّكُورَ طَلِبًا لِمَرْضَاةِ (يَزِيدِ الْخَمُورِ)
وَلَقَدْ صَرَحَ عَنْ صَدَقِ نِيَّاتِهِمْ وَأَخْلَاصِهِمْ فِي التَّضَحُّيَةِ عَدُوَّهُمُ الْإِلْدَمُورُ
أَبْنُ الْحِجَاكِجِ مَحْرُضًا قَوْمَهُ: «أَنْدَرُونَ مِنْ تَقَاتِلُونَ تَقَاتِلُونَ فَرَسَانَ
لِلصَّرِّ وَأَهْلَ الْبَصَائِرِ تَقَاتِلُونَ قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَا يَبْرُزُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا
تَقَاتَوْهُ عَلَى قَلْبِهِمْ وَاللَّهُ لَوْلَمْ تَرْمُوهُمْ إِلَّا بِالْحِجَارَةِ لَقَتَلْتُمُوهُمْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ
سَعْدٍ قَدْ صَدَقْتَ الرَّأْيَ مَا رَأَيْتَ أَرْسَلَ فِي النَّاسِ مِنْ يَعْزِمُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَبَارِزَهُمْ
رَجُلٌ مِنْهُمْ (١) وَلَوْ خَرَجْتُمْ إِلَيْهِمْ وَحَدَانَا لَا تَوَالِيكُمْ (٢)

وَقِيلَ لِرَجُلٍ شَهِدَ يَوْمَ الطُّفِّ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ وَيَحْكُ أَقْتَلْتُمْ ذُرِيَةَ رَسُولِ
اللَّهِ فَقَالَ عَضُضْتَ بِالْجُنْدِلِ أَنْكَ لَوْ شَهِدْتَ مَا شَهِدْنَا لَفَعَلْتَ مَا فَعَلْنَا نَارَتْ عَلَيْنَا
عَصَابَةَ أَيْدِيهَا فِي مَقَابِضِ سِيوفِهَا كَالْأُودِ الضَّارِيَةِ تَحْطُمُ الْفَرَسَانَ يَمِينًا
وَشِمَالًا وَتَلْقَى أَنْفُسَهَا عَلَى الْمَوْتِ لَا تَقْبَلُ الْأَمَانَ وَلَا تَرْغَبُ فِي الْمَالِ وَلَا يَحْوُلُ
حَائِلٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حِيَاضِ الْمَنِيَةِ أَوْ الْأَسْتِيْلَاءِ عَلَى الْمَلِكِ فَلَوْ كَفَفْنَا عَنْهَا وَوَيْدَا
لَاتَتْ عَلَى نَفُوسِ الْعَسْكَرِ بِحَدَا فِيرَهَا فَمَا كُنَّا فَاعِلِينَ لَا أُمَّ لَكَ (٣)

وَإِي فَرْدٍ مِنْهُمْ أَقْلَقَهُ الْحَالُ حَتَّى ارْتَعَمَتْ فَرَائِصُهُ أَهْوَى زَهْرَ بَنِ الْقَيْنِ
الَّذِي وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْعَكِ الْحُسَيْنِ وَقَالَ مُسْتَأْذِنًا

أَقْدَمُ هَدِيَّتٍ هَادِيًا مَهْدِيًا فَالْيَوْمَ أَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَا

أُمَّ ابْنِ عَوْسَجَةَ الَّذِي يُوَصَّى حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرِ بِنَصْرَةَ الْحُسَيْنِ وَهُوَ فِي
آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ فَمَكَانَهُ لَمْ يَقْنَعَهُ عَنِ الْمَفَادَاتِ كُلِّ مَا لَاقَاهُ مِنْ جَهْدِ
وَبَلَاءِ .

أُمَّ أَبُو ثُمَامَةَ الصَّائِدِي الَّذِي لَمْ يَهْمِهِ فِي سَبِيلِ السَّيْرِ إِلَى رَبِّهِ سَبْحَانَهُ كُلُّ
مَا هُنَاكَ مِنْ فَوَادِحِ وَأَلَامِ إِلَّا الصَّلُوةُ الَّتِي دَنَا وَقْتَهَا فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ نَفْسِي لَكَ
الْفِدَاءُ إِنِّي أَرَى هَؤُلَاءِ قَدْ اقْتَرَبُوا مِنْكَ وَلَا وَاللَّهِ لَا تَقْتُلْ حَتَّى أَقْتُلَ دُونَكَ

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٤٩

(٢) مقتل محمد بن أبي طالب

(٣) شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٠٧

واحب ان التقي الله وقد صليت هذه الصلوة التي دنا وقتها فتمت الحسن ذكرت
الصلوة جعلك الله من المصلين الذاكرين (١)

ام سعيد الخنفي الذي تقدم امام الحسين وقت الصلوة واستهدف لهم
فاخذوا يرمونه بالنبل يمينا وشمالا حتى سقط لكثرة نزف الدم «٢» فقال للحسين
اوفيت يا ابن رسول الله قال نعم انت امامي في الجنة :

أم ابن ابي شبيب الشاكري الذي التقي جميع لامته لتقرب منه الرجال فيموت
في حين نرى الكفاءة الابطال المعروفين بالشجاعة والاقدام يتدبرعون
للحرب كيلا يخلص اليهم ما يزهد نفوسهم

ام الغفاريان الذين استأذنا الحسين في الحملة وهما يبكيان فقال عليه السلام
لهما ما يبكيكما فوالله اني لارجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا
ما على انفسنا بكى ولكن نبكى عليك ابا عبد الله نراك قد احيط بك ولا تقدر
على الدفع عنك والذب عن حرمك فجزاها الحسين خيرا .

واذا تأملنا قول الامام ابي جعفر الباقر «ع» « انت اصحاب جدي
الحسين لم يجدوا الم مس الحديد (٣)

وضع لنا ما عليه اولئك الاطايب من الثبات وانهم غير مكترئين بما
لاقوه من الم الجراح ولما منهم بالغاية وشوقا الى جوار المصطفى
ولا يستغرب هذا من يعرف حالة العاشق وانه عند توجه مشاعره نحو
المحبوب لا يشعر بكل ما يلاقيه من عناء ونكد حتى المؤرخون ان عزة
دخلت على كثير الشعراء وهو في خباته يبري سهامه ولما نظر اليها دهشه
الحال وابهره الجمال فاخذ يبري اصابعه وسالت الدماء وهو لا يحس
بالالم «٤»

«١» طبري ج ٦ ص ٢٥١

«٢» المصدر ص ٢٥٢

«٣» الخرايم للزاوي

«٤» اغاني ج ٧ ص ٣٧ ترجمة كثير

واكبر مثال على ذلك حكاية الكتاب المجيد حالة النسوة حينما شاهدن
جمال الصديق يوسف عليه السلام فقال تعالى « ولما رأينه أكبرنه وقطعن
أيديهن وقالن حاشا لله ما هذا بشر ان هو الا ملك كريم » (١)
واذا كانت النسوة لم يشعرن بألم قطع الأيديه من محض جمال الصديق
فليس من الغريب الا يمجدا اصحاب الخين عليه السلام وهم زبد العالم كله
المس الخديد عند نهاية عشقهم لمظاهر الجمال الالهى وزوع انفسهم الى
الغاية القصوى من القداسة بعد التكهرب بولاء سيد الشهداء عليه السلام
هذا ما عليه الاصحاب من سرالمفادات وقد كان مرشدهم الى ذلك والمقدم بهم
(حامل الاواء) اذ لم يكن هيبا بما شاهده من لفظ وصخب وضوضاء
وصهيل وجحفل بحر يتبعه جيش لجب وقد اخذ ابن ميسون عليهم اقطار
الارض وافاق السما .

بجحائل بالطف اولها واخيرها بالشام متصل
فلا يرى الا وجوها عابسة كل يتحري استئصال شافة الامامة وازهاق
من ينجح اليها و « قر الهاشميين » اسرة وجهه تشرق كالبدر النير .
لانه عليه السلام يمجد ببصيرته الحادية له الى المفادات قرب الاجل المضروب
وحصول الضالة المنشودة وهذا كله بعد العلم بانه اذا فارق اخاه في ذلك الموقف
يكون في سعة من الخطر .

وانا لكبر موقفه وثباته حينما قال لهم ابو عبد الله « ع » « هذا الليل قد
غشيكم فاتخذوه جلا فانتم في اذن منى فان القوم لم يطلبوا غيري ولو ظفروا
بى لذهلوا عن طلب غيري وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي
وتفرقوا في سوادكم هذا (٢)

هنا كان لعباس الشرف والحفاظ موقفه المشهود الذي اظهر فيه من قوة
الايان وغزارة العلم وعوامل الشهامة ما اوقف جواله الفكر وحير نفاذة

«١» سورة يوسف

«٢» طبري ج ٦ ص ٢٣٨ وابن نما ص ٢٦

الحلم حيث ابتدر الجاعة بقوله « ولم نفعل ذلك لا ابقانا الله بعمدك » وتابعه
الهاشميون الصفوة والصحب الاكارم « ١ » متخذين قوله حقيقة راهدة
من معلم هذبته المعرفة وبصرته التجارب وانه لم يرد بقوله الا التضحية
الخالصة والسعادة الخالدة فاجابوا بما انحنت عليه الاضالع من ايثار موتة العز
دون سبط الرسول على حياة مخدجة بعده وان كانت مخوفه بنعومة
من العيش .

فقال آل عقيل : قبح الله العيش بعمدك نفديك بانفسنا واهالينا .
وقال ابن عرسجة : لولم يكن معي سلاح لقتلهم بالحجارة حتى
اموت دونك .

وقال سعيد الخنفي أنحن نخلي عليك لا والله حتى يعلم الله انا قد حفظنا
وصية رسول الله فيك ولو علمت اني اقتل ثم احبي ثم اقتل ثم احرق حيا
ثم انزى يفعل بي سبعين مرة ما فارقتك حتى التقي حياي دونك وكيف لا
افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا .
وتكلم الجماعة بما يشبه ذلك .

فاجادوا الجواب واخترطوا اليه
واثنوا للوغى غضاب اسود
حرسوه حتى احتسوا جرع المو
سمحوا بالنفوس في نصرة الد
ض احتياجاً الى جلال الاعادي
عصفت في العدى بصر صر عاد
ت بيض الضبا وسمر الصعاد
بن وادوا في الله حق الجهاد
وبعد ان عرف الحسين منهم صدق النيه والاخلاص في المفادات اوقفهم
على غامض القضاء وقال اني اقتل وكلكم تقتلون حتى القاسم وعبد الله
الرضيع الا السجاد فانه ابو الائمة ثم كشف عن ابصارهم فرأوا ما حباهم
الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم فيها « ٢ » وليس ذلك في القدرة الالهية
بعزيز ولا في تصرفات الامام بغريب ولقد حكى المؤرخون وقوع نظير هذا

« ١ » الطبري ج ٦ ص ٢٣٩ وارشاد المفيد

« ٢ » الخرايج واسرار الشهادة ص ٤٠٠

لسحرة فرعون لما امنوا بموسى عليه السلام واراد فرعون قتلهم فانهم
شاهدوا منازلهم في الجنة « ١ »

الامان

لم تزل هذه الفضيلة نفسية ابي الفضل في جميع مواقفه عند ذلك الشهد
الرهيب لا سيما حين بلغه كتاب عبيد الله بن زياد بالامان له ولاخوته الذي
اخذه عبد الله بن ابي المحل بن حزام وكانت ام البنين صمته وبعثه مع مولاة
كزمان فلما قدم كربلاء قال للعباس واخوته هذا امان من ابن زياد
بعثه اليكم خالكم عبد الله فقالوا له ابلغ خالتنا السلام وقل له لا حاجة لنا
في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية (٢)

كيف يتنازل ابو الفضل الى المدينة وهو ينظر بعين غير اعين الناس
ويسمع باذنه الواعية غير ما يسمعون به يشاهد نصب عينه الرضوان الاكبر مع
« خلف انبي المرسل » ويسمع هتاف الملكوت من شتى جوانبه بالبشرى
له بذلك كله عند استمراره مع اخيه الامام

نعم وجد « عباس المعرفة » نفسه المكهربة بعالم الغيب المجذوبة بجاذب
مركز القداسة الى التضحية دون حجة الوقت لا محالة فرفض ذلك الامان
الخائب الى امان الرسول الاعظم .

وهناك طمع الشمر فيه وفي اخوته ان يفصلهم عن مستوى الفضيلة
فناداهم ابن بنو اختنا ابن العباس واخوته فاعرضوا عنه فقال الحسين اجيبوه
ولو كان فاسقاً قالوا ما شأنك وما تريد قال يا بني اخي انتم آمنون لا تقتلوا
انفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد فقال له العباس لعنك الله

« ١ » اخبار الزمان ص ٢٤٧

« ٢ » الطبري ج ٦ ص ٢٣٦ وابن الاثير ج ٤ ص ٢٣

ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له «١» وتأمرونا ان ندخل في طاعة
 اللعنة واولاد اللعنة فرجع الشمر مفضبا «٢»
 ان هذا الجلف الجاني قد اساء الظن بهؤلاء الفتيه نجوم الارض من آل
 عبد المطلب فحسب انهم ممن يستوهمهم الامن والدعة او تروقههم الحياة
 مع ابناء البغايا هيئات خاب الرجن ففشل واخفق ظنه واكلى امله ولم يسمع
 في الجواب منهم الا لعنك الله وتبت يدك ولعن ما جئت به
 وحيث ان ابن ذي الجوشن يفقد البصيرة التي وجدها ابو الفضل والنفسية
 التي يحملها والسؤدد التحلي به والحفاظ اللائح على وجناته ، طمع ان
 يستهوي رجل الغيرة ويجره الى الخسف والهوان والحياة مع الظالمين
 ايظن ان ابا الفضل ممن يستبدل النور بالظلمة ويستعيض عن الحق
 بالباطل ويدع علم النبوة وينضوي الى راية ابن مرجانة ؟
 - كلا -

ولما رجع العباس واخوته الى الحسين واعلموه بما اراده المائن منهم قام
 زهير بن القين الى العباس وحدثه بحديث قال فيه ان اباك امير المؤمنين (ع)
 طلب من اخيه عقيل وكان عارفا بالنسب العرب واخبارها ان يختار له امرأة
 ولدتها الفحولة من الرب وذوو الشجاعة منهم ليتزوجها فتلد غلاما فارسا
 شجاعا ينصر الحسين بطرف كربلاء وقد ادخرك ابوك لمثل هذا اليوم فلا
 تنصر عن نصرة اخيك وحماية اخواتك فغضب العباس وقال يا زهير تشجعني
 هذا اليوم فوالله لارينك شيئا ما رأيت (٣)
 فجدل ابطالا ونكس رايات في حالة لم يمكنهم من القتال ولا منازلة
 الابطال بل كان همه ايصال الماء الى اطفال اخيه ولكن لا مرد للقضاء
 ولا دافع للاجل المحتوم

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٢ واعلام الوري ص ١٢٠

(٢) اسرار الشهادة ص ٣١٨

(٣) الكبريت الاخر ج ٣ ص ١٤٤ واسرار الشهادة ص ٣٨٧

ولا يهمه السهام خاشا من همه سقاية العطاشا
فجاد باليمين والشمال لنصرة الدين وحفظ الال

المواساة

لا يسع الباحث في حديث مشهد الظم المقدر فيه (قر بنى هاشم) حق قدره الا البخوع له بتحقيق هذه الغريزة الكريمة اعنى المواساة باجلى مظاهرها وانت اذا اعرت لما افضنا القول في البصيرة اذناً واعية عرفت كيف كان مقامه مع اخيه سيد شباب اهل الجنة وايناره التفانى معه على الحياة الرغيدة وتهالكه في المفادات منذ مغادرته الحجاز الى هبوطه ارض كربلا وحتى لفظ نفسه الاخير تحت مشتبك النصول فلا تجد مناصاً عن الاذعان بانه عليه السلام كان على اعلا ذروة من المواساة لآخيه الامام يربوا على المواسين معه جميعاً لان مواساته كانت عن بصيرة هي انفذ البصائر يومئذ بشهادة الامام الصادق عليه السلام (كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الايمان)

وقد شهد له بهذه المواساة امامان معصومان واقفان على الضمائر ويعرفان مقادير الرجال فيقول الحجة عجل الله فرجه في زيارة الناحية : « السلام على ابى الفضل العباس المواسى اخاه بنفسه الاخذ لقدمه من امسه الواقى له الساعى اليه بعائه المقطوعة يداه لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهنى وحكيم ابن الطاقيل السنيسى الطائى »

ويقول الصادق عليه السلام في الزيارة المتلوة عند ضريحه الاقدس « اشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولاخيك فمنع الاخ المواسى »
فجعل عليه السلام الشهادة له بالمواساة المنعم بها نتيجة نصحه لله الذي هو مقتضى دينه ويقينه ونصحه لرسول الله الذي هو عماد التوحيد والنصح لآخيه

الامام الذي هو الجزء الاخير للعلامة وبه كمال الدين وتتمام النعمة « اليوم
اكت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي » (١) وبه قبول الاعمال
« لو ان عبداً صام وصلى وزكى ولم يأت بالولاية ما قبل الله له عملاً
ابداً » فرضى الرب وارسل وطاعتها منوطان بطاعة ولي الامر « انما
وايكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة
وهم راكعون » (٢)

ف اراد الامام الصادق بذلك الخطاب ان نصح « عباس الهداية » لآخيه
المظلوم على حد نصحه الله ورسوله مع حفظ المرتبة في كل منها فالطاعة شرع
سواء في الثلاثة تحت جامع واحده وجوب الخضوع لهم والتسليم لامرهم
غاية الامر تختلف المراتب فانه تجب الطاعة اولاً بالذات بالنسبة اليه سبحانه
وتعالى وبما ان الرسول مبعوث من قبله وجبت بالنسبة الى الرسول وبما
ان الامام خليفة لهذا المبعوث المرسل لعدم بقائه الى الابد وعدم اهل العباد
كالبهائم وعدم وضوح الكتاب المجيد لوجود المخصص والمقيد والناسخ
والتشابه وعدم وفائه بالاحكام الشرعية بالبداهة وجب على الامة
اطاعة هذا الامام فللمراد من المؤمنين في هذه الاية ومن اولى الامر في
قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم » (٣)

شيء واحد وقد انحصر مصداقه في سيد الوصيين وابنائهم المعصومين الاحد
عشر بالتواتر عن الرسول (ص)

فالنصح الذي اشار اليه الامام في الزيارة هو لازم تلك الطاعة ومقتضى
الولاية تحت جامع واحد وهو لزوم مناصرة الدين والصادع به للتبسط
على ذات الباري تعالى والرسول والامام كل في مرتبته .

(١) سورة المائدة ٣

(٢) السورة ٥٥

(٣) النساء ٥٩

وقد افادنا هذا الخطاب ان مفادات ابي الفضل ومواساته لم تكن لمحض
الرحم للماسة والاخاء الواشج ولا لان الحسين عليه السلام سيد اسرته وكبير
قومه وان كان في كل منها يمدح عليه هذا الناهض لكنها جمعا كانت مندكة
في جنب ما اثاره « عباس البصيرة » من لزوم مواساة صاحب الدين والتهاك
دون دعوته سواء كانت المفادات بعين المشرع سبحانه او تحت راية
الرسول صلى الله عليه وعلى آله او امام الوقت وكل بعين الله وعن مرضاته
جل شأنه وقد اجتمعت في مشهد الطف تحت راية الحسين (ع)

ان من الواجب امعان النظر في عمله الناصع حين ملك الشريعة
فاغترف غرفة من الماء ليشرب ولكن الزمه حق اليقين وقوة الايمان ان
ينفض الماء من يده حيث لم ير له مساعا في التأخير عن سقاية حجة الوقت
الامام المعصوم وحرم النبوة ولو بمقدار التروي من الماء هنيئة بل عرف
ان الواجب عليه الابقاء على مهجة خليفة الرسول بسقايته ولو في ان
يسير اذ الحالة شرح سواء بين قليل الزمان وكثيره ولذلك نسب فعله
هذا الى الدين حيث يقول « تالله ما هذا فعال ديني »

على ان شيخنا العلامة الشيخ عبد الحسين الخلي يحدث في النقد التزيد
ج اص ١٠٠ عن نضر الناذر كرين الثقة الثبت الشيخ ميرزا هادي الخراساني
النجفي نقلا عن « عدة الشهور » ان امير المؤمنين عليه السلام دعا العباس
وضمه اليه وقبل عينيه واخذ عليه العهد اذا ملك الماء يوم الطف ان لا
ينوق منه قطرة واخوه الحسين عطشان فقول ارباب المقاتل نفق الماء من
يده ولم يشرب انما هو لاجل الوصية من ابيه المرتضى .

لم يذق الفرت اسوة به	ميمما بمائه نحو الخبا
لم يـ في الدين يبل غلة	وصنوه فيه الظما قد الهبا
والمرتضى اوصى اليه في ابنة	وصية صدته عن ان يشربا
لذاك قد اسنده . لدينه	وعن يقين فيه لن يضطر .
هذا من الشرع يرى فعلته	ومن صراط اجدما ارتكبا

ومثله الحسين لما ملك الماء
 ام الخيام نافضاً لمائه
 فنبيل رحله قد نهبا
 اذ عظم الامر به واعصوبها
 اذفاض شهها غير مفلول الشبا
 وكان للعباس فيه اسوة

عشرة التأريخ

لقد كان من نفوذ بصيرة العباس انه لم تقنعه هاتيك التضحية المشهودة
 منه والجهاد البالغ حده حتى راقه ان يفوز بتجهيز المجاهدين في ذلك
 المأزق الحرج والدعوة الى السعادة الخالدة في رضوان الله الاكبر وان
 يحذى باجور الصابرين على ما يلم به من المصاب بفقد الاحبه فدعا اخوته
 من امه وابيه وهم « عبد الله وجعفر وعثمان » وقال لهم تقدموا حتى اراكم قد
 نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم (١)

فانه اراد بذلك تعريف اخوته حق المقام وان مشولهم بهذا الموقف
 لم يكن مصروفاً الا الى جهة واحدة وهي المفادات والتضحية في سبيل
 الدين اذ لم يكن لهم اي شائبة او شاغلة تلهيهم عن القصد الاستي من
 عوارض الدنيا من مراقبة امر الاولاد بعدهم ومن يراف بهم ويربهم فاللازم
 حينئذ السير الى الغاية الوحيدة وهي الموت دون حياة الشريعة المقدسة
 فكانوا كما شاء ظنه الحسن بهم حيث لم يألوا جهدا في التنب عن قلس
 الدين حتى قضوا كراما متلفعين بدم الشهادة .

لكن هلموا قرأ العجيب الغريب فيما ذكر ابن جرير الطبري في التأريخ
 ج ٦ ص ٢٥٧ قال وزعموا ان العباس بن علي قال لاختوته من امه وابيه
 عبد الله وجعفر وعثمان يا بني امي تقدموا حتى اراكم فانه لا ولد لكم
 ففعلوا وقتلوا

ارشاد الشيخ المفيد واعلام الوري ومثير الاحزان لابن نما

وقال ابو الفرج في مقاتل الطالبين قدم اخاه جعفر بين يديه لانهم
يمكن له ولد ليحوز ميراثه العباس فشد عليه هاني بن ثابت فقتله
وفي مقتل العباس قال قدم اخوته لامة وابيه فقتلوا جميعاً فحاز مواريثهم
ثم تقدم وقتل فورثهم واياه عبيد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح
على شيء رضى به .

هذا غاية ما عندها وقد تفردا به من بين المؤرخين وارباب المقاتل ولا
يخفى على من له بصيرة وتأمل بعده عن الصواب وما ادري كيف خفى
عليها حيازة العباس ميراث اخوته مع وجود امهم ام البنين وهي من الطبقة
المتقدمة على الاخ ولم يجهل العباس شريعة تربي في خلالها .
على ان هذه الكلمة لا تصدر من ادنى الناس سيما في ذلك الموقف
الذي يذهل الواقف عن نفسه وماله فاي شخص كان يدور في خلد ذلك
اليوم حيازة المواريث بتعريض ذويه واخوته للقتل وعلى الاخص يصدر
ذلك من رجل يعلم انه لا يبقى بعدهم ولا يتنهأ بمالهم بل يكون فعلة لمحض
ان تتمتع به اولاده .

بئست الكلمة القبيحة التي راموا ان يلوثوا بها ساحة ذلك السيد
الكريم .

فهل ترغب انت ان يقال لك عرضت اخوتك وبنى امك لحومة الوغى
لتحوز مواريثهم ام ان هذا من الدنائة والخسة فلا ترضاه لنفسك كما لا
يرغب به سوقة الناس وادناهم فكيف ترضى ايها المصنف ذلك لمن علم
الناس الشهامة وكرم الاخلاق وواسى حجة وقته بنفسه الزاكية وكيف
ينسب هذا لخريج تلك الجامعة العظمى والمدرسة الكبرى جامعة النبوة ومدرسة
الامامة وتربي بحجر ابيه واخذ للعارف منه ومن اخويه الامامين .
ولو تأملنا جيداً في تقديمه اياهم للقتل لعرفنا كبر نفسه وغاية مفاداته
عن اخيه السبط فلذة كبد النبي (ص) ومهجة البتول فان من الواضح
البين ان غرضه من تقديمهم للقتل

١١ - ما لاجل ان يشتد حزنه ويضطرب صبره ويرزأ بهم ويكون هو المطالب
بهم يوم القيامة اذ لا ولد لهم يطالبون بهم .

٢ - واما لاجل حصول الاطمئنان والثقة من المفادات دون الدين
امام سيد الشهداء، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في الارشاد وابن نما
في مثير الاحزان من قوله لهم (تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله
فانه لا ولد لكم) ولم يقصد بهم المخايل وانما رام ابو الفضل ان يتعرف
مقدار ولائهم لقتيل العبرة وهذا منه (ع) ارفاق بهم وحنان عليهم واداء
لحق الاخوة بارشادهم الى ما هو الاصلح لهم .

٣ - واما لاجل ان يكون غرضه الفوز باجر الشهادة بنفسه والتجهيز
للجهاد بتقديم اخوته لئساب ايضاً باجر الصابرين ويحوز كلتا السعادتين
وربما يدل عليه ما ذكره ابو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس
له تقدم بين يدي حتى اراك قتيلاً واحتسبك فكان اول من قتل
من اخوته .

وذكر ابو حنيفة الدينوري ان العباس قال لاختوته : تقدموا بنفسى
اتم وحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه فتقدموا جميعاً وقتلوا .
ولو اراد ابو الفضل من تقديمهم للقتل حيازة مواريتهم (وحاشاه)
لم يكن لاحتساب اخيه عبد الله معنى كما لا معنى لتفديتهم بنفسه الكريمة
كما في الاخبار الطوال

وهناك مانع آخر من ميراث العباس لهم وحده حتى لو قلنا على بعد
ومنع بوفاة ام البنين يوم الطف فان ولد العباس لم يكن هو الحائز لمواريتهم
لوجود الاطراف وعبيد الله بن النهشلية فانها يشتركان مع العباس في الميراث
كما يشاركونهم سيد شباب اهل الجنة وزينب العقبلة وام كلثوم ورقية
وغيرهن من بنات امير المؤمنين .

فكيف والحال هذا يختص العباس بالميراث وحده هذا كله ان قلنا
بوفاة ام البنين يوم الطف ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذ وانها بقيت

بالمدينة وهي التي كانت ترثي اولادها الاربعة

والذي اظنه ان منشأ ذلك التعمول على العباس انه اوقفهم السير على قوله لاخونه (لا ولد لكم) من غير روية وتفكير في غرضه ومراده فحسبوه انه يريد للميراث فنوه به واحد باجتهاده او احتماله وحسبه الآخرون رواية فشوهوا به وجه التأريخ ولم يفهموا المراد ولا اصابوا شاكلة الغرض فان غرضه من قوله : لا ولد لكم تراقبون حاله بعدكم فاسرعوا في نيل الشهادة والفوز بنعيم الجنان .

على ان شيخنا العلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي في الزند التزبيد ج ١ ص ٩٩ احتمال تصحيف ارثكم من ارزء بكم او ارزئكم وليس هذا بعيد واقرب منه احتمال شيخنا الحجة الشيخ اغا بزرك مؤلف كتاب (النريعة الى تصانيف الشيعة) تصحيف ارثكم من (ارثيكم) فكأنه عليه السلام اراد اولا ان يفوز بالارشاد الى ناحيته الحق وثانياً تجهيز المجاهدين وثالثاً البكاء عليهم وراثتهم فانه محبوب للمولى تعالى

ويشبه قول العباس لاخوته قول عابس بن ابي شبيب الشاكري لشوذب مولى شاكر يا شوذب ما في نفسك ان تصنع ؟ قال اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى اقتل فقال ذلك الظن بك فتقدم بين يدي ابي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه وحتى احتسبك انا فانه لو كان معي الساعة احد انا اولى به منك لسرتي ان يتقدم بين يدي حتى احتسبه فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب (طبري ج ٦ ص ٢٥٤)

صحة الصادق

ان ما يتعرق منه منزلة ابي الفضل العالية واثبات الخصال الحميدة له
اخبار ائمة الدين العارفين بضمائر العباد وسرايرهم الواقفين على نفسيات الامة
على كذب بتحققها فيه وقد عبثت ايدي التلف في اكثرها فان الصدوق
يحدث في الخصال ج ١ ص ٣٥ بعد ذكره حديث السجاد في فضل
العباس انه اخرج الخبر بتمامه مع اخبار في فضائل العباس في كتاب مقتل
الحسين (ع)

وظاهره ان هناك اخبار كثيرة في فضل ابي الفضل زويت عنا ككتابه
المقتل ولا غرو فلقد اندثر بتعاقب الحوادث الكثير من المؤلفات .
وكيف كان فعل من تلك الاخبار ما رواه في عمدة الطالب عزه الشيخ
الجليل ابي نصر البخاري النسابة عن الفضل بن عمر انه قال قال الصادق
جعفر بن محمد عليه السلام : كان عمنا العباس بن علي نافذ البصرة صلب
الايمان جاهد مع ابي عبد الله وابلى بلاء حسناً ومضى شهيداً .
وكذلك قوله (ع) فيما علم شيئته ان يخاطبوه به من لفظ الزيارة
الروية بسند صحيح متفق عليه فانه عند التأمل فيما خاطبه به الامام العارف
باساليب الكلام ومقتضيات الاحوال تظهر لنا الحقيقة ونعرف منزلة للعباس
سامية لا تعد ومنزلة المعصومين

فقال عليه السلام في صدر سلام الاذن :

« سلام الله وسلام ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين وعباده الصالحين
وجميع الشهداء والصديقين الزاكيات الطيبات فيما تقتدي وتروح عليك
يا ابن امير المؤمنين »

فانه اشار بهذا الى مصب سلام الله الذي هو رحته للتواصله وعطفه
المجدود الذين لا انقطاع لهما وسلام الملائكة المشاهدين لتقادير الرجال في

ملائكة القدس وحظيرة الجلال وسلام الانبياء الذين لا يعدون مرضات الله ووجوه
في افعالهم وتروكهم وسلام الصالحين والشهداء الذين ادركوا بفضل
الاتصال بالرسول واوصيائهم او بالتجرد ومشاهدة الحقايق الثابتة في عالم
الغيوب زيادة على ما عرفوه من مقام ابي الفضل وفضله فكل هؤلاء يتقربون
الى الله تعالى بالدعاء له واستئزال الرحمة منه سبحانه واهداء التسليمات اليه
لما عرفوا انه من اقرب الوسائل اليه وحيث كانت خالصة للزلفة ماحضة
في التقرب اليه جل ذكره عادت زاكية طيبة بنص الزيارة (الزاكيات الطيبات)
واما على رواية ابن قولويه في كامل الزيارة من زيادة (واو العطف)
قبل الزاكيات الطيبات فيراد بها العناية الخاصة التي ليست بدعاء من احد
ولا باسباب عادية ولا بعدم هذه الانبياء والاصياء والاقلمون ممن اقتفوا
اثرهم وليست هي شرعة لكل وارد وانما يحضى بها الافذاذ ممن كسرتهم
القداسة الالهية وجذبهم جاذبة الصقع الربوبى وهكذا المقربون والافذاذ
عند صعودهم .

واذا قرأنا زيارة الصادق (ع) لجده الحسين سلام الله وسلام ملائكته
فما تروح وتغدو والزاكيات الطاهرات لك وعليك سلام الملائكة المقربين
والمسلمين لك بقلوبهم والناطقين بفضلك . الخ (١) وضح لنا ان منزلة ابي
الفضل تضاهى منزلة الحسين حيث اثبت له مثل هذا السلام .

ثم قال عليه السلام :

(اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة خلف النبي المرسل)
ههنا اثبت لابي الفضل منزلة التسليم التي هي من اقدس منازل السالكين
وفوق مرتبة الرضا والتوكل فان اقصى مرتبة الرضا ان يكون محبوب
للمولى سبحانه محبوبا له موافقا لطبعه فالطبع ملحوظ فيه واقصى مراتب
التوكل ان ينزل نفسه بين يدي للمولى سبحانه وتعالى منزلة الميت بين يدي
الغاسل بحيث لا ارادة له الا ما يفعله الغاسل به فصاحب التوكل مسلوب

(١) مزار البحار ص ١٤٨ عن السكامل

الارادة واما صاحب التسليم فلا يرى لغير الله وجوداً مع الله فضلاً عن نفسه ولا يكون له طبع يوافق او يخالف في الارادة او نفساً قد تنفست بالارادة فهو قريب من عالم الفناء وهذه المرتبة فوق مرتبة التوكل التي هي فوق مرتبة الرضا لا تحصل الا بالبصيرة النافذة والوصول الى اعلا مراتب اليقين تلك المرتبة التي اخبر عنها امير المؤمنين عليه السلام « لو كشف العطا ما ازددت يقينا »

واما العناوين الثلاثة وهي « التصديق والوفاء والنصيحة » فلا شك ان الامام يريد ان ابا الفضل في ارقى مراتبها لانبعائها عن التسليم وهو حق اليقين فانه المناسب لتصديقه باخيه الحجة وبنهضته في ذلك الموقف الحرج وهكذا وفاؤه ونصيحته فان وفاء شخص لآخر كما يمكن ان يكون لاجل الاخوة والرحم والصحبة ويمكن ان يكون لاجل المعرفة التامة بما اوجب الله له من الحرمة والحق على الامة .

وحيث ان الامام اثبت لابي الفضل ارقى مرتبة السالكين وهي التسليم اللازم لحق اليقين فلا بد ان يكون ما صدر منه من التصديق بنهضة اخيه والوفاء لحقه والمناصحة في العمل منبعاً عن حق اليقين بذلك الامر الواجب لا لاجل ان الحسين اخوه او رجه او ابن رسول الله فان هذه المرتبة وان مدح عليها الشخص الا ان المرتبة الاولى ارقى وارفع ولا ينالها الا ذوو النفوس القدسية ممن وجبت لهم العصمة .

ويؤيد ذلك تعقيب العناوين الثلاثة بقوله عليه السلام (خلف النبي المرسل) فانه لو لم يرد هذا لقال في الخطاب لاختيك او للحسين او لابن امير المؤمنين فالتعبير بخلف النبي لا يراد منه الا ان الدافع لابي الفضل على التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة بالمفادات الاكون الحسين اماماً مفروض الطاعة وهذا مغزى لا يبعث اليه الا البصيرة المميزة لشرف الغايات المتحرية لكرائمها .

ثم ان من تخصيص الامام الخطاب له دون غيره من الشهداء بقوله

« إن الله من جهل حقه واستخف بحرمته » نعرف ان غيره من الشهداء لم يدرك هذا المدى وان كان اكل منهم حقاً وحرمة الا ان شبل امير المؤمنين كانت معارفه اوسع وايمانه اثبت فكان له حق في الدين وحق على الامة لا ينكر فاستحق بكل منها اللعن على جاهله والمستخف به فالشهداء وان اخلصوا في التضحية والفادات وكان منبعثاً عن طهارة الضائر والمعرفة بحق الامام فلهم حقوق وحرمان لكن لحق العباس منعة بين هاتيك الحقوق والحرمة بذخ بين تلك الحرمان بعدما ثبت منها لاختيه الامام المظلوم لنفوذ بصيرته وصلابة ايمانه بنص الصادق .

ثم قال الصادق عليه السلام في الزيارة المتلوة داخل الحرم :

(اشهد واشهد الله انك مضيت على ما مضى به البديرون)

لقد جرى التشبيه بالبديرين مجرى التقريب الى الاذهان في الاشارة بموقف ابي الفضل من البصيرة فان اهل بدر اظهر افراد اهل البصائر لانهم قابلوا طواغيت قريش على حين ضعف في المسلمين وقلة في العدد والعتاد فلم يملكوا الا فرسين احدهما لمرثد بن مرثد الغنوي والاخر للمقداد بن الاسود الكندي وكانوا يتعاقبون على سبعين بعير الاثنان والثلاثة « ١ » لكنهم خاضوا غمرات الموت تحت راية النبوة بقوة الايمان وعتاد البصيرة الا من استولى الرين على قلبه فردوا سيوف قريش مفلولة وزماحهم محطمة وجوعهم بين قتلى واسرى ومشردين فحضوا ياول فتح اسلامي قويت به دعائمه وشيدت معالمه مع الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة مسومين « ٢ »

واعظم من ذلك مشهد الطف الذي التظمت فيه امواج الموت وكشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها .

وللاخطار وجه مكفهر يشيب لهوله المردي الغلام

« ١ » شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠

« ٢ » سورة آل عمران ١٢٤

تري الابطال من فرق سكارى يدار من الردى فيهم مدام
فقابلهم عصبة الحق من غير مدد يأملونه او نصرة يرقبونها والعطش
معتلج بصدورهم ونشيج الفواطم من ورائهم فتلقوا جبال الحديد بكل صدر
رحيب وجنان طامن فلم تسلك تلك النفوس الطاهرة الا على قتل امية المتقوض
ولا اريقت دماؤهم الزاكية الا على جبلهم المنتكث فلم تبرح آل حرب
الا كاعقة الكلب انفه حتى اكسحت معرفتهم من اديم الارض وتفرقوا
ايدي سبا فيوم الطف فتح اسلامي بعد الجاهلية المستردة من جراء اعمال
الامويين «١»

واليه اشار الامام الشهيد في كتابه الى بنى هاشم لما حل ارض كربلا
(من لحق بنا منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح) «٢»
فانه عليه السلام لم يرد بالفتح الا ما ترتب على نهضته المقدسة وتضحيته
انكريمة من تقض دعائم الاحاد وكسح اشواك الباطل عن صراط الشريعة
المطهرة واحياء دين جده الصانع به الذي لاقى المتاعب في تأييده وتشييده
وانت ايها البصير اذ استشفقت الحادثة من وراء نظارة في التنقيب تجد
سيدنا ابا الفضل سيد القوم بعد اخيه السبط وهو المسدد لهم في النضال .
كما ان الباحث اذا اعطى النظر حقه يجد ضحايا (الطف) اشد انقطاعا
عن المدد من مجاهدي يوم بدر وابلغ بأسا واكل عدداً مع اكتناف الكوارث
بهم واعواز الملجأ اكثر مما احتف باهل بدر مع ان المناوئين لشهداء
(الطف) اوفر عدداً واغوى عتاداً واوثق مدداً

«١» لقد اجاد العلامة السيد باقر نجل آية الله السيد محمد الهندي رحمه
الله اذ يقول :

لوم تكن جمعت كل العلا فينا	اسكان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كأمثال الاسود به	واقبلت كالدبا زحفا اعادينا
جاؤا بسبعين الفا سل بقيتهم	هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا

«٢» كامل الزيارة ص ٧٥

وان لهم دولة مؤسسة تنضدت جحافلها وخفقت بنودها وتواصلت قواتها
بخلاف الحالة يوم بدر فلقد كان المحاربون للمسلمين شتات من طواغيت
العرب حدهم الى الحرب بواعث الحقد والنخوة ومن المحتمل التريب انحلال
جاءتهم اذا ضربت الحرب عليهم بجرانها لانهم كانوا يفتقدون اي مدد
من القبائل ولم يخرجوا متأهبين للاستمداد حيث ظنوا خورا في المسلمين
وحسبوا استئصال شاقهم وانهم ككثرة ماء (ولكن لا مبدل
لحكم الله تعالى)

فالموقف يوم الطف اخرج والكرب اكثر والمقاسات اصعب وبقدر
الشقة تجري الاجور وتقسم الفضائل فشهداء كربلاء اولى بالفضيلة .
وضرب الامام عليه السلام المثل لهم باهل بدر اذ يقول (انك مضيت
على ما مضى به البدريون) لا يوجب فضيلة اهل بدر عليهم كما هي قاعدة
التشبيه وانما ذلك من باب التقریب الى الافهام كما في قوله تعالى (مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح)

واين من النور الالهي المشكاة ومصباحها ولكن لما لم تدرك الابصار
ذلك النور الاقدس وانما تدركه البصائر ضرب الله تعالى المثل بما يدركونه
تقريبا للاذهان وهكذا الحال فيما نحن فيه .

والى هذه الدقيقة وقع الایعاز منه عليه السلام فيما بعد هذه الفقرة
من الزيارة بقوله (ع) :

« فجزاك الله افضل الجزاء واكثر الجزاء واوفر الجزاء واوفى جزاء
احد ممن وفى في بيعته واستجاب له دعوته واطاع ولاة امره »
فلو كان في المجاهدين من هو اوفر فضلا من ابي الفضل العباس
لكان هذا الدماء او الاخبار عن امره شططاً من القول خارجاً عن
میزان العدل تعالى عنه كلام المعصوم فاذن لم يكن غيره من المجاهدين
مطلقاً اوفر فضلا ولا اكثر جزاء ولا اوفى بيعة الا من اخرجه الدليل
من الائمة المعصومين

ثم من هناك مرتبة اخرى ثبتت لابي انضل خصه بها الامام الصادق عليه السلام بقوله :

« اشهد انك قد بلغت في النصيحة واعطيت غاية المجهود فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع ارواح السعداء واعطاك من جنانه افسحها منزلاً وفضلها غرقاً »

فان المبالغة في امثال المقام عبارة عن بلوغ الامر الى حدوده اللازمة وكم له من نظير في استعمالات العرب ومحاوراتهم ولا شك ان كل واحد من شهداء الطوف قد بالغ في النصيحة ولم يأل جهداً في اداء ما وجب عليه ولكل منهم في ذلك المشهد الدامى شواهد من اقواله واعماله :
ومن المسلم ان المعروف بقدر المعرفة كما وكيفاً فصاحب السنام الارفع في العرفان المتربع على اعلا منصة من الايمان لا بد وان يقاسى اشد ضروب الجهاد ويتظاهر باجل مظاهرها من الدوؤب على الحرب والضرب وان طال المدى وبعد الامد ان كان الجهاد نضالاً كما لا بد له من المثابرة على مكافحة النفس الامارة وكسر شوكتها ورد صولتها وكبح جماحها وترويض النفس بالطاعة والزامها بلوازمها الشاقة طيلة حياته ان كان الجهاد نفسياً .

وفي هذين الحالتين لا بد وان يكتنف العمل للقارنات المطلوبة مثل نية القربة والاخلاص فيها للنبعث عن حب المولى سبحانه الخادي الى معرفة توّاهله الى الطاعة وعن معرفة نعم الباري عز وجل الواجب شكرها وعن الهيبة الناشئة عن لحاظ عظمته الى امثال هذه من الملحوظات .
وقصارى القول كما ان مراتب الايمان والمعرفة متفاوتة مقولة بالتشكيك كذلك مراتب العمل متفاوتة حسب تفاوت تلك المراتب فصاحب عمل كل مرتبة محدود بمحدودها .

وحينئذ فلا شك ان كل واحد من شهداء الطوف وان بلغ الغاية في الجهاد وادى حق النصيحة لكن (شهيد العلقمي) لما كانت بصيرته انفذ

وعلمه او فرراياته انه اثبت كان مداء ابعده وغايته اسمى وحدوده اوسع ولذلك
خاطبه الصادق عليه السلام بهذا الخطاب وخصه بالمبالغة في التضحية فكان
هذا كفضيلة مخصوصة به لان هاتيك المراتب الراقية لم توجد
في غيره .

ولعل من ناحية هذه المراتب الثلاث ثبت له عليه السلام حق في الدين
وحق على الامة وحرمة لا تنكسر فاستحق ان يخاطبه الامام في سلام
الاذن بقوله :

(لعن الله من جهل حقك واستحق بجرمتك)

وهناك درجة اربى وارفع اشار اليها الصادق بقوله :

(ورفع ذكرك في عليين)

فان « حامى الشريعة » لم يبرح مواصلا في الخدمات حتى اقبل الى
الله تعالى متلفعا بدم الشهادة شهادة صك نبؤها مسامع الملوكوت حتى
اشرب له هنالك من انبياء ومرسلين وحجج معصومين وملائكة مقربين
وحوار وولدان وارواح مقدسة ومقدسات زاكيات طيبات فلم يلق عليه
السلام في صعوده اليهم الا ثغور اباسمة ووجوها مستبشرة وايدانا له بالبشري
الخالدة ونعيم الابد فطفق يرفل بين ذلك الجيل القدسي الزاهر بنور العصمة
ورونق العلم وهيبة العظمة وسمات الجلالة وشارات النزاهة وبهجة العطف
الالهى وبهاء النظر الى الجلال السرمدي والاتصال بالرضوان الاكبر
وعليه ابهة الولاء وجلالة الطاعة وبلج التضحية وزلفى المفادات وزهو العلم
والعمل ولذكره في ذلك للنتدي الرهيب رفعة ومنعة واليه يشير الامام
الصادق عليه السلام في لفظ الزيارة (ورفع ذكرك في عليين)

فان الغرض من هذا التعبير ليس الا ما شرحناه لا مجرد صعود ذكره
الطيب الى ذلك الملاء الا رفع شأن كل صالح في عالم الوجود لكن الشأن كله ان
يكون لذكره المجيد هنالك بذخ واكبار فير مقه كل طرف بنظر الاجلال ويسمع
الهتاف به باذن التقدير وتنقذ الضمائر على تقديسه ولو اراد الامام مجرد ذكره

الى ذلك العالم القدسي لقال في الخطاب (ورفع ذكرك الى عليين) واكن
حيث انه اراد رفع الذكر بين افراد اولئك الذين اختص محلهم به جاء
بفاء الظرفية فقال (في عليين)

واما قوله عليه السلام في الزيارة التي رواها المجتبي في مزار البحار
ص ١٦٥ عن مزار الشيخ المفيد وابن المشهدي

« لعن الله امة استحلّت منك المحارم وانتهكت فيك حرمة الاسلام »
فيرشدنا الى مكانة سامية لابي الفضل تصعد به الى فوق مرتبة العصمة
فانا لم نجد مثل هذا الخطاب في اي واحد من الشهداء مع بلوغهم اعلا
مرتبة الفضل التي لم يحزها اي شهيد غيرهم حتى استحقوا ان يخاطبهم
الامام في زيارة النصف من رجب بقوله (السلام عليكم يا مهديون
السلام عليكم يا طاهرون من الدنس) ويقول ايضاً (طبتم وطابت الارض
التي فيها دفنتم)

بل لم يخاطب بمثل ذلك علماً الاكبر الذي لا شك في عصمته ومنه
يظهر ان للعباس منزلة ومقاما يشارف مقام الحجج المعصومين (ع) تناط
به حرمة الاسلام كما تناط بهم صلوات الله عليهم وانها تنهتك بمثله كما تنهتك
بمثلمهم عليهم السلام وهذا مقام فوق العصمة المرجوة له .

العباس في نظر الائمة

اني لا احسب القاري في حاجة الى الافاضة في هذه الغاية بعدما اوقفناه
على مكانة ابي الفضل عليه السلام من العلم والتقى والملكات الفاضلة من
اباء وشمم وتضحية في سبيل الهدى وتهاك في العبادة فان ائمة الهدى من
اهل البيت (ع) يقدرون لمن هو دونهم في تلكم الاحوال فضله فكيف
به زهو من لطمهم وفرع ارومتهم وغصن باسق من دوحهم وقد اثبت

له الامام السجاد منزلة كبرى لم ينلها غيره من الشهداء ساوى به اسمه الطيار
فقال عليه السلام :

رحم الله صهي العباس بن علي فلقد آثر وابلي وفدى اخاه بنفسه حتى
قطعت يده فابده الله بجناحين يطير بها مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر
ابن ابي طالب وان لعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء
يوم القيامة (١)

ولفظ الجميع يشمل مثل حزة وجمعة والشاهدين للانبياء بالتبليغ واداء
الرسالة وقد نفى البعد عنه العلامة المحقق المتبحر في الكبريت الاحمر ص
٤٦ ج ٣ .

ولعل ما جاء في زيارة الشهداء يشهد له (السلام عليكم ايها الربانيون
انتم لنا فرطون نحن لكم تبع وانصار وانتم سادة الشهداء في الدنيا والاخرة) (٢)
وكذلك قوله عليه السلام فيهم انهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم
لاحق (٣)

فقد اثبت لهم السيادة على جميع الشهداء وانهم لم يسبقهم ولا يلحقهم
أي احد وابو الفضل في جملتهم بهذا التفضيل وقد انفرد عنهم بما له اثبتته
الامام السجاد من المنزلة التي لم تكن لاي شهيد
ولهذه الغايات الثمينة والمراتب العليا كان اهل البيت عليهم السلام
يدخلونه في اعلى امورهم مالا يتدخل فيه انسان عادي فمن ذلك مشاطرته
الحسين في غسل الحسن (٤)

وانت بعدما علمت مرتبة الامامة وموقف صاحبها من العظمة وان
لا يلي امره الا امام مثله فلا ندحة لك الا الايمان بان من له اي تدخل في

« ١ » الخصال ج ١ ص ٣٥ في باب الاثني

« ٢ » مزار البحار ص ١٤٩ من كامل الزيارة

« ٣ » المنتخب للطريحي

« ٤ » ذخائر العقبى ص ١٤١

ذاك بالخدمة من جاب الماء وما يتنضيه الحال اعظم رجل في العالم بعدائمة
الدين فان جثمان المعصوم عند سيره الى المبدأ الاعلى تقلست اسماؤه لا يمكن
ان يقرب او ينظر اليه من تقاعس عن تلك المرتبة اذ هو مقام قاب قوسين
او ادنى ذلك الذي لم يطق الروح الامين ان يصل اليه حتى تفهقر وعاب
النبي الاقدس في سبحات الملكوت والجلال وحده الى ان وقف الموقف
الرهيب .

وهكذا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله المشاركون له في المآثر كلها
ما خلا النبوة والازواج (١) ومنه حال انقطاعهم عن عالم الوجود بانتهاء
أمد الفيض المقلس .

وما يشهد له ان الفضل بن العباس بن عبد المطلب كان يحمل الماء عند
تغسيل النبي ﴿ص﴾ معاوناً لأمير المؤمنين عليه السلام على غسله ولكنه عصب
عينيه خشية العمى ان وقع نظره على ذلك الجسد الطاهر .

ومثلهما جاء في الأثر عن الاشراف على ضريح رسول الله حذراً ان يرى
الناظر شيئاً فيسمى « ٢ » وقد اشتهر ذلك بين اهل المدينة فكان اذا سقط
في الضريح شيء انزلوا صبيّاً وشدوا عينيه بعصابة فيخرجه .

وهذه اسرار لاتصل اليها افكار البشر وليس لنا الا التسليم على الجملة
ولا سبيل لنا الى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراك مثلها خصوصاً بعد استفاضة
النقل في ان النبي والائمة بعد وفاتهم احوالاً غريبة ليس لسائر
الخلق معهم شركة كحرمة لحومهم على الارض وصعود اجسادهم الى السماء
ورؤية بعضهم بعضاً واحيائهم الاموات منهم بالاجساد الاصلية عند الاقتضاء
اذ لا يمنع العقل منه مع دلالة النقل الكثير عليه واعتراف الاصحاب به « ٣ »

« ١ » في الحديث عن الصادق ﴿ع﴾ انا ورتنا رسول الله - فما كان له
لنا الا النبوة والازواج

« ٢ » مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣

« ٣ » قال الشيخ المفيد في المقالات ان الأئمة يسمعون كلام المناجي -

انه ان تحصل ان الحواس الطاهرة العادية لا تتحدل من تلك الامارة
القدسية وهي في حال صعودها الى سبحات القدس الانفوس للعصومين
بعضها مع بعض دون غيرهم مهما بلغ من الخشوع والطاعة

لكن ﴿عباس المعرفة﴾ الذي منحه الامام في الزيارة اسمى صفة حظى
بها الانبياء والمقربون وهي ﴿العبد الصالح﴾ تسنى له التوصل الى ذلك
المحل الاقدس من دون ان يذكر له تعصيب عين او اغضاء طرف فشارك
السبط الشهيد والرسول الاعظم ووصيه المقدم مع الروح الامين وجدة الملائكة
في غسل الاماء المجتبي الحسن السبط صلوات الله عليهم اجمعين (١)

- لهم عند مراقبهم العظمة ولا تخفى عليهم احوال شيعتهم في دار الدنيا
اعلاما من الله لهم حالا بعد حال

ورافقه عليه السكر احيى في كثر انقوائه والمجلسي في مرآة المتول
ج ١ ص ٣٧٣ والشيخ كاشف الغطاء ص ٥١ في رسالته منهج الرشاد وفي
دار السلام ج ١ ص ٢٨٩ ان نحوهم محرمة على الارض وانها ترتفع الى
السماء بعد ثلاثة ايام وحكى عن الشيخ الاعظم قدوة السالكون المولى فتح
علي بن المولى حسن السلطان آبادي انه لما زار امير المؤمنين عليه السلام
ورجع الى مشهد الحسين اسف على عدم مذاكرته مع علماء النجف في
مسألة بقاء جسد الامام طريا او انه يبلى فرأى في المنام انه داخل الى الروضه
فرأى جسداً موضوعاً على الحصير والدم يجري من اعضائه فسأل عنه قيل
انه جسد الحسين اما علمت ان اجسادهم لا تبلى

(١) روي الصفار في بصائر الدرجات عن الباقر عليه السلام ان امير
المؤمنين شاهد جبرئيل والملائكة يعينونه على غسل النبي وتكفينه وحفر
القبر ونزولهم في القبر وكذا شاهدهم مع النبي (ص) الحسن والحسين
يعينونها على غسل امير المؤمنين وتكفينه وشاهدهم الحسين مع النبي
وامير المؤمنين يعينونه على غسل الحسن وشاهدهم الباقر مع النبي وامير
المؤمنين والحسن والحسين يعينونه على غسل ابيه السجاد

وهذه هي المنزلة الكبرى التي لا يحصى بها الا ذوو النفوس الفدسية
من الحجج المعصومين ولا غرو ان غبط ابا الفضل الصديقون والشهداء
الصالحون .

واذا قرأنا قول الحسين للعباس ما زحف القوم على مخيمه عشية التاسع
من المحرم « اركب بنفسى انت يا اخي » حتى تلقاهم وتسالهم عما جاءهم
فاستقبلهم العباس في عشرين فارساً فيهم حبيب وزهير وسالهم عن ذلك
فقالوا ان الامير يأمر اما النزول على حكمه او المنازلة فاخبر الحسين فارجمه
ليرجمهم الى غد (١)

فانك ترى الفكر يسف عن مدى هذه الكلمة وانى له ان يخلق الى
ذروة الحقيقة من ذات مطهرة تفتدى بنفس الامام علة الكائنات وهو الصادر
الاول والممكن الاشرف والفيض الاقدس للممكنات ﴿ بكم فتح الله
وبكم يختم ﴾ (٢)

نعم عرفها البصير الناقد بعد ان جربها بمحك النزاهة فوجدتها غير مشوبة
بغير جنسها ثم اطلق تلك الكلمة الذهبية الثمينة ﴿ ولا يعرف الفضل
الا اهله ﴾

ولا يذهب بك الظن ايها القاري الفطن الى عدم الاهمية في هذه الكلمة
بعد القول في زيارة الشهداء من زيارة وارث « بأبي انتم وامى طبتم وطابت
الارض التي فيها دفنتم » فان الامام في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب
لهم وانما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم ان
يخاطبهم بذلك الخطاب فان الرواية جاءت كما في مصباح التهجد للشيخ الطوسي
ان صفوان قال استأذنت الصادق عليه السلام لزيارة الحسين وسألته ان
يعرفني ما اععمل عليه فقال له يا صفوان صم قبل خروجك ثلاثة ايام الى
ان قال ثم اذا اتيت الحائر فقل الله اكبر كبيرا ثم ساق الزيارة الى ان

(١) طبري ج ٦ ص ٢٣٧

(٢) زيارة الجامعة

قال ثم اخرج من الباب الذي يلي رجلي علي بن الحسين وتوجه الى الشهداء
وقل السلام عليكم يا اولياء الله الى آخرها فالصادق في مقام تعليم صفوان
ان يقول في السلام على الشهداء ذلك وليس في الرواية ما يدل على ان
الصادق ماذا يقول لو اراد السلام عليهم .

وهنا ظاهرة اخرى دلت على منزلة كبرى للعباس عند سيد الشهداء
ذلك ان الامام الشهيد لما اجتمع بعمر بن سعد ليلا وسط العسكرين
لارشاده الى سبيل الحق وتعريفه طينان ابن ميسون وتذكيره بقول
الرسول في حقه امر عايه لسلام من كان معه بان تنحى الا العباس وابنه عليا
وهكذا صنع ابن سعد فبقى معه ابنته رطلامه .

وانت تعلم ان ميزة ابي الفضل على الصحب الاكارم وسروا المجد
من آل الرسول الذين شهد لهم الحسين باليقين والصدق في النية والوفاء
غير انه عليه السلام اراد ان يوعز الى الملاء من بعده ما لابي الفضل وعلي
الاكبر من الصفات التي لا تحدها العقول

ومن هذا الباب لما خطب يوم العاشر وعلا صراخ النساء وعويل الاطفال
حتى كان بمسامع الحسين وهو مائل امام العسكر امر اخاه العباس ان
يسكتهم حذار شتمة القوم اذا سمعوا ذلك العويل وغيره على نوايس
حرم النبوة ان يسمع اصواتهن الاجانب

ولو رمت تحميلا لتأخر شهادة العباس عن جميع الشهداء وهو حامل
تلك النفس النزاعة الى المفادات والتهلكة دون الدين فلا يمكنه حينئذ التأخر
آنا ما فكيف بطيلة تلك المدة وبمرأى منه مصارع آل الله ونشيج الفواطم
واقبال الشر من جميع نواحيه واضطهاد حجة الوقت بما يراه من المناظر
الشبحية والواحدة من ذلك لا تترك \langle لحامل اللواء \rangle مسافا عن اخذ
الترات آنا ما .

لكن اهمية موقفه عند اخيه السبط هو الذي ارجأ تأخيره عن الاقدام
فان سيد الشهداء يعد بقاءه من ذخائر الامامة وان موته تفت في العضد

يقول له ﴿ اذا مضيت تفرق عسكري ﴾ حتى انه في الساعة الاخرة لم
ياذن له الا بعد اخذ ورد .

وان حديث (الايقاد) لسيدنا المتبع الحجّة السيد محمد علي الشاه عبد
العظيم قلنس سره يوقفنا على مرتبة تضاهي مرتبة المعصومين ذلك لما حضر
السجاد عليه السلام لدفن الاجساد الطاهرة ترك مساعداً لبني اسد في نقل
الجثث الزواكي الى محلها الاخير على جسد الحسين وجثة عمه العباس
فتولى وحده انزالهما الى مقرهما و اوصعادهما الى حضيرة القدس وقال (ان معي من
يعينني) اما الامام فالامر فيه واضح لانه لا يلي امره الا امام مثله ولكن
الامر الذي لا نكاد نصل الى حقيقته وكنهه فعله بعمه الصديق الشهيد مثل
ما فعل بابيه الوصي وليس ذلك الا لان ذلك الهيكل المطهر لا يمس الا
ذوات طاهرة في ساعة هي اقرب حالاته الى المولى سبحانه ولا يدنوا منه
من ليس من اهل ذلك المحل الارفع .

ولم تزل هذه العظمة محفوظة له عند اهل البيت دنيماً و آخرة حتى ان
الصديقة (الزهراء) لا تبتدأ بالشكاية باي ظلامة من ظلمات آل محدوهي لا
تحصى الا بكفي ابي الفضل الملقبوعتين كما في الاسرار ص ٣٢٥ وجواهر
الايقان ص ١٩٤ وقد ادخرتها من اهم اسباب الشفاعة يوم يقوم الناس
لرب العالمين .

العصمة

ان من الممكن جداً وليس بمحال على الله تعالى ان ينشئ كياناً لا
تقرب منه العيوب او يخلق انساناً لا يقترف الذنوب ولقد اوجد جل شأنه
ذواتاً مقدسة ونفوساً طاهرة وجبت فيهم العصمة من الآثام وتنزهوا عن
كل رجس ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم

تطهرا .

وقد اتفق ارباب الحديث والزرجم على حصر هؤلاء التزهين بالخمسة اصحاب الكساء وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .
نعم اثبت اصحاب السيرة ما يضحك التكللي ويلحق بالخرافات (فكان للغير مجال الطعن والمناقشة ذكروا ان النبي (ص) لما بلغ من العمر سنتين وكان خلف البيوت عند بني سعد مع اتراب له اتاه رجلان عليها ثياب بيض مع احداهما طست من ذهب مماؤث ليجاً فشقا بطنه وقلبه واستخرجا منه علقه سوداء هي مغمز الشيطان .

وطربوا لذلك حيث ان الله بلطفه وكرمه قدس نبيه الكريم من هذه العلقة وان كان ما درى لماذا صنع به هذه العملية الدامية وهو طفل صغير لا يقوى على تحمل الآلام ومعانات الجروح الدامية ألم يكن في وسع القدرة الالهية ايجاد ذات مقدسة طاهرة من الارجاس حتى عن هذه العلقة المفسرة بمغمز الشيطان كيف لا وقد خلقه الله من نور قدسه وبراه من جلال عظمته واصطفاه من بين رسله وفضله على العالمين وفي الحديث عنه صلى الله عليه وعلى آله ان الله خلقني من صفوة نوره ودعاني فاطمته وحينئذ فهل يتصور نقص في النور الاقدس تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

تلك نفس عزت على الله قدراً فارتضاها لنفسه واصطفهاها
حاز من جوهر التقديس ذاتاً تامت الانبياء في معناها
لا تجل في صفات احد فكراً فهمي الصورة التي لن تراها
واغرب من ذلك جواب السبكي عن هذه المشكلة بان الله اراد ان يخلق نبيه اولاً كاملاً لا نقصان فيه عن سائر الناس حتى في مثل هذه العلقة لكونها من الاجزاء ثم بعد ذلك طهره منها .
والعجب عد هذه العلقة من اجزاء بدن الانسان التي يوجب فقدها نقصان الخلقة وقد تنزه عنها جلال النبوة .

على انه اثبت ولادة النبي محتوناً وهذا اظهر في النقصان عما وجد عليه
الشعر من العلقمة لمكونها غير مرتبة وجواب الحلبي في السيرة ج ص ١١٥
بانه اناولد محتوناً لئلا يطلع عليه المحرم وتكشف عورته لا يرفع اشكال
النقصان عما عليه الناس .

وكيف كان فقد ثبت امکان ان يخاق الله تعالى ذواتاً مقدسة منزهة عن
الارجاس معصومة عن الخطل وقد يجب ذلك كافي الهداة المعصومين لكي يهدي
بهم الناس واما في غيرهم من الاطهار فلا يجب ولكنه غير ممتنع فمن
الممكن ان يمنح الباري سبحانه افضالاً من البشر فيكونوا قدوة لمن هو
دورهم وتكون بهم الاسوة في عمل الصالحات وان كان في مرتبة نازلة عن منزلة
الانبياء المعصومين فانهم وان بلغوا بسبب التفكير والذكر المتواصل والتصفية
والرياضة الى حيث لا يبارحون طريق الطاعة ولا يسلكون الى المعصية طريقاً
لكنهم في حاجة الى من يسلك بهم السبيل الواضح ويميز لهم موارد الطاعة
وموادها عن مساقط العصيان والتهلكة بخلاف الخبيث المقيضين لاتخاذ البشر
العينون بالعصمة ههنا فمن كانت عصمته واجبة كما في المعصومين سميت عصمته
استكفائية لانه لا يحتاج في سلوكه الى الغير لكونه في غنى عن اي حجة
لتوفر ما افوض عليهم من العلم والبصائر ومن لم تكن فيه العصمة واجبة وكان
محتاجاً الى غيره في سلوكه وطاعته سميت عصمته غير استكفائية على
تفاوت في مراتبهم من حيث المعرفة والعلم واليقين .

وحينئذ ليس من البدع اذا قلنا ان (قر بنى هاشم) كان متحلياً بهذه
الخلية بعد ان يكون من نور القداسة الذي لا يمازجه اي شين وعلى هذا
كان معتقد شيخ الطائفة و امامها الحجة الشيخ محمد طه نجف قيس سره فانه
قال بترجمة العباس من كتاب (اتقان المقال) ص ٧٥ (هو اجل
من ان يذكر في المقام بل المناسب ان يذكر عند ذكر اهل بيته المعصومين
عليه وعليهم افضل التحية والسلام .

فتراه لم يقل عند ذكر رجاله اهل بيته الاعظم بل اثبت المعصومين

منهم وأسر هذا المدول إلا لأنه يرتب أن يجلبه في صنفهم ويعده منهم
وتابعه على ذلك العلامة ميرزا محمد علي الأوردبادي فقال من تصديده

المتقدمة في ص ١١٠

اجل عباس الكتاب والهدى والعلم والدين واصحاب العبا
عن ان يطيش سهمه نياتي والاثم قد انقل منه منكبا
لم نشترط في ابن النبي عصمة ولا تقول انه قد اذبا
ولا اقول غير ما قال به (طاه الامام) في الرجال النجبا
فالقول منه حجة كقوله في الكل يروي عن ذويه النجبا

وهذه النظرية في ابي الفضل لم ينكرها عالم من علماء الشيعة نعرفه بالثقافة
العامة والتقدم بالافكار الناضجة وقد استضئنا من ارجوزة آية الله الحجة
الشيخ محمد حسين الاصطهاني رحمه الله التي ستقرأها في فصل المديح حقائق
راهنة ركرايم تقيسه سمت بأبي الفضل الى اوج العظمة واحتدت به الى
حضائر القدس وصعدت به الى اعلا مرتبة من العصمة .

وما يزيدنا بصيرة في تصمته ما ذكرناه سابقاً في شرح قول الصادق
« لعن الله امة استحلّت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الاسلام »
فان حرمة الاسلام لا تنتهك بقتل اي مسلم مهما كان عظيماً ومهما كان
اثره في الاسلام مشكوراً الا ان يكون هو الامام المعصوم فلو لم يبلغ
العباس المراتب المساوية في العلم والعمل لمقام اهل البيت لما استحق هذا الخطاب
وهذا معنى العصمة نعم هي غير واجبة ومما يستأنس منه العصمة له ماتقدم
من قول السجاد :

« وان لعمي العباس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم اقيام »
ويدخل في عموم لفظ الشهداء صريحة بيت الوحي « ابو الحسن علي الاكبر »
الذي افضنا القول في تصمته واذا كان العباس غير معصوم كيف يغبطه
المعصوم على ما اعطي من رفعه ومقام علي لان المعصوم لا يغبط غيره فلا بد
ان للعباس اعلا مرتبة من العصمة كما عرفت ومن هنا غبط منزلته التي

اعدت له جميع الشهداء حتى من كان معصوماً كعلي الاكبر وامثاله غير الائمة
صلوات الله عليهم اجمعين .

الكرامات

من سنن الله الجارية في اوليائه « ولن نجد لسنة الله تحويلاً » اكرامهم باظهار
ما لهم من الكرامة عليه والزلفى منه وذلك غير ما ادخره لهم من الثوبات
الجزيلة في الآجلة تقديراً لعملهم واصحاراً بحقيقة امرهم ومبلغ نفوسهم
من القوة وحنناً للملأ على اقتفاء آثارهم في الطاعة ومهما كانت العبد يخفى
الصالحات من اعماله فالولى سبحانه يراغم ذلك الاخفاء بشهار فضله كما يقتضيه
لطفه الشامل ورحته الواسعة وبره المتواصل وانه جلت آلاؤه يظهر الجميل
من افعال العباد ويزوي القبيح رافة منه وحناناً عليهم .

ومن هذا الباب ما نجد على مشاهد القربين وقباب المستشهدين في سبيل
طاعته من آثار العظمة وآيات الجلالة من انجاح المتوسل بهم اليه تعالى شأنه
واجابة الدعوات تحت قبابهم المقدسة وازالة المنلات ببركاتهم وتناك كدالحالة
اذا كان المشهد لاحد رجالات البيت النبوي لانه جلت حكمته ذراً للعالمين
لاجلهم ولائن يعرفوا مكاتهم فيحتدوا بمثالهم في الاحكام والاخلاق فكان
من المحتم في باب لطفه وكرمه (عظمت نعمه) ان يصحر الناس
بفضلهم الظاهر .

ومن سادات ذلك البيت الطاهر الذي اذن الله ان يرفع فيه اسمه
ابو الفضل العباس فانه في الطليعة من اولئك السادات وقد بذل في الله ما
عز لديه وهان حتى اتصلت النوبة الى نفسه الكريمة التي لفظها نصب عينه
(عز ذكره) فاجرى سنته الجارية في الصديقين فيه بأجلى مظاهرها
ولذلك تجد مشهده المقدس في اناء الليل واطراف النهار مزدلف ارباب

اخواجه من عاف يستمنحه بره الى ان يتطاب عاقبته الى مضطهد يتحري
كشف ما به من غم الى خائف ينضوي الى حبي آمنه الى انواع من
اهل المقاصد المتنوعة فينكفأ تلج القواد بنجح طلبته قرير العين بكفاية
امره الى متنجز باعطاء سؤله كل هذا ليس على الله بعزيز ولا من المقربين
من عباده بعيد

ولكثرة كراماته وآيات مرقدته التي لا يأتي عليها الحصر نذكر بعضاً
منها تيمناً ولئلا يخلو المكتاب منها وتعريفاً للقراء بما جاد به قطب
السخاء على من لاذ به واستجار بتربته .

الاولى ما يحدث به الشيخ الجليل العلامة المتبحر الشيخ عبد الرحيم
التستري المتوفى سنة ١٣١٣ هـ من تلامذة الشيخ الانصاري اعلا الله مقامه
قال زرت الامام الشهيد ابا عبد الله الحسين ثم قصدت ابا الفضل العباس
وبينا انا في الحرم الاقدس اذ رأيت زائراً من الاعراب ومعه غلام مشلول
وربطه بالشباك وتوسل به وتضرع واذا الغلام قد نهض وليس به علة وهو
يصيح شافاني العباس فاجتمع الناس عليه وخرقوا ثيابه لتبرك بها فلما
ابصرت هذا بعيني تقدمت نحو الشباك وعاتبته عتاباً مقدعاً وقلت يفتنم
المعيدي الجاهل منك المتى وينكفأ مسروراً وانا مع ما احله من العلم والمعرفة
فيك والتأدب في المنول امامك ارجع خائباً لا تقضى حاجتي فلا ازورك
بعد هذا ابدأ ثم راجعتني نفسي وتنبهت لحجافي عتبي فاستغفرت ربي سبحانه
ما اسأت مع (عباس اليقين والهداية) ولما عدت الى النجف الاشرف
اتاني الشيخ المرتضى الانصاري قدس الله روحه الزاكية واخرج صرتين
وقال هذا ما طلبته من ابي الفضل العباس اشترى داراً وحج البيت الحرام
ولاجلها كان توسلي بابي الفضل *

* طبعت هذه الكرامة مع صلاة الشيخ الانصاري وذكرها في
الكبريت الاخر ج ٣ ص ٥٠ قال وذكرها عنه جماعة من اكابر العلماء
والثقات المتدينين

وما عجبت من ابي الفضل كما عجبت من استاذنا اذ علما
لان شبل المرتضى لم يغرب اذا اتى بمعجز او معجب
بكل يوم بل بكل ساعه لمن اتاه قاصداً رباعه
وهو من الشيخ عجب بين لكن ينور الله يرنو المؤمن *

الثانية ما في اسرار الشهادة ص ٣٢٥ قال حدثني السيد الاجل العلامة
الخير السيد احمد بن الحجّة المتبع السيد نسر الله المدرس الحائري قال
بيننا انا في جمع من الخدام في سخن ابي الفضل اذ رأينا رجلاً خارجاً من
الحرم مسرعاً واضعاً يده على اصل خنصره والدم يسيل منها فاوقفناه
تتعرف خبره فاعلمنا بان العباس قطعها فرجعنا الى الحرم فاذا الخنصر
معاق بالشباك ولم يقطر منه دم كانه قطع من ميت ومات الرجل من الغد
وذلك لصدور اهانة منه في الحرم المقدس .

الثالثة ما حدثني به العلامة البارع الشيخ حسن دخيل حفظه الله عما
شاهده بنفسه في حرم ابي الفضل عليه السلام قال : زرت الحسين في غير
ايام الزيارة وذلك في اواخر ايام الدولة العثمانية في العراق في فصل الصيف
وبعد ان فرغت من زيارة الحسين توجهت الى زيارة العباس (ع) قرب
الزوال فلم اجد في الصحن الشريف والحرم المطهر احداً لحرارة الهواء غير
رجل من الخدمة واقف عند الباب الاولي يقدر عمره بالستين سنة كانه
مراقب للحرم وبعد ان زرت صليت الظهر والعصر ثم جلست
عند الرأس المقدس مفكراً في الابهة والعظمة التي نالها قبر بني هاشم عن
تلك التضحية الشريفة وبيننا انا في هذا اذ رأيت امرأة بحجبة من القرن
الى القدم عليها آثار الجلالة وخلفها غلام يقدر بالسته عشر سنة يزى
اشراف الاكراد جميل الصورة فطافت بالقبر والولد تابع ثم دخل بعدها
رجل طويل القامة ابيض اللون مشرباً بحمره ذو لحية شعرها اشقر
يخالطه شعرات بيض جميل البزة كرفي اللباس والزي فلم يأت بما تصنعه

* للعلامة الشيخ محمد السماوي

الشيعة من الزيارة او السنة من الفاتحة فاستدبر القبر المطهر واخذ ينظر
الى السيوف والخناجر والدرق المعلقة في الحضرة غير مكترث بعظمة صاحب
الحرم النبع فتعجبت منه اشد العجب ولم اعرف الملة التي ينتحلها غير اني
اعتقدت انه من متعلقى المرأة والولد وظهر لي من المرأة عند وصولها في
الطواف الى جهة اراس الشريف التعجب مما عليه الرجل من الغواية ومن
صبر ابي الفضل عليه السلام عنه فما رأيت الا ذلك الرجل الطويل القامة
قد ارتفع عن الارض ولم ار من رفعه وضرب به الشباك المطهر واخذ ينبج
ويدور حول القبر وهو يقفز فلا هو بملتصق بالقبر ولا بمبتعد عنه كأنه متكهرب
به وقد تشنجت اصابع يديه واحمر وجهه حرة شديدة ثم صار ازرقا وكانت
عنده ساعة علقها برقبته بزنجيل فضة فكما يقفز تضرب بالقبر حتى تكسرت
وحيث انه اخرج يده من عبائته لم تسقط الى الارض نعم سقط الطرف
الآخر الى الارض وبذلك القفزات تخرقت .

اما المرأة فحينما شاهدت هذه الكرامة من ابي الفضل قبضت على
الولد واسندت ظهرها الى الجدار وهي تتوسل به بهذه اللهجة (ابو الفضل
دخيلك انا وولدي)

فادهشني هذا الحال وبقيت واقفا لا ادري ما اصنع والرجل قوي البدن
وليس في الحرم احد يقبض عليه فدار حول القبر مرتين وهو ينبج ويقفز
فرايت ذلك السيد الخادم الذي كان واقفا عند الباب الاولي دخل الروضة
الشريفة فشاهد الحال فرجع وسمعه ينادي رجلا اسمه جعفر من السادة
الخدام في الروضة فجاءا معا فقال السيد الكبير لجعفر اقبض على الطرف
الاخر من الحزام وكان طول الحزام يبلغ ثلاثة اذرع فوقفا عند القبر حتى اذا وصل
اليها وضعا الحزام في عنقه واداره عليه فوقف طبعاً لكنه ينبج فاخرجاه
من حرم العباس وقال للمرأة اتبعينا الى (مشهد الحسين) فخرجوا جميعاً
وانا معهم ولم يكن احد في الصحن الشريف فلما صرنا في السوق بين
(الحرميين) تبعنا الواحد والاثنان من الناس لان الرجل كان على حالته

من النبح والاضطراب مكشوف الرأس ثم تكاثر الناس .
فادخلوه (المشهد الحسيني) وربطوه بشباك (علي الاكبر) فهدأت حالته
ونام وقد عرق عرقاً شديداً فما مضى الا ربع ساعة فاذا به قد اتقه مرعوباً
وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله وان امير
المؤمنين علي بن ابي طالب خليفة رسول الله بلا فصل وان الخليفة من بعده
ولده الحسن ثم اخوه الحسين ثم علي بن الحسين وعد الائمة الى الحجة
المهدي عجل الله فرجه .

فسئل عن ذلك قال اني رأيت رسول الله الآن وهو يقول لي اعترف
بهؤلاء وعدمهم علي وان لم تفعل يهلكك العباس فانا اشهد بهم واتبرأ من
من غيرهم :

ثم سئل عما شاهده هناك فقال بينا انا في حرم العباس اذ رأيت رجلاً
طويل القامة قبض علي وقال لي يا كلب الى الآن بعدك على الضلال ثم
ضرب بي القبر ولم يزل يضربني بالعصا في قفائي وانا افر منه .

ثم سئلت المرأة عن قصة الرجل فقالت انها شيعية من اهل بغداد والرجل
سني من اهل السليمانية ساكن في بغداد متدين بمذهبه لا يعمل الفسوق
والمعاصي يحب الخصال الحميدة ويتنزه عن التذميمة وهو بندرجي تنين وللمرأة
اخوان حرقتهما بيع التنين ومعاملتهما مع الرجل فبلغ دينه عليهما مائتي
(ايرة عثمانية) فاستقر رأيهما على بيع الدار منه والمهاجرة من بغداد فاحضراه
في دارها (ظهراً) واطلعهما على رأيهما وعرفاه انه لم يكن دين عليهما لغيره
فعندها ابدى من الشهامة شيئاً عجيباً فاخرج الاوراق وخرقها ثم احرقها
وطمنها على الاعانة مما يحتاجان .

فطارا فرحاً وارادا مجازاته في الحال فذاكر المرأة على التزويج
منه فوجدنا منها الرغبة فيه لوقوفها على هذا الفضل مع ما فيه من التمسك
بالتين واجتناب الدنيا وقد طلب منها مراراً اختيار المرأة الصالحة له فلما
ذكر له ذلك زاد سروره وانشرح صدره بحصول امنيته فعقدا له من

المرأة وتزوج منها .

ولما حصلت عنده طلبت منه زيارة الكاظميين اذ لم تزرها مدة كونها
بلا زوج فلم يجبهها مدعياً انه من الخرافات ولما ظهر عليها الحمل سألتها ان
ينذر الزيارة ان رزق ولدأ ففعل ولما جاءت بالولد طالبتة بالزيارة فقال لا
أف بالنذر حتى يبلغ الولد فايست المرأة ولما بلغ الولد السنة الخامسة عشر
طلب منها اختيار الزوجة فابت ما دام لم يف بالنذر فعندها وافقها على الزيارة
مكرهاً وطلبت من الجوادين الكرامة الباهرة ليعتقد بامانتها فلم ترم منها
ما يسرها بل اساءها سخريته واستهزأؤه .

ثم ذهب الرجل بالمرأة والولد الى العسكريين وتوسلت بهما وذكرت
قصة الرجل فلم تشرق عليه انوارها وزادت السخرية منه .

ولما وصلا كربلا قالت المرأة تقدم زيارة العباس عليه السلام واذا لم
تظهر منه الكرامة وهو ابو الفضل وباب الخوايج لا ازور اخاه الشهيد
ولا اباه امير المؤمنين وارجع الى بغداد وقصت على ابي الفضل قصة الرجل
وعرفته حال الرجل وسخر بته بالائمة الطاهرين وانها لا تزور اخاه ولا
اباه اذا لم يتلطف عليه بالهداية وينقذه من الغواية فانجح سؤالها وفاز الرجل
بالسعادة .

الرابعة مافي كتاب (اعلام الناس في فضائل العباس) تأليف الزاكي

التقى السيد سعيد بن القاضل المهذب الخطيب السيد ابراهيم * البهبهاني قال

* هو ابن السيد محمد بن السيد جعفر بن سيد محمد بن سيد هاشم بن
سيد محمد بن سيد عبد الله بن سيد محمد الكبير بن سيد عبد الله البلادي
ابن سيد علوي عتيق الحسين بن سيد حسين الغريفي بن سيد حسن
ابن سيد احمد بن سيد عبد الله بن سيد عيسى بن سيد خميس بن سيد احمد
ابن سيد ناصر بن سيد علي بن كال الدين بن سيد سامان بن سيد جعفر
ابن ابى العشا موسى بن ابى الحمراء محمد بن علي الطاهر بن علي الضخم
ابن ابى علي محمد الحسن بن محمد الخائري بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد -

تزوجت في اوائل ذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ وبعد ان مضى اسبوع من ايام
الزواج اصابني زكام صاحبه حصى وباشرنى اطباء النجف فلم انتفع بذلك
والمرض يتزايد ومن جملة الاطباء الطيب المركزي (محمد زكي اباطه)
وفي اول جاد الاول من سنة ١٣٥٣ هـ خرجت الى « الكوفة » وبقيت
الى رجب فلم تنقطع الحمى وقد استولى الضعف على بدني حتى لم اقدر على
القيام ثم رجعت الى النجف وبقيت الى ذي القعدة من هذه السنة بلا مراجعة
طبيب اعجزهم عن العلاج وفي ذي الحجة من هذه السنة اجتمع الطبيب
المركزي المذكور مع الدكتور محمد تقي جهان وطبيين آخرين جاؤا
من بغداد وفحصوني فانفقوا على عدم نفع كل دواء وحكموا بالموت الى
شهر وفي محرم من سنة ١٣٥٤ خرج والدي الى قرية « القاسم بن الامام
السكاظم (ع) » للقراءة في المآتم التي تقام لسيد الشهداء وكانت والدي تمرضني
ودأبها البكاء ليلا ونهاراً .

وفي الليلة السابعة من هذه السنة رأيت في النوم رجلاً مهيباً وسماً جيلاً
اشبه الناس بالسيد الطاهر الزكي (السيد مهدي الرشتي) فسألني عن والدي
فاخبرته بخروجه الى القاسم فقال اذن من يقرأ في عادتنا يوم الخميس
وكانت الليلة ليلة خميس ثم قال اذن انت تقرأ
ثم خرج وعاد الي وقال ان ولدي السيد سعيد * مضى الى كربلا
- ابن الامام السكاظم عليه السلام ولهذه الكرامة كتب السيد سعيد كتاباً
في احوال العباس يزيد على اربعمائة صفحة اجهد نفسه وسهر الليالي في
جمعه وتبويبه جزاء الله خير الجزاء .

* ولد السيد مهدي الرشتي سنة ١٣٠٣ وتوفي في النجف يوم ١٤ رجب
سنة ١٣٥٨ ودفن في الحجرة الملاصقة لباب الصحن المعروفة باب القزازين
وكان السيد رحمه الله باذلاً نفسه ونفيسه في خدمة اجداده الائمة
المعصومين وداره العامرة (حسينيه) لاهل طرفه (البراق) يقيمون
فيها مراسم العزاء والفرح الائمة عليهم السلام لا يعدلون بها بدلاً وفقهم

يعقد مجازاً لذكر مصيبة ابي الفضل العباس وفاء لنذر عليه فامضى الى كربلا
واقرا مصيبة العباس وغاب عني .
فانتبهت من النوم ونظرت الى والدتي عند رأسي تبكي ثم نمت ثانياً فاتانى
السيد المذكور وهو يقول، ألم اقل لك ان ولدي سعيد ذهب الى كربلا
وانت تقرأ في ماتم ابي الفضل فاجيبته الى ذلك فغاب عني فانتبهت .
وفي المرة الثالثة نمت فعاد الي السيد المذكور وهو يقول بزجر وشدة
ألم اقل لك امضى الى كربلا فما هذا التأخير فهبته في هذه المرة
وانتهت مرعوباً .

وقصت الرؤيا من اولها على والدتي ففرحت وتفالت بان هذا السيد
هو ابو الفضل وعند الصباح عزمت على الذهاب بي الى حرم العباس ولكن
كل من سمع بهذا لم يوافقها لما يراه من الضعف البالغ حده وعدم الاستطاعة
على الجلوس حتى في السيارة وبقيت على هذا الى اليوم الثاني عشر من
المحرم فاصرت الوالدة على السفر الى كربلا بكل صورة فاشار بعض الارحام
على ان يضعوني في تابوت ففعلوا ذلك ووصلت ذلك اليوم الى القبر
المقدس ونمت عند الضريح الطاهر .

وبينا اناني حالة الانحاء في الليلة الثالثة عشر من المحرم اذ جاء ذلك السيد
المذكور وقال لي لماذا تأخرت عن يوم السابع وقد بقي سعيد بانتظارك
وحيث لم تحضر يوم السابع فهذا يوم دفن العباس وهو يوم ١٣ فقم واقرا
ثم غاب عني وعاد الي ثانياً وامرني بالقراءة وغاب عني وعاد في الثالثة ووضع
يده على كتفي الايسر لاني كنت مضطجعاً على الايمن وهو يقول الى
متى النوم قم واذكر (مصيبتى) فقممت وانا مدهوش مذعور من هيئته
وانواره وسقطت لوجهي مغشياً علي وقد شاهد ذلك من كان حاضراً في
- اللما يرضيه واما ولده السيد سعيد فكانت ولادته في سنة ١٣٢٢ وتوفى
في ذي القعدة ١٥ سنة ١٣٥٥ هـ ودفن في الحجرة مع ابيه وقام السيد صالح مكان
ابيه في اقامة الافراح والمآتم فنعم الخلف لتلك السيد الطاهر

الحرم الاطهر .

واتبعت من غشومي وانا اتصيب عرقا والصحة ظاهرة علي وكان ذلك في
الساعة الخامسة من الليلة الثالثة عشر من المحرم سنة ١٣٥٤ هـ
فاجتمع علي من في الحرم الشريف واقبل من في الصحن والسوق وازدحم
الناس في الحضرة المنورة وكثر التكبير والتهليل وخرق الناس ثيابي
وجاءت الشرطة فاخرجوني الى البهو الذي هو امام الحرم فبقيت هناك
الى الصباح .

وعند الفجر تطهرت للصلوة وصليت في الحرم بتمام الصحة والعافية ثم
قرأت مصيبة ابي الفضل (ع) وابتدأت بقصيدة السيد راضي بن السيد صالح
القزويني وهي

ابا الفضل يا من اسس الفضل والابا ابا الفضل الا انت تكون له ابا
والامر الاعجب اني لما خرجت من الحرم قصدت داراً لبعض ارحامنا
بكر بلا وبعد ان قرأت مصيبة العباس خلوت بزوجتي وبيركات ابي الفضل
حلت ولداً سميتها « فاضل » وهو حي يرزق كما رزقت عبد الله وحسناً
ومجداً وفاطمة كنيتهام البنين .

هذه من علاه احدي المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

وذكر ان السيد الطاهر الزاكي السيد مهدي الاعرجي وكان خطيباً
نائحاً له مدائح ومراثي لاهل البيت (ع) كثيرة ورد النجف يوم خروجي
الى كربلا فبات مفكراً في الامر وكيف يكون الحال وفي تلك الليلة
الثالثة عشر رأى في المنام كأنه في كربلا ودخل حرم العباس فرأى
الناس مجتمعين علي وانا اقرأ مصيبة العباس فارتجل في المنام

لقد كنت بالسل للبرح داؤه فشافاني العباس من مرض السل

ففضلت بين الناس قدرا وانما لي الفضل اذاني عتيق ابي الفضل

واتبه السيد من النوم بحفظ البيتين فقصد دارنا وعرفهم بما رأوا وفي ذلك

اليوم وضع لهم الامر

وقد نظم هذه الكرامة جماعة من الادباء الذين رأوا السيد سعيد في
الحالين الصحة والمرض

فمنهم السيد الخطيب العالم السيد صالح الحلي رحمه الله
بابي الفضل استجرتنا فحبانا منه منحة
وطلبنا ان يداوي ألم القلب وجرحه
فكسا الله سعيداً بعد سقم ثوب صحة
بدل الرحمن منه قرحة القلب بفرحة

وقال الخطيب الفاضل الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي
بابي الفضل زال عني سقامي مذ كساني من الشفاء برودا
وحباني من السعادة حتى صرت في النشاطين ادعى سعيدا
وقال العلامة الشيخ علي الجشي ايده الله

سعيد سعدت وجزت الخطر من السل في مثل ملح البصر
غداة التجأت لمثوى به ابو الفضل حل فرد القدر
وقال السيد حسون السيد راضي القزويني البغدادي

سعيد لقد نال الشفا من ابي الفضل ولولاه كان السقم يأذن بالقتل
ولا غرو ان نال الشفا منه انه ابو الفضل اهل للمكارم والفضل
وله ايضاً

ذا سعيد بالبره اضحى سعيدا وحباه الاله عمراً جديداً
من ابي الفضل بالشفا نال فضلا وامتناناً ونال عيشاً رغيداً
وللا ديب الكامل السيد محمد بن العلامة السيد رضا الهندي
رحمه الله

لم انس فضلك يا ابا الفضل الذي هيهات ان يحصى ثناء مفصلاً
يكفيك يوم الطف موقفك التي قد كان الملع ما يكون وافضلاً
ولقد نصرت به النبي بسبطه وغدوت في دنيا الشهادة اولا
وانا الذي قد كان دائي مهلكا واجرتي لما استجرت مؤملاً

البيتي توب الشفاء وعدت
وللخطيب الناكر الفاضل الشيخ عبد علي الشيخ حسين
سعيد التجي من ضره وسقامه
لعمري ترى الاقدار طوع يمينه
فآب و ابراهيم قرت عيونه
سعيد سعيداً عش بظل لوائه
بفضل ابي الفضل الفضيلة حزتها
وللشيخ جعفر الطريفي

عجز الطيب لعلي وقلاني
هجر الصديق زيارتي وكأنتي
حتى اذا قالوا فقلوا خفية
فقصدت باباً للحوائج والشفاء
لولاه واراني التراب بحفرتي
وللشيخ كاظم السوداني

فكم لابي الفضل الابي كرامات
وشاراته كالشمس في الافق شوهدت
سعيد سعيداً عاد منها الى الشفاء
ابو الفضل كم فضل له ومناقب
هو الشبل شبل من علي وفي الوغى
لقد شعت الاكوان من بدر فضله
وللخطيب الشيخ حسن سبتي

الا عش سعيداً ياسعيد منعا
عتيق حسين كان جدك اولاً
وللسيد نوري بن السيد صالح بن السيد عباس البغدادي
بشرى ل ابراهيم في نجله
مدى الدهر اذ عوفيت من فتكة السل
لذا صرت ثانيه عتيق ابي الفضل
من مرض السل غدا سالما

ابراه العباس من فضله وفضله بين الوري دائما
(الخامسة) حدثني الشيخ العالم الثقة الثبت الشيخ حسن بن العلامة الشيخ
محسن بن العلامة الشيخ شريف آل الشيخ المقدس صاحب الجواهر قلنس
سره عن حاج منيشد بن سلمان آل حاج عبوده من اهل الفلاحية وكان
ثقة في النقل عارفا بصيراً شاهد الكرامة بنفسه قال كان رجل من عشيرة
البراجعة يسمى (مخيلف) مصاباً بمرض في رجله وطال ذلك حتى يبستا
وصارتا في رفع الاصبع وبقي على هذا ثلاث سنين وشاهده الكثير من اهل
المحصرة وكان يحضر الاسواق ومجالس عزاء الحسين عليه السلام ويستعين
بالناس وهو يزحف على اليديه ويديه وقد عجز على المباشرة ويئس وكان
للشيخ خزعل بن جابر الكعبي في المحصرة (حسينية) يقيم فيها عزاء الحسين
عليه السلام في العشرة الاولى من المحرم ويحضر هناك خلق كثير حتى النساء
يجلسن في الطابق الاعلى من الحسينية والعادة المطردة في تلك البلاد ونواحيها
ان (الخطيب النائح) اذا وصل في قرائته الى الشهادة قام اهل المجلس
يلطمون بلهجات مختلفة وهكذا النساء في اليوم السابع من المحرم كان
المتعارف ان تذكر مصيبة ابي الفضل العباس وهذا الرجل اعنى « مخيلف »
ياتي الحسينية (ويجلس تحت المنبر لان رجله ممدودتان *) وحينما وصل
الخطيب الى ذكر المصيبة اخذت الحالة المعتادة من في المجلس رجالاً ونساءً
وبيناهم على هذا الحال اذ يرون ذلك المصاب بالزمانه في رجله « مخيلف »
واقفاً معهم يلطم ولهجته « انا مخيلف قيمتي العباس » وبعد ان تبين
الناس هذه الفضيلة من ابي الفضل تهافتوا عليه وخرقوا ثيابه للتبرك بها
وازدجوا عليه يقبلون رأسه ويديه فامر الشيخ خزعل غلامانه ان يرفعوه الى
احدى الغرف ويمنعوا الناس عنه وصار ذلك اليوم في المحصرة اعظم من اليوم
العاشر من المحرم وصار البكاء والعيول والصراخ من الرجال واما النساء فنهن
* هذه الجملة التي بين قوسين حدثني بها في دار الشيخ الجليل الشيخ
حسن المذكور ملا عبد الكريم وقد شاهد الرجل بعينه ذلك اليوم

من تهلهم واخرى تصرخ وغيرها تلطم .

وذكر لي ملا عبد الكريم الخطيب من اهل المحمرة وكان حاضراً
وقت الحديث ان الشيخ خزعل في كل يوم يصنع طعاما لاهل المجلس في
الظهر وفي ذلك اليوم تأخر الغداء الى الساعة التاسعة من النهار لبكاء الناس
وعويلهم .

قال العلامة الشيخ حسن المذكور ممم انه سئل مخيلف عما رآه وشاهده
فقال بينا الناس يلطمون على العباس اخذتني سنة وانا تحت المنبر فرأيت رجلا
جيلا طويل القامة على فرس ابيض عال في المجلس وهو يقول يا مخيلف لم لا
تلطم على العباس مع الناس فقلت له يا اغاني لا اقدر وانا بهذا الحال فقال
لي قم والطم على العباس قلت له يا مولاي انا لا اقدر على القيام فقال لي
قم والطم قلت له يا مولاي اعطني يدك لا قوم فقال « انا ما عندي يدين »
فقلت له كيف أقوم قال الزم ركاب الفرس وقم فقبضت على ركاب الفرس
واخرجتني من تحت المنبر وغاب عني وانا في حالة الصحة وعاش سنتين او
اكثر ومات

وحدثني المهذب الكامل ميرزا عباس الكرماني انه تعسرت عليه حاجة
فقصد ابا الفضل واستجار بضريحه فما اسرع ان فتحت له باب الرحمة وعاد
بالمسرة بعد الياس مدة طويلة فانشأ

ابا الفضل اني جئتك اليوم سائلا لتيسير ما ارجو فانت اخو السبل
فلا غرو ان اسعفت مثلي بائساً لانك للحاجات تدعى ابو الفضل

هذا ما اردنا اثباته من الكرامات وهو قطرة من بحر فان الاتيان
عليها كلها يحتاج الى مجلد كبير لان الله سبحانه منح (حامي الشريعة)
جزيل الفضل واجرى عليه من الفيض الاقدس ما لم يحوه بشر غير الانبياء
القربين والائمة المعصومين جزاء لتلك الموقف الباهر الذي لم يزل يرن رجع
صداه المؤلم في مسامع القرون والاجيال مذكراً بما ابداه ابو الفضل من اباء
وشمم وكر واقدام وتضحية دون الشرع القديم .

اللواء

اللواء ما يعقد على رمح او عصا ويقال له الراية كما يطلق عليها العلم
هذا عند اهل اللغة وعند المؤرخين انها شيطان فذكره وان الرسول الاعظم
(ص) عقد لجزة بن عبد المطلب لواء ابيض في رمضان اول الهجرة وفيه
يقول جزة

فما برحوا حتى اتدبت لغازة لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل
بامر رسول الله اول خافق عليه لواء لم يكن راح من قبل
لواء لديه النصر من ذي كرامة اله عزيز فضله افضل الفعل

واول راية عقدها للمسلمين في شوال من هذه السنة «١»
والمعقود على رمح او غيره ان كان واسماً فهو الراية والافالواء
ويقال للعلم الكبير البند والعقاب وان خص الثاني بما يعقد للولاء «٢» والتسمية
بالعقاب اقتبسها العرب من الروم فان العقاب والنسر شارة الرومان يرسمونها
على اعلامهم وينتشونها على ابنتهم «٣»

وكان اعلام الروم كباراً تحت كل علم عشرة آلاف او اكثر «٤»
وكانت راية كسرى يوم الجسر سنة ١٣ هـ من جلود النمر في عرض
ثمانية اذرع وطول اثني عشر ذراعاً وهي للسماة «درفش كا بيان» «٥»
وهذه الراية كانت محفوظة في خزائهم ولم تكن بهذه السعة وانما
زادوا عليها تبركاً والاصل فيها ان الضحالك يوراسف خرجت في منكبها

«١» سيرة ابن هشام بهامش الروض الانف ج ٢ ص ٥٦

«٢» تاج العروس بمادة عقب

«٣» التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٦٥

«٤» تاج العروس

«٥» ابن الاثير ج ١ ص ١٦٨

سلمات فكان اذا اشتد عليه الالم طلاها بدماع النسان يذبجه فلاقى الناس
منه عناء ونكد وجور فاخذ ابنين لرجل من اهل اصفهان اسمه « كابي » فشق
عليه فدعا الناس للخروج على الضحاك واخذ عصا وعلق عليها جراباً وتبعه
الناس فتغلب على الضحاك وخاموه عن الملك واستراحوا من جوره
فمظموا ذلك العلم وتقالوا به وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم العلم
الاكبر الذي يتبركون به وسموه « درفش كابيان * »

كما احتفظ الامويون براية بن زياد التي اخرجها يوم الطف ففي تاريخ
(يزد) للايتي ص ١٧٢ ان ابا العلاء الطوفي كان هو وابوه من عمال الامويين
طاف البلاد لاخذ البيعة لهم فلقب (بالطوفي) وكان معلماً لهشام بن عبد
الملك فلما ولي هشام الملك اراد ان يكافأه على خدمته فبعثه عاملاً (على يزد)
ودفع اليه تلك الراية فسار ابو العلاء الى (يزد) ونصب الراية في البستان
المشهور باسمه ودعا اهل يزد الى بيعة الامويين وكانوا على طريقة اهل البيت
عليهم السلام واخذهم على ذلك اخذاً شديداً وعاملهم بالقسوة والجور وبقوا
يتقبلون على حسك الظلم الى ان ظهر ابو مسلم الخراساني ايام مروان
الحمير وتصرف في خراسان وفارس سنة ١٣٢ هـ سنة ١٣٣ هـ فراسله اليزيديون
وطلبوا اتقادهم من مخالب الطوفي فبعث ابو مسلم محمد الزمجي الى اصفهان
ويزد وبلغ الطوفي اقباله بجيش جرار وان اليزيديين معه فخرج ليلا من يزد الى قرية
« ابرندآباد » فبعث محمد الزمجي جاعه فقبضوا عليه واتوا به الى يزد وتجمهر
اليزيديون رجالاً ونساء عليه واستقر الرأي على احرقه والراية معه ففعل بها
ذلك وانتهبوا القصر والبستان

وان المصادر التاريخية لم ترشدنا الى اول من رفع اللواء ويقوي في الظن
ان (كابي) المتقدم اول من اتخذه كما ان الخليل ابراهيم عليه السلام
اول من اتخذ الرايات وذلك لما غلب الروم على لوط واسروه رفع الخليل

* الطبري ج ١ ص ١٠٠ وابن الاثير ج ١ ص ٢٦

راية وسار لمحاربة الروم فغلبيهم واسترجع لوطاً «١»
ولما جاء الاسلام وانتشر العرب في انحاء الشام وفارس ومصر وتعددت
دولهم كثرت ضروب الالوية عندهم وتنوعت اشكالها وتعددت الوانها واطالوها
وسموها باسماء مختلفة حتى تفاخروا بتعدادها فقد بلغت رايات العزيز بالله
الفاطمي لما خرج الى فتح الشام خمسمائة راية ومثلها البوقات
وكانوا ينقشون على راياتهم اسماء الخلفاء والسلاطين والقواد ارهاباً
واعزازاً وتفلاً بالظفر فقد كتب ابن بجمكم على رايته (الرائق) نسبة
الى ابن رائق وربما كتبوا آيات القرآن عليها فقد وجد في دير الظاهر
مدينة برغوس في الاندلس راية من الحرير الخالص مطرزة بالنقوش الجميلة
وعليها آيات قرآنية «٢»

وكتب ابو مسلم الخراساني بالخير على لوائه :

«اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» «٣»
مم انه عقد لواء بعثه اليه ابراهيم الامام اسمه «الظل» على رمح طوله
اربعة عشر ذراعاً وعقد آخر بعث به اليه اسمه «السحاب» على رمح طوله
ثلاثة عشر ذراعاً «٤»

«١» تهذيب الشيخ الطوسي في باب النوادر من كتاب الجهاد والمستدرك

للنوري ج ٢ ص ٢٦٦

«٢» التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٦٦ وفي ص ١٦٨ ذكر اهتمام الفاطميين
بالولاية والرايات والدرق فمن ذلك انهم صنعوا بيتاً بمصر يقال له «خزانة
البنود» اختزنوا فيها الاعلام والرايات والاسلحة والسروج واللجم للذهبة
والفضضة وكانوا ينفقون عليها في كل سنة ثمانين الف دينار ولما احترقت
الدار بما فيها قدرت الخسارة بثمانية ملايين دينار وكان في جملتها لواء
يسمونه لواء الحمد

«٣» مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٧٣ ج ١ ص ١٦٦

«٤» التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٦٦

أما ألوان اللوية والرايات فلا يعرف عنها شيء في الجاهلية سوى
راية العقاب فانها سوداء وكذلك راية النبي (ص) ويقال ان رايات العرب
كانت بيضاء «١» أما رايات النبي صلى الله عليه وعلى آله في مغازيه فمختلفة
ففي بدر كانت راية حرة وراية امير المؤمنين صفراء ويوم احد وخيبر اللواء
والراية ابيضان «٢» وفي عين الوردة الراية بلبقاء «٣»

وكانت اعلام بني امية حمر وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ابيض
ومن دعا الى الدولة العباسية فعلمه اسود ويقرب في الظن ان شعار العلويين
الخضرة حتى في راياتهم فان المأمون لما عقد ولاية العهد للامام الرضا (ع)
الزم الناس بالخضرة وترك شعار العباسيين .

نعم لما عقد المتوكل لبنيه البيعة عقد لكل واحد منهم لوائين احدهما
اسود وهو لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل «٤»

وكيف كان فالراية عقد نظام العسكر وآية زحفهم فلا يخالون انجفلا
ما دامت تسري امامهم فهي بتقدمها شارة الظفر وعلامة الفوز فلن تجد
جحفلا منثلاً وفيلقاً ملتئماً الا اذا انكفأت الراية او اصاب جاملها
شغرت ولذلك لا تعطى الا للالكفاء الحماة الفياري على المبدأ ممن لا يجنبه
الخور او يفشله الضعف او يخنله الطمع .

وفي قول سيد الوصيين عليه السلام شاهد عدل على هذا فانه كان يحرض
الناس يوم صفين ويقول « ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوا ولا تجعلوها
الا مع شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقايق اهل الحفاظ
واعلموا ان اهل الحفاظ هم الذين يحتفون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون
حفاها وامامها ووراءها ولا يضيعونها ولا يتأخرون عنها فيسلمونها ولا

«١» آثار الدول للقرماني

«٢» مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٢٢

«٣» طبري ج ٧ ص ٧٩

«٤» التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٦٦

يتقدمون عنها فيفردونها « ١ »

ولقد كان حيلة الرايات يتهاكون دون حملها الى آخر قطرة تسقط من
دمائهم حذراً من وصمة الجبن وشية العار وسمة الخزي ولا يدع لهم ثبات
الجاش وحى النمار واحرة الشرف ان يلقوها ما دامت ايديهم تحملها
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا عند اشتباك السمر قبض ضنين

من اجل ذلك كانت راية الاسلام مع امير المؤمنين في جميع مغازي الرسول
ولم يفته مشهد الا تبوك حيث لم يقع فيها قتال « ٢ » والا لما تركه النبي
في المدينة مع ما يعلمه من بلائه واقدامه وفي يوم بدر اعطاه الرسول راية
الاسلام فزحف بها والمسلمون خلفه ولما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره
فاظهر امير المؤمنين فيها من البسالة والنجدة والبأس ما اطاش الالباب وحير
العقول وجبن الشجعان ووضع من قدرها فطار (ابو الحسن) بذكرها
وحاز مجدها واستأثر بفضله وان عمله في هذا اليوم الذي كسر الله به شوكة
المشركين وقل حدهم لمن خوارق العادة واجل الكرامات اذ لم يباشر قبله
حرباً ولا نازل قرناً فعمل في ذلك الجمع من النكاية والقتل التريخ ما لم
يشاهد مثله مع ان اكثر الجمع قد مارس الحرب وقاسى الاهوال وخاض
الغمرات وبارز الشجعان .

واما يوم احد فكان اللواء مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار وانما
اعطاه النبي (ص) جبراً لقلوب من آمن به من بني عبد الدار خصوصاً لما كان
لواء المشركين مع قومهم من بني عبد الدار وبعد ان فعل مصعب ذلك اليوم
ما يبهر العقول وادى حق اللواء حتى قطعت يده اليمنى ثم اليسرى واذ قطعت
ضم اللواء الى صدره حتى طعن بالرمح في ظهره فسقط الى الارض قتيلاً
دفع النبي (ص) اللواء الى صاحبه (ابى الربيعاتين) فكان لامير المؤمنين
من البلاء العظيم والمقامات المحموده ما لم يكن لاحد قط حتى عجبت من ثباته

« ١ » نهج البلاغة

« ٢ » الصواعق المحرقة ص ٧٢

وجلاته الملائكة بقتله اصحاب الالوية ولما كانت الدبرة على المسلمين كان له الموقف
المشهود أبصر النبي ﴿ص﴾ جماعة فقال لعلي فرقمهم ففرقمهم وقتل عمرو بن
عبد الله الجمحي ثم ابصر جماعة اخرى فقال له فرقمهم فحمل عليهم وقتل
شيبه بن مالك فقال جبرئيل هذه المواساة .

قال النبي ﴿ص﴾ وما يمنعني انه مني وانا منه .

فقال جبرئيل وانا منكما .

وسمعوا صوتاً

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي *

وفي يوم خيبر لما شاهد النبي خور المسلمين وضعفهم وانتصار اليهود لانكسار
« الرجلين » في اليوم الاول والثاني ساء ذلك فقال لاعطين الراية غدأرجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستطالت لها اعناق الرجال رجاء ان
يدعوا لها فيحفظون بالفتح والسعادة الخالدة

فاتاه الوصي ارمده عين فسقاها من ريقه فسقاها

ومضى يطلب الصفوف فوك عنه علماً بأنه امضاها

وبرى مرحباً بكف اقتدار اقوياء الاقدار من ضعفاها

ودعى بابها بقوة بأس لوحتها الافلاك منه دخاها

واما يوم حنين فلم يلق المسلمون اشد منه فلقد ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وبلغت القلوب الحناجر وغائبهم الله على فرارهم عن حبيبه
وخاتم رسله واكن ظهرت في هذا اليوم عظمة (صاحب الراية) ومكاته
من الرسول وموقفه من الدين ومبلغه من الدفاع وثباته في وجه الخطوب
حتى تراجع المسلمون .

ثم لفت هذه الراية خساً وعشرين سنة ونشرها امير المؤمنين يوم (الجملة)
واعطاها لولده محمد بن احنفية وقال له هذه راية رسول الله لا ترد قط فزحف
* الطبري ج ٣ ص ١٧ وابن الاثير ج ٢ ص ٧٥ والاعاني ج

بها (ابن حيدر) والجيش خلفه وقيس بن سعد بن عبادة يقول « ١ »
هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي وجبريل لنا مددا
ما ضر من كانت الانصار عيبته ان لا يكون له من غيرها احدا
قوم اذا حاربوا طالت اكفهم بالمشرفية حتى يفتحوا البلدا
وادي شبل علي عليه السلام حقها حتى كان الفتح كما انها كانت معه يوم
النهر وان « ٢ »

اما يوم صفين فكانت راية الهمدانيين مع سفيان بن يزيد فلما قتل اخذها
اخوه عبيد ثم اخوه كرب ثم عمير بن بشير ثم الحرث بن بشير ثم وهب بن
كرب وكلهم قتلوا دونها « ٣ » وفي هذا اليوم الباهر كان لجملة الرايات
من اهل العراق المقام للشكور حتى تضعض من اقدامهم عرش معاوية لولا
القضاء وابرار المحتوم .

فكان ذوو الوايات يحرصون على رفعها لكونها معقد الجيش وبها يتم
نظامهم وتتظامن نفوسهم ولم ينكسر الجيش الا بقتل صاحب الراية
وسقوطها .

ومن هنا نعرف مكانة ابي الفضل من البسالة وموقفه من الشهامة ومحلته
من الشرف ومبؤه من الدين ومنزلته من الغيرة ومرتقاه من السؤدد يوم
عبا الحسين اصحابه فاعطى رايته اخاه « العباس » مع ان للعباس اخوة من
١٠٠ و١٠٠ و١٠٠ وهناك من اولاد ابيه من لا يسلم اللواء كما ان في الاصحاب من هو
اكبر سناً منه مع صدق اللقادات ولكن سيد الشهداء وجد اخاه ابا الفضل
اكفى ممن معه لجلها واحفظهم لنمامه وارانفهم به وادعاهم الى مبدئه
واوصلهم لرحه واحام لجواره واثبتهم للطعان واربطهم جاشاً واشدهم
مراساً فكان « صاحب الراية » عند معتقد اخيه الامام ثابت الجاش في ذلك

« ١ » كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ١٦٥

« ٢ » الاختصاص للمفيد مخطوط

« ٣ » رجال المامقاني بترجمة سفيان

الموقف الرهيب ثبات الاسد اخادر وهذا بيان مطرد تلهج به اللسان والا
فهاموقف الاسد منه ومن ابن له طمأنينة هذا البطل المغوار الثابت فيما يفر عنه
الضرغام .

ولولا احتقار الاسد شبهتها به ولكنها معدودة في البهائم
نعم النسب تشبيه يليق بمقامه انه كان يصول ومعه صولة ابيه المرتضى
وللعباس مزية على من حل اللواء وبارز الابطال وتقدم للطعان فانه
عليه السلام قد الت به الكوارث والمحن من نواحي متعددة من جروح
وعطش وفئة صرعى وحرائر ولهى واطفال امض بها الظما والواحدة منها
كافية في ان تهدي الى البطل ضعفاً والى الباسل فراراً لكن صريخة بنى
هاشم بالرغم من كل هاتيك الرزايا كان يزحف بالراية في جحفل من بأسه
وصارم من عزمه وكان في حد حسامه الاجل المتاح وملك الموت طوع
يعينه اذا فليس من الغريب اذا ظهر في غصن الخلافة ما يبهر العقول
قسماً بصارمه الصقيل واتى في غير صاعقة السما لا قسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه والله يقضى ما يشاء ويحكم

موقفه قبل الطف

يسترسل بعض الكتاب عن موقفه قبل الطف فيثبت له منازل الاقران
والضرب والطمع وبالغوا في ذلك حتى حكى عن المنتخب انه يقول كان كالجبل
العظيم وقلبه كالطود الجسيم لانه كان فارساً هاما وجسوراً على الضرب والطمع
في ميدان الكفار ويحدث صاحب الكبريت الاخرج ٣ ص ٢٤ عن بعض
الكتبة المعتبرة لتبع صاحبها انه عليه السلام كان عضداً لاختيه الحسين يوم
حل على الفرات وازاح عنه جيش معاوية وملك الماء .

قال وما يروى انه في بعض ايام صفين خرج من جيش امير المؤمنين (ع)

شاب على وجهه نقاب تعالوه الهيبة وتظهر عليه الشجاعة ينزل عمره بالسبع
عشر سنة يطلب المبارزة فهابه الناس ونسب معاوية اليه ابا الشعثاء فقال ان
اهل الشام يعدوتني بالف فارس ولكن ارسل اليه احد اولادي وكانوا سبعة
وكما خرج احد منهم قتله حتى اتى عليهم فساء ذلك ابا الشعثاء واغضبه
ولما برز اليه الحقه بهم فهابه الجمع ولم يجرء احد على مبارزته وتعجب اصحاب
امير المؤمنين من هذه البسالة التي لا تعدو الهاشميين ولم يعرفوه لمكان نقابه
ولما رجع الى مقره دعاه ابوه امير المؤمنين وازال النقاب عنه فاذا هو « قر
بنى هاشم » ولده العباس عليه السلام .

قال صاحب الكبريت بعد هذه الحكاية وليس ببعيد صحة الخبر لان
عمره يقدر بالسبع عشر سنة وقد قال الخوارزمي كان تاماً كاملاً .

وهذا نص الخوارزمي في المناقب ص ١٤٧ خرج من عسكر معاوية رجل
يقال له كريب كان شجاعاً قوياً يأخذ الدرهم فيغمزه بابهامه فتذهب
كتابته فنادى لبيخرج الي علي فبرز اليه مرتقع بن وضاح الزبيدي فقتله ثم
برز اليه شرحبيل بن بكر فقتله ثم برز اليه الحرث بن الخلاج الشيباني فقتله
فساء امير المؤمنين ذلك فدعا ولده العباس عليه السلام وكان تاماً كاملاً من
الرجال وامره ان ينزل عن فرسه ويتزع ثيابه فلبس علي ثياب ولده العباس
وركب فرسه والبس ابنه العباس ثيابه واركبه فرسه لئلا يجبن كريب عن
مبارزته اذا عرفه فلما برز اليه امير المؤمنين ذكره الآخرة وحذره بأس
الله وسخطه فقال كريب لقد قتلت بسيفي هذا كثيراً من امثالك ثم حمل
على امير المؤمنين فاتماه بالدرقة وضربه علي على رأسه فشقه نصفين ورجع
امير المؤمنين وقال لولده محمد بن الحنفية قف عند مصرع كريب فان طالب
وتره يأتيك فامثل محمد امر ابنة فاتاه احد بنى عمه وسأله عن قاتل كريب
قال محمد انا مكانه فتجاولا ثم قتله محمد وخرج اليه آخر فقتله محمد حتى اتى علي
سبعة منهم .

وفي ص ١٠٥ من المناقب ذكر حديث العباس بن الحرث بن عبدالمطلب

وقد برز اليه عثمان بن وائل الحميري فقتله العباس فبرز اليه اخوه جره
وكان شجاعاً قوياً فنهاه امير المؤمنين عن مبارزته وقال له انزع ثيابك
وناوتى سلاحك وقف مكانك وانا اخرج اليه فتنكر امير المؤمنين وبرز
اليه وضربه على رأسه فقطع نصف رأسه ووجهه وابطه وكتفه فتمعجب
البيانيون من هذه الضربة وهابوا العباس ابن الحارث .

هذا ما حدث به في المناقب ومنه نعرف ان هناك واقعتان جرتا لامير
المؤمنين مع ولده العباس ومع العباس بن الحارث فانكار شيخنا الجليل المحدث
النوري في حضور العباس في صفين مدعيًا اشتباه الامر على بعض الرواة
بالعباس بن الحارث في غير محله فان الحجة على تفنيده الخبر غير تامة لان
آحاد هذا البيت ورجالهم قد فاقوا السكل في الفضائل جميعها وجاءوا بالخوارق
في جميع الراتب فليس من البدع اذا صدر من احدهم ما يمتنع مثله عن
الشجعان وان لم يبلغوا مبالغ الرجال .

فهذا القاسم بن الحسن السبط لم يبلغ الحلم يوم الطف وقد ملا ذلك
المشهد الرهيب هيبه واهدى الى قلوب القارعين فرقاً والى الفرائص ارتعادا
والى النفوس خوراً غير مبال بالجحفل الجرار ولا بمكثرت بمز دحم الرجال
حتى قتل خساً وثلاثين فارساً * وبطبع الحال فيهم من هو اقوى منه لكن
البسالة وراثة بين اشبال (علي) على حد سواء فهم فيها كأسنان المشط
صغيرهم وكبيرهم كما انهم في الانفة عن الدنية سيان فلم يغتالوا الشبل الباسل
حتى وقف يشد شمع نعله وهو لا يزن الحرب الا بمثله وقد أنف (شبل
الوصى) ان يحتقي في الميدان

اهوى يشد حذاءه	والحرب مشرعة لاجله
ليسومها ما ان غلت	هيجأؤها بشراك نعله
متقلداً صمصامة	متفتياً بظلال نصله
لا تعجبين لفعله	فالفرع مرتهن بأصله

* نفس المهموم ص ١٧٠ وحكى عن امالي الصدوق انه قتل ثلاثة

السحب يخلفها الحيا والليت منظور بشبلة
يردي الطليعة منهم ويريم آيات فعله *

وهذا عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب بارز يوم الطف الالوف مع
صغر سنه حتى قتل منهم على رواية محمد بن ابي طالب ثلاثة وتسعين رجلا
بنات حلات

وهذا محمد بن الحنفية فان له مواقف محمودة في الجمل وصفين والنهروان
وكانت الراية معه فابلى بلاء حسناً. سجله له التاريخ وشكره الاسلام وكان
صغير السن على ما يظهر من السبط في تذكرة الخواص وابن كثير في البداية
ج ٩ ص ٣٨ فانها نصا على وفاته سنة ٨١ عن خمس وستين فتكون ولادته
سنة ١٦ وله يوم البصرة الواقع سنة ٣٦ عشرون سنة .

وحيثذ فلا غرابة في التحدث عن موقف ابي الفضل وما ابداه من
كر واقدام خصوصاً بعد ما اوقفنا النص النبوي السابق على ما حواه وله
ابي طالب من بسالة وبطولة .

واما يوم شهادة اخيه الامام المجتبي فله اربع وعشرون سنة وقد ذكر
صاحب كتاب « قمر بني هاشم » ص ٨٤ انه لما رأى جنازة سيد شباب اهل
الجنة ترمى بالسهام عظم عليه الامر ولم يطق صبراً دون ان جرد سيفه واراد
البطش باصحاب « البغلة » لولا كراهية السبط الشهيد الحرب عملاً بوصية
اخيه (لا تهرق من امري بحجامة من دم) فصبر ابو الفضل على احر من
جر النفا ينتظر الفرصة ويترب الوعد الالهي فاجهد النفس وبنل النفس
في مشهد (النواويس) وحاز كلتا الحسينين .

* للعلامة السيد مير علي ابو طيخ رحمه الله

موقفه في الطف

ربما يستعصى البيان عن الافاضة في القول في هذا الفصل لشدة وضوحه وربما اعتقب الظهور خفاء فان من اغرز الصفات الحميدة في الهاشميين الشجاعة وقد جبلوا عليها وبالاخص الطالبيين وقد اوقفنا على هذه الظاهرة الحديث النبوي « لو ولد الناس ابو طالب كلهم لكانوا شجعاناً (١) » اذا فما ظنك بطالبي ابوه امير المؤمنين قاتل عمر بن عبد ودومز هق مرحب وقالع باب خير وقد عرق في ولده البسالة كلها والشهامة بأسرها وعلمه قراع الكتاب فنشأ بين حروب طاحنة وغارات شعواء وخوئلته العامريون الذين شهد لهم عقيل بالفروسية وللخوئلة كالعمومة عرق ضارب في الولد ومن هنا قالت العرب فلان معم مخول اذا كان كريمهم وحوى المزاييا الحميدة عنها (٢) ولم يعقد امير المؤمنين على ام البنين الا لتلد له هذا الفارس المغوار والبطل المجرب فما اخطأت ارادته

(١) غرر الخصائص للوطواط ص ١٧ في باب حفظ الجوار

(٢) تاج العروس ج ٧ ص ٣١٢ وج ٨ ص ٤٠٠ وقد نظم هذه الخاصة

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٧٣ فقي معجم البلدان

ج ١ ص ٦٣ بمادة امل انه قال

بأمل مولدي وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله

فها انا رافضى عن تراث وغيري رافضى عن كلاله

عرض بابن جرير صاحب التاريخ فانه اخو امه وكان من اهل السنة

وانما نسبه الى التشيع احنابلة لتصحيحه حديث الغدير فتشيعه ادعائى وهو

المعبر عنه (بالكلالة) فانها في اللغة مالم يكن من النسب لحاً فقول الحموي

في المعجم كتب الخوارزمي لان ابن جرير من اعلام السنة مبنى على عدم

فهمه الغرض من البيت فالخوارزمي لم يعترف بتشيعه

المرض ولا عدى سهمه الرمي .

فكان ابو الفضل رمز البطولة ومثال الصولات يدوح البأس على اسارير
جهته فاذا يعم كياً قصده الموت معه او التقي بمقبل ولاء دبره ولم يبرح هكذا
تشكره الحرب والضرب وتشكوه الهامات والاعناق ما خاض ملحمة
الا وكان ليلها المعتكر ولم يلف في معركة الا وقابل بشرد وجهها المكفهر

يمثل الكرار في كراته بل في المعاني الغر من صفاته

ليس يد الله سوى ابيه وقدره الله تجلت فيه

فهو يد الله وهذا ساعده تغنيك عن اثباته مشاهده

صولته عند النزال صولته لولا الغلو قلت جلت قدرته

وهل في وسع الشاعر ان ينضد خياله او يتسنى للسكاتب ان يسترسل
في وصف تلك البسالة الحيدرية وجوهر الحقيقة قائم بنفسه مائل امام الباحث
باجل من كل هاتيك المعرفات في مشهد يوم الطنف .

واعمرى ان حديث كربلا لم يبق لسابق في الشجاعة سبقاً ولا للاحق
طريقاً الا الالتحاق به فلقد استمدينا اخبار الشجعان في الحروب والمغازي
يوم شأوا الاقران في الفروسية فلم يعدهم في الغالب الاستظهار بالعدد وتوفر
العتاد وتهيئ ممدات الحياة من المطعم والمشرب وفي الغالب ان الكفاية بين
الجيشين المتقابلين موجودة .

يسترسل المؤرخون لذكر شجعان الجاهلية والحالة كما وصفناها
واهتزوا طرباً لقصة ربيعة بن معكدم - وهي ان ربيعة بن معكدم بن عامر
بن حرثات من بني مالك بن كنانة كان احد فرسان مضر المعدودين خرج
بالضعينة وفيها امه ام سنان من بني اشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن
كنانة واخته ام عزة واخوه ابو القرعة ورأى الضعينة دريد بن الصمة
فقال لرجل معه صح بالرجل ان خل الضعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه
لما رأى ربيعة ان الرجل قد الح عليه التي زمام الناقة وحل على الرجل
فصرعه فبعث دريد آخر فصرعه ربيعة فبعث الثالث ليعلم خبر الاولين فقتله

ربيعة وقد انكسر رمحه فلما وافاه دريد ورأى الثلاثة صرعى ورجمه كسوراً
قال له يا فتى مثلك لا يقتل وهؤلاء يثأرون ولا رمح لك ولكن خذ رمحي
وانج بنفسك والضعينة ثم دفع اليه رمحه ورجع دريد الى القوم واعلمهم ان
الرجل قتل الثلاثة وغلبه على رمحه وقد منع بالضعينة فلا طمع لكم فيه (١)
هذا الذي حفظته السيرة مأثرة لربيعة بن مكدم بنهالكه دون الضعائن
حتى انكسر رمحه ولكن ابن هو من (حامى الضعينة) يوم قاتل الالوف
وزعزع الصفوف عن المشرعة حتى ملك الماء وملاء القربة والسكل يرونه ويحذرونه
وانى لربيعة من بواسل ذلك الشهيد الرهيب فضلاً عن سيدهم ابي الفضل
فلقد كان جامع رأيهم فلم يقدمهم الا الى محل الشرف منكبا بهم عن خطة الخسف
والضعة على حين ان الابطال تتقاذف بهم سكرات الموت هذا وللسبب
المقدس طرف شاخص الى صنوه البطل المقدم كيف يرسب ويطفو بين بهم
الرجال ووجهه متهلل لكراته ولخراثر بيت النبوة أمل موطن لحامية الضعائن
واليك مثالا من بسالته الموصوفة في ذلك الشهيد الدامي وهي لا تدعك
الا مذعناً بما له من ثبات ممنوع عند الهزاهز وطمانينة لدى الاهوال .

الاول - في اليوم السابع من المحرم حوصر سيد الشهداء ومن معه وسد
عنهم باب الورود ونفذ ما عندهم من الماء فعاد كل منهم يعالج لهب الاوام (٢)
وبطبع الحال كانوا بين أنة وحنة وتغور ونشيج ومتطلب للماء الى متحرج
ما يبيل غلته وكل ذلك بعين « ابي علي » والغيارى من آله والاكارم
من صحبه وما عسى ان يجلسوا لهم وبينهم وبين الماء رماح مشرعة وبوارق
مرهفة في جمع كثيف برأسهم عمرو بن الحجاج لكن « ساقى العطاشى »
لم يتطامن على تحمل تلك الحالة

«١» امالي القالي ج ٢ ص ٢٧١ والسمط ج ٢ ص ٩١٠ والاغانى

ج ١٤ ص ١٢٩

«٢» مقتل محمد بن ابي طالب

او تشكى اعطاش الفواطم عنده وبصدر صعده الفرات المقعم
 ولو استقى نهر المحمرة لارتقى وطويل ذابله اليها سلم
 لو سد ذو القرنين دون وروده نسفته همته بما هو اعظم
 في كفه اليسرى السقاء يقله وبكفه اليمنى الحسام المخدم
 مثل السحابة للفواطم صوبه فيصيب حاصبه العدو فيرجم
 هناك قبض الحسين لهذه المهمة اخاه العباس في حين ان نفسه الكريمة
 تنازعه الى ذلك قبل الطلب ويحدوه اليه حفاظه امر فامر ان يستقى للحرائر
 والصبية وان كان دونه شق المرائر وسفك المهج وضم اليه ثلاثين فارساً
 وعشرين راجلاً وبعث معهم عشرين قربة وتقدم امامهم نافع بن هلال الجملي
 فمضوا غير مباليين وكل بحفظ الشريعة لانهم محتفون بشتيم من آل محمد
 فتقدم نافع باللواء وصاح به عمرو بن الحجاج من الرجل وما جاء بك قال
 جئنا لشرب من هذا الماء الذي حلثتمونا عنه فقال له اشرب هنيئاً قال نافع
 لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين ومن ترى من آله وصحبه عطاشاً
 فقال لا سبيل الى سقى هؤلاء وانما وضعنا ههنا لنمنعهم الماء ثم صاح نافع
 بأصحابه املؤا قريبتكم وشد عليهم اصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم
 يملأ القرب وبعض يقاتل وحاميههم « ابن بجدة » مسدد الكفاة المترى في
 حجر البسالة الحيدرية والمرتضع من لبانها « ابو الفضل » فجأوا بالماء وليس في
 القوم المناوئين من تحذته نفسه بالدنو منهم فرقا من ذلك البطل المغوار فبليت
 غلة الحرائر والصبية الطيبة من ذلك الماء وابتهجت به النفوس *
 وليكن لا يقوت القاري معرفة ان تلك الكمية القليلة من الماء ما
 عسى ان تجدي اولئك الجمع الذي هو اكثر من مائة وخمسين رجلاً ونساء
 واطفالاً او أنهم يذبفون على المائتين على بعض الروايات ومن المقطوع به
 انه لم تروا كبادهم الا مرة واحدة او انها كصصة الوشل فسرعان ان عاد
 اليهم الظلم والى الله سبحانه المستكى .

* تاريخ الطبري ج 6 ص 234 والخبار الطوال ص 53

الثاني كان اصحاب الحسين عليه السلام بعد الحملة الاولى التي استشهد فيها خسوف يخرج الاثنان والثلاثة والاربعة وكل بحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وقاتلا حتى قتلا وخرج الفقاريان فقاتلوا حتى قتلا وقاتل الحر الرياحي ومعه زهير بن القين بحمي ظهره حتى فعلا ذلك ساعة فكان اذا شد احدهما واستلجم شد الآخر واستنقذه حتى قتل الحر *

وفي تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ ان عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولا جابر بن الحارث السلمي وجموع بن عبد الله العائدي شدوا جميعاً على اهل الكوفة فلما اوغلوا فيهم عطف عليهم الناس من كل جانب وقطعوا عن اصحابهم فندب اليهم الحسين اخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا باجمعهم وفي اثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيا فيهم مع ما بهم من الجراح وقتلوا حتى قتلوا في مكان واحد وفازوا بالسعادة الخالدة .

الشهادة

لم يفتأ لقمري بني هاشم دؤب على مناصرة الحق في شمم وابهاء عن النزول على حكم الدنيا منذ كان يرتضع لبان البسالة وتربى في حجر الامامة فترعرع ونصب عينه امثلة الشجاعة والتضحية دون النواميس الالهية لمطاردة الرجال ومجالدة الابطال فاما فوز بالظفر او ظفر بالشهادة فمن الصعب عنده النزول على الضيم وهو يرى الموت تحت مشبك الاسنة اسعد من حياة تحت نير الاضطهاد فكان لا يرى للبقاء قيمة « وامام الحق » مكثور وعقائل بيت الوحي قد بلغ منهم الكرب كل مبلغ ولكن لما كان سلام الله عليه انفس الدخائر عند السبط الشهيد واعز حاميته لديه وطمانينة اخرم بوجوده وبسيفه الشاهر ولوائه الخفاق وبطولته المعلومه لم يأذن له الى النفس الاخير من

* الطبري ج ٦ ص ٢٥٢

النهضة المقدسة فلا الحسين يسمح به ولا العائلة المكرمة تألف بغيره ولا
 الحالة تدعا لئن يفادر حراراً ابنيه بين الوحوش الكواسر .
 هكذا كان ابو الفضل بين نزوع الى الكفاح بمقتضى غريزته وتأخر
 عن الحركة لباعت ديني وهو طاعة الامام عليه السلام حتى بلغ الامر نصابه
 فلم يكن لجاذب الغيرة او دافعها مكافئاً وكان ملؤسمعه ضوضاء الحرم من
 العطش تارة ومن البلاء للقبل اخرى (ومركز الامامة) دارت عليه
 الدوائر وتقطعت عنه خطوط المدد وتقانى صحبه وذووه هنالك هاج (صاحب
 اللواء) ولا يلحقه الليث عند الهياج فمثل امام اخيه الشهيد يستأذنه فيمجد
 ابو عبد الله بدأ من الاذن حيث وجد نفسه لتسبق جسمه اذ ليس في وسعه
 البقاء على تلك الكوارث الملمعة من دون ان يأخذ ثاره من اولئك المردة
 فعرفه الحسين انه مها ينظر اللواء مر فوعا كانه يرى العسكر متصلاً والمدد
 متتابعاً والاعداء تحذر صولته وترهب اقدامه وحراراً النبوة مطمئنة بوجوده
 فقال له (انت صاحب لوائى) ولمكن اطلب لهؤلاء الاطفال قليلاً من
 الماء فذهب انعباس الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع فرجع
 الى اخيه واخبره فسمع الاطفال يتصارخون من العطش فنهضت (بساقى
 العطاشى) غيرته الشياخ واخذ القربة ويركب فرسه وقصد الفرات فلم يرعه
 الجمع المتكاثر وكشفهم شبل على عين الماء وملك الشريعة ومد احس برده
 تذكر عطش الحسين فرأى من واجبه ترك الشرب لان الامام ومن معه اضر
 بهم العطش فرمى الماء من يده «١» واسرع بالقربة محافظاً على مهجة الامام
 ولو في آن يسير وقال «٢»

يانفس من بعد الحسين هونى وبعده لا كنت ان تكونى
 هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني

«١» البحار ج ١ ومقتل العوالم ص ٩٤ عن بعض التأليفات

«٢» اسرار الشهادة ص ٣٢٢

فتكاثروا عليه وقطعوا طريقه فلم يبال بهم وجعل يضرب فيهم
بسيفه ويقول

لا ارب الموت اذا الموت زقا حتى اوارى في المصاليت لقا
انى انا العباس اغدو بالسفا ولا اهاب الموت يوم الملتقى
فمكمن له زيد بن الرقاد الجهتي وعاونه حكيم بن الطفيل السنبي فضربه
على يمينه فقطعها فاخذ السيف بشاله وجعل يضرب فيهم ويقول
والله ان قطعتموا يميني انى احامى ابدأ عن ديتي
وعن امام صادق اليقين نبجل النبي الطاهر الامين
فمكمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شاله فبراهها
فظم اللواء الى صدره

فعند ذلك امنوا سطوته وتكاثروا عليه واتته السهام كالمطر فاصاب
القربة سهم واريق ماؤها وسهم اصاب صدره وسهم اصاب عينه وحمل عليه
رجل بعمود من حديد وضربه على رأسه المقلنس
وهوى بجنب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم

ونادى بصوت عال عنيك متى السلام يا ابا عبد الله * فاتاه الحسين (ع)
وياليتنى علمت بماذا اتاه أبحياة مستطارة منه بذلك القادح الجلل او بجاذب
من الاخوة الى مصرع صنوه المحبوب نعم حصل الحسين عنده وهو يبصر
هيكل البسالة وقربان القداسة فوق الصعيد وقد غشيتة الدماء السائنة وجللته
النبال ورأى ذلك العصن الباسق قد ام به الذبول فلا يمين تبطش ولا منطق
يرتجز ولا صولة ترهب ولا عين تبصر ومرتكز الدماغ على الارض مبدد
اصحیح ان الحسين ينظر الى تلكم الفجائع ومعه حياة تقدمه او عافية
تنهض به لاهها الله لم يبق الحسين بعد ابى الفضل الا هيكلًا شاخصًا معرى
عن لوازم الحياة وقد اعرب سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله (الآن
انكسر ظهري وقلت حيلتي وشممت بنى عدوي)

* تظلم الزهراء ص ١٢٠

وبان الانكسار في جبينه فانكدت الجبال من حنينه
 كافل امله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي همته
 وكيف لا وهو جبال بهجته وفي بحياه سرور مهجته
 ورجع الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه كبلاتراه
 النساء * وقد تدافعت الرجال على مخيمه فنادى بصوت عال اما من مجر يجيرنا
 اما من مغيث يغيثنا اما من طالب حق ينصرنا اما من خائف من النار
 فيذب عنا .

كل هذا: لا بلاغ الحجة واقامة العذر حتى لا يعتذر احد بالفقلة يوم يقوم
 الناس لرب العالمين .

وما رآته سكينه مقبلا اخذت بعنان جواده وقالت ابن عمي العباس اراه
 ابطاً بالماء فقال لها ان عمك قتل فسمعتة زينب فنادت واخاه واعباساه
 واضيعتنا بعدك وبكين النسوة وبكى الحسين معهن ونادى واضيعتنا بعدك
 ابا الفضل .

المشهد المطهر

مما لا شك فيه ان الامام الشهيد ابا عبد الله عليه السلام لم يترك القتلى
 في حومة الميدان وانما كان يأمر بحملهم الى القسطنطين الذي يقاثلون دونه
 وهذا وان لم نجده صريحاً في كل واحد من المستشهدين الا ان التأمل فيما
 يورث في الواقعة يقتضيه وان طبع الحال يستدعيه ويؤيده ما في البحار من
 حل الحر حتى وضع بين يدي الحسين وعند سقوط علي الاكبر امر الحسين
 فتبانه ان يحملوه الى القسطنطين الذي يقاثلون دونه وقد حل القاسم بنفسه
 المقدسة حتى وضعه مع ابنه الاكبر وقتلى حوله من أهل بيته .

* اللبريت الاحمر ص ١٥٩ عن اكسير العبادة

هذا لفظ ابن جرير وابن الاثير ومن البعيد جداً ان يحمل سيد الشهداء
اهل بيته خاصة الى القسطنطين ويترك اولئك الصفوة الاكارم الذين قال فيهم
« لا اعلم اصحاباً اولى ولا خيراً من اصحابي » ففضلهم على كل احد حتى على
اصحاب جده وابيه وان كل احد لا يرضى من نفسه هذه الفعلة فكيف بذلك
السيد الكريم الذي علم الناس الشمم والاباء والغيرة

على ان الفاضل القزويني يحكي في تظلم الزهراء ص ١١٨ عن غيبة النعماني
ان ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول كان الحسين يضع قتلاه بعضهم مع
بعض ويقول قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين .

نعم مما لا شك فيه انه عليه السلام ترك اخاه العباس في محل سقوطه
قريباً من المسناة لا لما يعرض في بعض الكتب من كثرة الجروح وتقطع الاوصال
فلا يقدر على حمله « ١ » لان في وسع الامام ان يحرك ذلك الشلو الموضع الى
حيث اراد ومتى شاء .

ولا لما قيل من ان العباس اقسم عليه بحجده الرسول ان يتركه في
مكانه لانه وعد سكينته بالماء ويستحي منها « ٢ » لعدم الشاهد الواضح
على كل منها

بل انما تركه لسر دقيق ونكتة لا تخفى على المتأمل ومن له ذوق
سلم ولولاه لم يعجز الامام عن حمله مهما يكن الحال وقد كشفت الايام عن
ذلك السر المصون وهو ان يكون له مشهد يقصد بالحوائح والزيارات وبقعة
يزدلف اليها الناس وتزلف الى المولى سبحانه تحت قبته التي تحك السماء
رفعة وسناء فتظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الامة مكاتبه السامية
ومنزله عند الله فتقدره حق قدره وتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد
والزورة المتواصلة ويكون عليه السلام حلقة الوصل بينهم وبين الله تعالى
وسبب الزلفى لديه .

« ١ » الدعوة الساكنة ص ٣٣٧ عن بعض التأليفات

« ٢ » الكبريت الاخر ج ١ ص ١٥٨ عن اكسير العبادات

فشاء لله يمن تعالى شأنه و شاء وليه و حجته ان تكون منزلة ابي الفضل
الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الاخرية فكان كما شاء و احبنا .
ولو جله سيد الشهداء الى حيث مجتمع الشهداء في اخائر الاقدس لغمره
فضل الامام الحجة عليه السلام ولم تظهر له هذه المنزلة التي ضاهت منزلة الحبيب
الظاهرين خصوصاً بعدما اكد ذلك الامام الصادق عليه السلام بافراد زيارة
مختصة به واذناً بالدخول الى حرمة الاطهر كما شرع ذلك لائمة الهدى غير ما
يزار به جميع الشهداء بلفظ واحد وليس هو الا لمزايا اختصت به .
وقد ارشدتنا آثار اهل البيت على هذا الموضع من مرقد الطيب ففي
كامل الزيارة لابن قولويه ص ٢٥٦ بسند صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن
الصادق عليه السلام قال اذا اردت زيارة العباس بن علي وهو على شط الفرات
بخذاء الخير فقف على باب السقيفة وقل سلام الله وسلام ملائكته الخ
وحكى المجلسي اعلا الله مقامة في مزار البحار عن الشيخ المفيد وابن
المشهدى زيارة اخرى له في هذا المشهد الذي اشار اليه الصادق برواية غير
مقيدة بوقت من الاوقات .

ومكذا حكى عن المفيد والشهيد والسيد بن طاوس في زيارة النصف
من رجب و ليلة القدر ويومى العيدين ومثله العلامة النوري في (تحية الزائر)
وعبارة المفيد في الارشاد صريحة فيما نصت به رواية ابي حمزة الثمالي فانه
قال عند ذكر من قتل من آل الحسين « وكلهم مدفونون مما يلي رجلي
الحسين في مشهده حفر لهم حفيرة والقوا فيها جميعاً الا العباس بن علي فانه
دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور
اخوته واهله الذين سميناهم اثر وانما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ويؤمى
الى الارض التي نحور جلبيه بالسلام عليهم وعلى ابن الحسين في جملتهم ويقال
انه اقر بهم دفناً الى الحسين فاما اصحاب الحسين الذين قتلوا معه فانهم دفنوا
حواله ولسنا نحصل لهم اجداً على التحقيق الا انا لا نشك ان الحائر
محيط بهم »

وعلى هذا مشى العلماء المحققون والمنقبون في الآثار من كون مشهده
في الخاير الشريف قريباً من شطافرات نص عليه الطبرسي في اعلام الوري
ص ١٤٧ والسيد الجزائري في الانوار النعمانية ص ٣٤٤ والشيخ الطريحي
في المنتخب والسيد الداودي في عمدة الطالب ص ٣٤٩ وحكاة في رياض
الاحزان ص ٣٩ عن كامل السقيفة .

وهو الظاهر من ابن ادريس في السرائر والعلامة في المنتهى والشهيد
الاول في مزار الدروس والاردبيلي في شرح الارشاد والسبزواري في الذخيرة
والشيخ اغارضا في مصباح الفقيه فاتهم نقلو كلام المفيد ساكتين عليه .

ملاحظة

تقدم في نقل البحار ان الحر الرياحي حل من الميدان ووضع امام الحسين
وعليه يكون مدفوناً في الخاير الاطهر ولكن في الكبرى الاخر ج ٣
ص ١٢٤ جاءت الرواية عن مدينة العلم للسيد الجزائري ان السجاد دفنه في
موضعه منحازاً عن الشهداء وفي ص ٧٥ ذكر ان جماعة من عشيرته نقلوه
عن مصرع الشهداء لثلا يوطاً بالخييل الى حيث مشهده ويقال ان امه كانت
معه فابعدته عن مجتمع الشهداء :

واذا صح حل العشيرة اياه الى حيث مشهده فلا يتم ما في مدينة العلم
من دفن السجاد له فانه من البعيد جداً ان تحمله العشيرة ثم تترك عميدها في
البيداء عرضة للوحوش بل لم يعهد ذلك في اي امة وملة
وعلى كل فهذا المشهد المعروف له مما لا ريب في صحته للسيرة المستمرة
بين الشيعة على زيارته في هذا المسكان وفيهم العلماء والمتدينون ويظهر من
الشهيد الاول المصادقة عليه فانه قال في مزار الدروس (واذا زار الحسين
فلينزر علي بن الحسين وهو الاكبر على الاصح وينزل الشهداء واخاه العباس

والحر بن يزيد) ووافقته العلامة النوري في اللؤلؤ والمرجان ص ١٥١ وافتتاح
السلطنة محمد حسن المراغي من رجال العهد الناصري في حجة السعادة على حجة
الشهادة ٥٦ طبع تبريز

وقال المجلسي في مزار البحار عند قوله عليه السلام في زيارة الشهداء
العامّة (فان هناك حومة الشهداء) المراد منه معظمهم او اكثرهم لخروج
العباس والحر عنهم ويشهد له ما في الانوار النعمانية ص ٣٤٥ ان الشاه اسماعيل
لما ملك بغداد زار قبر الحسين وبنغه طعن بعض العلماء على الحرام بنبشه لكشف
الحقيقة ولما نبشوه رأه بهيئته لما قتل ورأى على رأسه عصابة قيل له انها للحسين
فلما حلها نبع الدم كالميزاب وكما عالج قطعه بغيرها لم يتمكن فاعادها الى محلها
وتبينت الحقيقة فبنى عليه قبة وعين له خادما واجرى لها وقفاً .

الحائر

جاء في حديث الصادق عايه السلام لفظ الحير فانه قال :
« وهو على شط الفرات بجذاء الحير » والحير بالفتح فالتسكون
كالحائر هو المكان المنخفض الذي يسيل اليه ماء الامطار ويجتمع فيه * وفي
تاج العروس بمادة حور . الحائر اسم موضع فيه مشهد الامام المظلوم الشهيد
ابي عبد الله الحسين

ولم تحدث التسمية بالحائر من استدارة الماء حول القبر المقدس حين اجري
عليه بامر المتوكل العباسي لان لفظ الحائر والحير وقع في لسان الصادق
والكاظم قبل استخلاف المتوكل .

نعم ان الله سبحانه اكرم حجته ووليه المذبح دون دينه القويم ممنوعاً
من ورود الماء الذي جعل شرع سواء لعامة المخلوقات باستدارة الماء حول

* نص عايه في الصحاح والمصباح والقاموس ومعجم البلدان

قبره يوم اجري عليه لاعفاء اثره ومحو رسمه (ولن يزداد اثره الاعلوا)
ولقد شمت هذه الآية الباهرة فاستضاءت منها الحقب والاعوام واهترت
لها الاندية والمحافل ارتياحاً وتناقلها العلماء المنقبون في جوامهم منهم الشهيد
الاول في الذكرى والاردبيلي في شرح الارشاد والسبزواري في الدخيرة والشيخ
الطريحي في المنتخب والشيخ المحقق في « الجواهر »

وكم لآر الرسول من براهين كاثرت النجوم فكثرتها وقد اجتهد اهل
العناد في اغفالها او افتعال نظائرها لآئمتهم حقداً وحسداً (ويأبى الله
الا ان يتم نوره)

من يباريهم وفي الشمس معي	مجهد متعب لمن باراها
ورثوا من محمد سبق اولاً	ها وحازوا ما لم تحز اخرها
قادة علمهم ورأي حجاجم	مسمعا كل حكمة منظرها
علماء أئمة حكام	يهتدي النجم باتباع هداها

يتحدث اليافعي في مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٣ عن كرامة لاجل بن
حنبل فيقول زادت دجلة زيادة مفرطة حتى خربت مقبرة احمد بن حنبل
سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف
بأذن الله وبقيت البواري عليها الغبار حول القبر صح الخبر .
هكذا يرتاح لهذه الكرامة ويصحح الخبر ولكنه يتوقف عن اثبات
تلك الكرامة لسيد شباب اهل الجنة وقلدة كعب الاسلام وريحانة
النبي الاعظم .

وما ادي بماذا يعتذر يوم جرفت دجلة قبر بن حنبل ومحت اثره حتى
لم يعرف له ضريح الى اليوم *

وقد اجاد العلامة الشيخ محمد السماوي اذ يقول

ألا من عذيري يابتي العلم والحجى	من اليافعي الحنبلي المجمل
يكذبتني ان قلت قبر ابن فاطم	عليه استدار الماء للمتوكل

* بغداد في عهد العباسيين ص ١٤٦

ويزعم حار الما ولم تجل غيره على حصر كانت بقبر ابن حنبل
ان لامثال ذلك في كتبهم انشي الكثير ارادوا به المقابلة لما صدر
من آل النبي المعصومين والاشارة الى بعض ما اوقفنا البحث عليه وان
يخرجنا عن وضع الرسالة الا ان الغرض تعريف القاري بان العداء كيف
يأخذ بالشخص الى انكار البديهي والتعالي عن الزيرات
ذكر الياقوت في مرآة الجنان ج ٣ ص ١١٣ ان ابا اسحق الشيرازي
التوفي سنة ٤٧٦ هـ لما ورد بلاد العجم خرج اهلها اليه بنسائهم واطفالهم
للتبرك به فكانوا يسبحون اردانهم به ويأخذون من تراب نعله
فيستشفون به .

واذا صح مثل هذا فلماذا كان الاستشفاء بتربة الحسين وهو سيد شباب
اهل الجنة بدعة وضلالة .

ثم في ج ٣ ص ١٣٣ منه يعد من فضائل احد وكراماته وما حباه
الله عن خدمته في الدين ان ابراهيم الحربي رأى في المنام بشر الحافي
خارجاً من مسجد الرصافة وفي كفه شئ فسأله عنه فقال لما قدم علينا روح
احمد بن حنبل نثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطته .

اصحح ان تعد هذه الرؤيا من الكرامات ويعد من الباطل حديث الرسول
الاعظم في حق سيد الوصيين ومن هو منه بمنزلة هرون من موسى ولولاه
لما قام للدين عمود ولما اخضر له عود وذلك لما تزوج امير المؤمنين من سيدة
نساء العالمين بان الله تعالى امر شجرة طوبى ان تحمل صكاً فيها براءة
لحبي علي وفاطمة من النار وانما تحتها ملائكة التقطوا ما نثرته عليهم يحفظونه
الى يوم القيامة كرامة لعلي وفاطمة .

ثم يرمي راوي هذه الكرامة بالجهالة والرفض ويعد الحديث من
الموضوعات * مع شهرة الحديث بين المحدثين والنقبيين في الآثار
وجاء السبكي فعده في طبقات الشافعية ج ١ ص ٢١٥ من فضائل احمد

* اللثائي المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ١٩٨

ابن نصر الخزازي الذي قتله الواثق على مسألة خلق القرآن تكلم رأسه بالقرآن
لما قطع وبقي يقرأه الى ان ألحق بالجسد ودفن .

واذ سمعوا بأن رأس الحسين الذي قتل في سبيل الدعوة الالهية واحياء
الدين يتكلم بالقرآن لاتمام الحجة وتعريفاً للامة طغيان اولئك الامراء ولثلاث
تذهب تلك التضحية المقدسة ادراج التمويهات طعنوا في الحديث ونسبوا
راويه الى الرفض والجهالة مع ان الحسين لم يخرج عن كونه ابن الرسول
وقد شهد الصادق الامين له ولاخيه المجتبي بانها اماما هذه الامة ان قاما وان
قعدا وانها سيدا شباب اهل الجنة ولم يخرج اشراً ولا بطراً ولا ظالماً للعباد
ولا غاصباً للحقوق .

ولم يقتنع بذلك حتى ادعى كرامة لاسماعيل الحضرمي وانها من المستفيض
قال في ج ٥ ص ٥١ من طبقات الشافعية ان اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
الحضرمي كان في سفر ومعه خادمه فاشرفت الشمس على الغروب فقال لخادمه
قل للشمس تقف حتى نصل المنزل ونصلي فقال الخادم ان الفقيه اسماعيل يقول
لك تقف فوقفت حتى بلغ المنزل وصلى ثم قال للخادم اما تطلق ذلك المحبوس
فامرها الخادم بالغروب فغابت واطلم الليل في الحال .

هكذا يقول الخبر من المستفيض في رجل قصاري ما يتخيل فيه انه
احد الاولياء وينكر حديث رد الشمس لامير المؤمنين وكان من اعلام
النبوة .

ويرتاج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٢٣ الى حديث
الوركاني بوقوع المآثم والنوح في اربعة اصناف من الناس المسلمين واليهود
والنصارى والمجوس يوم وفاة احمد بن حنبل .

ولا يكون هذا من البدعة والشناعة والخروج عن اخلاق المؤمنين
كما تحاملوا بذلك على الشيعة في اقامتهم المآثم والنياحة على سبيل الرسول
وريحانته حتى قال الغزالي في مكاشفة القلوب ص ١٨٧ (اياك ان تشتغل
ببدع الرافضة من الندب والنياحة والحزن فان ذلك ليس من اخلاق المؤمنين)

وضرب على وتره غير واحد من المؤرخين وما ذنب الشيعة والمشرع
الاعظم بكى على ولده الحسين وهو حي يرزق لمجرد تذكر ما يجري عليه
فيخرج الى المسجد ودموعه جارية فتبكي الصحابة لبكائه وفيهم ابو بكر وعمر
وابو ذر وعمار ويسئل عن سبب بكائه فيقول الا ان حدثني جبرئيل بما يجري
على الحسين «١»

ويعر امير المؤمنين بوادي كربلا في ذهابه الى صفين فيقف هناك ويرسل
عبرته ويقول هذا مناخ ركابهم ومهراق دماهم طوبى لك من تربة تراق
عليك دماء الاحبة . «٢»

اذن فهلا تحسن مواساة صاحب الشريعة ووصيه المقدم بعد وقوع
الحادثة على فلذة كبده صاحب النهضة المقدسة والله عز وجل يقول (لكم في
رسول الله اسوة حسنة)

على ان الاحاديث الصحيحة عندهم عن ائمتهم تحثهم على التظاهر بما
فيه احياء امرهم من الدعوة الى سبيل الدين واظهار الجزع والبكاء والنوح
على سيد شباب اهل الجنة .

ويقول الامام الصادق عليه السلام في دعائه الطويل وهو ساجد .

(اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم ان اعدائنا عابوا عليهم
خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص الينا رغبة في برنا وصلوة لرسولك
وخلافا منهم على ما خالفنا اللهم اعطهم افضل ما ياملون في غربتهم عن
عن اوطانهم وما اثرونا به على ابناءهم)

ويقول عليه السلام لحمد الكوفي بلغني ان اناساً من الكوفة وغيرهم من
نواحيها يأتون قبر الحسين في النصف من شعبان فبين قاري يقرأ وقاص
يقص ومادح يمدح ونساء يندبنه فقال حاد قد شهدت بعض ما تصف فقال

«١» اعلام النبوة للماوردي ص ٥٣ والخصائص الكبرى لاسيوطي

ج ٢ ص ١٢٥

«٢» قرب الاسناد

نابيه السلام الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد الينا ويمدحنا ويرثي
وجعل في عدونا من يقبح ما يصنعون
ولما قال له ذريح المحاربي اني اذا ذكرت فضل زيارة الحسين لقومي
وبني كذبوني فقال (دع الناس يذهبون حيث شاؤوا وكن معنا)
فاذا كان هذا وامثاله الكثير مما اوجب فعل الشيعة لتلك المظاهر
فلماذا يطعن عليهم عند ايمانهم بها وما ذنبهم افلا يتأول عملهم والحال هذا
كما اولوا عمل خالد وغيره (ابن النصفون)
نعم ليس السر فيما حكموا به على الشيعة من الرياء والتصنع والشنعة والبدعة
الاقيامهم بهذه الشعائر التي فيها اظهر مظلومية اهل البيت العلوي وتفضيع
اعمال المناوئين لهم واعلام الملا بما نشره من الجور واسترداد الجاهلية
الاولى كما اعترف به ابن كثير في البدايه والنهاية ج ٢ ص ٢٠٢ قال ان
الشيعة لم يريدوا بهذه الاعمال الا ان يشنعوا على دولة بني امية لانه قتل في
دولتهم .

وعليه فلا يكون العمل المستلزم للتشنيع على عمل الجبابة وطواغيت
الامة بقتلهم سيد شباب اهل الجنة وتلاعهم بالدين الخفيف تلاعب الصبيان
بالاكر مقرباً للمولى زلفة ورضى لرب العالمين .

زهر العلقمي

لم يذكر اصحاب المعاجم هذا الوصف واهمله المؤرخون كما لم يصفه
حديث الصادق في الزيارة للمتقدمة فان فيها (وهو مدفون بشط الفرات
بحداء الخير) لكن شيخنا الطريحي ذكر في المنتخب ص ٩١ ان رجلا
من اهل الكوفة حداد قال خرجت في البعث الذي سار الى كربلاء فقيمتنا
على شاطي العلقمي وجوا الماء عن الحسين ومن معه حتى قتلوا واهله وانصاره

عطاشاً ثم رجعنا الى الكوفة وبعد ان سير ابن زياد السبايا الى الشام رأيت
رأيت في المنام كأن القيامة قامت والناس يموجون وقد اخذهم العطش وانا
اعتقد بانى اشدهم عطشاً مع شدة حرارة الشمس والارض تغلي كالتقار اذ
رأيت رجلاً عم الموقوف نوره وفي اثره فارس وجهه انور من البدر وبيننا انا
واقف اذ اتانى رجل وقادنى بسلسلة اليه فقنت له اقسم عليك بمن امرك من
تكون قال انا من الملائكة قلت ومن هذا الفارس قال هذا علي امير المؤمنين
قلت ومن ذلك الرجل قال محمد (ص) ثم رأيت عمر بن سعد وتوما لم اعرفهم
في اعناقهم سلاسل من حديد والنار تخرج من اعينهم وآذانهم ورأيت
النبين والصديقين قد احدثوا بمحمد (ص) فقال رسول الله لعلي ما صنعت قال
لم اترك احداً من قاتلي الحسين الا جئت به فقدموهم امام رسول الله وهو
يسألهم عما صنعوا بولده يوم كربلاء فواحد يقول انا حيت الماء عنه والاخر
يقول انا رميته والثالث يقول انا وطئت صدره ورابع يقول انا قتلت ولده
وهو يبكي حتى يبكي من حوله لبكائه ثم امر بهم الى النار وجيء برجل قال
له ما صنعت قال كنت نجاراً وما حاربت ولا قتلت فقال لقد كثرت السواد
على ولدي فلمر به الى النار ثم قدموني اليه فحكيت له فعلى فامر بي الى
النار فلما قص الرؤيا على من حضر عنده يبس لسانه ومات نصفه وهلك
باسوء حال وقد تبره منه كل من سمع وشاهد .

وفي مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ روى عن رجل اسدي قال كنت
زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بنى امية فرأيت عجائباً لا
اقدر احكي الا بعضاً منها اذا هبت الريح تمر على نفحات كنفحات المسك
والعنبر وارى نجوما تنزل من السماء وتصعد مثلها من الارض ورأيت عند
غياب الشمس اسداً هائل المنظر يتخطى القتلى حتى وقف على جسد جللته
الانوار فكان يمرغ وجهه وجسده بدمه وله صوت عال ورأيت شموعاً معلقة
واصواتاً عالية وبكاء وعويلاً ولا ارى احداً .

وفي مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ١٩٠ روى جماعة من الثقات انه

لما امر المتوكل بحرث قبر الحسين وان يجرى عليه الماء من العلقمي اثنى
المجنون ويهلول المجنون الى كربلا ونظرا الى القبر لم يتغير بما صنعوا
وفي هذا دلالة على وصف النهر بالعلقمي في تلك الايام ويؤكد ذلك ما في
مزار البحاص ١٦١ عن مزارى المفيد وابن المشهدي من ورود رواية: بزيارة
العباس عليه السلام غير مقيدة بوقت وفيها اذا وردت ارض كربلا فانزل
منها بشاطي العلقمي ثم اخلع ثياب سفرك واغتسل غسل الزيارة مندوباً
وقل الخ

وفي تحية الزائر ص ١٣٥ ذكر عنها وعن الشهيد الاول وابن طاوس
ورود رواية بزيارة للحسين وقالوا اذا وردت قنطرة العلقمي فقل اليك اللهم
قصد القاصد الخ والظاهر منه ورود لفظ العلقمي في الرواية وليس من
كلام العلماء خصوصاً بعد العلم بانهم لا يذكرون الاما يعتمدون عليه في
الروايات ومنه نعرف ان نهر العلقمي كان معروفاً في الازمنة السابقة على
زمان بن العلقمي الذي هو في القرن السابع وجاء في نص الشيخ الطوسي
ففي مصباح التهجد ص ٤٩٩ ان الصادق عليه السلام قال لصفوان الجمال
اذا اتيت الفرات (اعنى شرعة الصادق بالعلقمي) فقل اللهم انت خير
من وفد الخ

وعلى هذا يكون قول الفاضل السيد جعفر الخلي على الحقيقة
وهوى بجنب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم
نعم لم يعرف السبب في التسمية به وما قيل في وجهها ان الحافر للنهر
رجل من بني عاقمة بطن من تميم مم من دارم جدهم علقمة بن زرارة بن
علس لا يعتمد عليه لعدم الشاهد الواضح ومثله في ذكر السبب كثيرة
العلقم حول حافتي النهر وهو كالتقول بأن عضد الدولة امر بحفر النهر
ووكله الى رجل اسمه علقمة فانها دعاوي لا تعضدها قرينة على انك عرفت
ان التسمية كانت قبل عضد الدولة .

وحكى في الكبريت الاجر ج ٢ ص ١١٢ عن السيد مجد الدين مجد المعروف

جدي من معاصري التبخ الهائي في كتابه زينة المجالس المراف سنة
١٠٠٤ ان الوزير السعيد ابن العلقمي لما بلغه خطاب الصادق عليه السلام
للنهر « الى الآن تجري وقد حرم جدي منك » امر بسد النهر وتخريبه
ومن اجله حصل خراب الكوفة لان ضياعها كانت تسقى منه .

شهر الرأس

ذكر ارباب المقاتل ان عمر بن سعد امر بالرؤس فقطعت فكانت ثمانية
وسبعين رأساً اخذت كندة ثلاثة عشر واقبلت هوازن باثني عشر وجاءت
تيم بسبعة عشر رأساً واقبلت بنو اسد بستة عشر رأساً واختصت مذحج
بسبعة واسباط الجيش ثلاثة عشر رأساً (١)

وساروا بها الى الكوفة ثم سير ابن زياد رأس الحسين ورؤوس من
قتل معه من اهله وصحبه مع السبايا الى يزيد بالشام (٢)

ولم يترك سيد الشهداء الدعوة الى الدين وتفنيد عمل الظالمين حتى في هذا
الحال وهو مرفوع على القناة فكان متمماً لهضته المقدسة التي اراق فيها
دمه الطاهر وقد استضاء خلق كثير من اشراق رأسه الازهر

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا يكسوه من انواره جلبابا

يتلوا الكتاب على السنان وانما رفعوا به فوق السنان كتابا

ولا غرابة بعد ان كان سيد الشهداء دعامة من دعائم الدين ومنار هداه

وعنه يأخذ تعاليمه ومنه يتلقى معارفه وهو صراط المستقيم ومنهجه القويم

«١» لهوف ص ٨١

«٢» تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٤ وابن الاثير ج ٤ ص ٣٤ والبداية

لابن كثير ج ٨ ص ١٩١ ومقتل الخوارزمي مخطوط واعلام الوري ص

١٤٨ والارشاد للمفيد والبحار ج ١٠ ص ٢٤٣

دونه كانت مفاداته وفي سبيله سبقت تضحيته فهو حايث القرآن
كيبانه لانها ثقلا رسول الله وخليفتاه على امته وقد نص المشرع
صلى الله عليه واله وسلم بانها لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض فبذلك
سلام الله عليه غير مبارك تلاوته طول حياته في تهذيبه وارشاده في دعوته
وتبليغه في حله ومر تحله حتى في موقفه يوم الطف ذلك المأزق الحرج بين
ظهرانى اولئك الطغاة المتجهرين عليه ليتم عليهم الحجة ويوضح لهم
الحجة .

مكذبا كان يسير الى غايته المقدسه سيراً حثيثاً حتى طفق يتلو القرآن
رأسا المكريم فوق عامل السنان عسى ان يحصل من يكهر به نور الحق غير
ان داعية الحق والرشاد لم يصادف الا قصراً في الادراك وطبعاً في القلوب
وصما في الآذان (طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة)
وبلغ من غلواء ابن زياد وتببه في الضلال ان امر بالرأس الشريف
فطيف به في شوارع الكوفة وسككها « ١ » يقول زيد بن ارقم كنت في
غرفة لي فعمروا بالرأس على رمح فسمعته يقرأ ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فقف شعري وقلت رأسك اعجب واعجب « ٢ »
ولما صلب في سوق الصيارفة وهناك ضوضاء فاراد عليه السلام لفت الانظار
نحوه تمنحنح تمنحنحاً عالياً فابجه الناس نحوه وابههم الحال فشرع في قراءة
سورة الكهف الى قوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم فزدناهم هدى فليزددهم
الاضلالا « ٣ »

وعجب الحاضرون اذ لم تعهد هذه الصاححة والاتبان على ممتضى الحال من
رأس مقطوع وبقي الناس واجون لا يدرون ما يصنعون .
ولما صلب على شجرة بالكوفة سمع يقرأ قوله تعالى وسيعلم الذين

« ١ » تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٤

« ٢ » ارشاد المفيد

« ٣ » مناقب ابن شهر اشوب

اي منقلب ينقلبون .

قال هلال بن مغاوية سمعت رأس الحسين يخاطب حامله ويقول فرقني
رأسي وبدني فرق الله بين لحمك وعظمتك وجعلك آية ونكالا للعالمين فرجع
اللعين سوياً واخذ يضرب الرأس المطهر (١)

وحدث سلمة بن الكهيل انه سمع رأس الحسين بالكوفة يقرأ وهو مرفوع
على الرمح « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم (٢) »

كما سمعه ابن وكيدة يقرأ القرآن فشك انه صوته حيث لم يعهد مثله
يتكلم فاذا الامام عليه السلام يخاطبه يا ابن وكيدة اما علمت ان معاشر
الائمة احياء عند ربهم يرزقون فزاد تعجبه وحدث نفسه ان يسرق الرأس
ويدفنه فنهاه الامام وقال يا ابن وكيدة ليس الى ذلك سبيل ان سفكهم دمي
اعظم عند الله من اشهارهم رأسي فذرمهم فسوف يعلمون اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون «٣»

وفي طريقهم الى الشام نزلوا عند صومعة راهب وفي الليل اشرف عليهم
الراهب فرأى نوراً ساطعاً من الرأس الشريف وسمع تسييحاً وتقديساً
وتهليلاً وقائلاً يقول السلام عليك يا ابا عبد الله فتعجب الراهب ولم يعرف
الحال حتى اذا اصبح واراد القوم الرحيل سألهم عن الرأس فاخبروه انه
رأس الحسين بن علي بن ابي طالب وامه فاطمة وجده محمد المصطفى فطلب
الرأس من خولي الاصبحي فابى عليه فاسترضاه بمال كثير دفعه اليه واخذ
الراهب الرأس الشريف وقبله وبكى وقال تبا لكم ايها الجماعة لقد صدقت
الاخبار في قولها اذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً ثم اسلم ببركة الرأس
الظاهر وبعد ان ارتحلوا نظروا الى الدراهم فاذا هي خزف مكتوب عليها
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون «٤»

«١» شرح قصيدة ابي فراس «٢» اسرار الشهادة ص ٤٨٨

«٣» تظلم الزهراء

«٤» تظلم الزهراء والدمعة الساكبة

وحدث النهال بن عمر قال رأيت رأس الحسين بدمشقي انا
ورجل يقرأ سورة الكهف فلما بلغ ام حسبت ان اصحاب الكهف وان
كانوا من آياتنا عجبوا اذ الرأس يخاطبه بلسان فصيح واعجب من اصحاب
الكهف قتلى وحلى «١»

وفي هذا الحال كله لم ينقطع الدم من الرأس الشريف وكان طريا ويشم
منه رائحة طيبة «٢»

وبالرغم من جديزيد في نحو آثار اهل البيت واحتقار حرم النبوة حتى
انزلهم في الخربة التي لا تكنهم من حر ولا برد «٣» واستعماله القسوة بالرأس
المقدس من صلبه على باب الجامع الاموي «٤» وفي البلد ثلاثة ايام «٥» وعلى
باب داره «٦»

ولم يزل اهل الشام ومن حضر فيها من غيرهم يشاهدون كرامات باهرات
من الرأس الزاهر لاتصدر الا من نبي او وصي نبي فاحرجهم الموقف خصوصا
بعد ما وقفت العقيلة زينب الكبرى سلام الله عليها في ذلك المجلس المغمور
بالتموهيات والاضاليل فافادت الناس بصيرة بنوايا ابن ميسون السيئة وموقفه
من الشريعة الطاهرة وانه لم يرد الا استئصال آل الرسول حيث لم يعهدني
الاسلام مثل هذا الفعل الشنيع خصوصا مع عيال النبي الكريم ذلك الذي مازال
يهتف في مواقفه الكريمة باحترام المرأة وعدم التعرض لها بسوء وكان
صلى الله عليه وآله يشدد النكير اذا بلغه في مغازبه قتل النساء «٧»

«١» الخصاص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ١٢٧

«٢» الخطط القرظية ج ٤ ص ٢٨٤

«٣» الانوار النعمانية

«٤» امالي الصدوق ص ١٠٠

«٥» الخطط القرظية ج ٢ ص ١٢٩ والاتحاف بحب الاشراف

«٦» مقتل العوالم ص ١٥١

«٧» صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٨ وموطأ مالك ج ٢ ص ٦

في ان جماعة من المسلمين لما استأذنوه لقتل ابن ابي الخقيق اذن لهم
وامرهم بعدم التعرض للنساء والصبيان وهم مشركون «١»

وعلى سيرته مشى المسلمون وان سيدهم امير المؤمنين عليه السلام لما انزل
عائشة في الدار قال له رجل من الازد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب
امير المؤمنين وقال صه لا تهتكن سترأ ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة باذى
وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحائكم فانهن ضعاف ولقد كنا
نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان الرجل ليكافي المرأة بالضرب فيعير
بها عقبه من بعده فلا يبلغنى عن احد تعرض لامرأة فانكسر به «٢»

من هذا عرف الناس ضلال يزيد وتبها في الباطل فاكثروا الائمة عليه
حتى من لم ينتحل دين الاسلام وحديث رسول ملك الروم مع يزيد في مجلسه
احدث هزة في المجلس وعرف يزيد الانكار منهم وانه لم تجد فيهم تلك
التمويهات وكيف تجدى وقد سمع من حضر المجلس صوتاً عالياً من الرأس
للقلس لما امر يزيد بقتل ذلك الرسول (لا حول ولا قوة الا بالله «٣»)

واي احد رأى او سمع قبل يوم الحسين رأساً مقطوعاً ينطق بالكلام
النصيح وهل يقدر ابن ميسون ان يقاوم اسرار الله ؟ او يطفى نوره تعالى
شأنه ؟ - كلا -

ولقد انكرت عليه زوجته هند بنت عمرو بن سهيل وكانت عند عبد الله
ابن عامر بن كرز وهو بن خال عثمان بن عفان فان عامراً واروى ام عثمان
امهم ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف فاجبره
معاوية على طلاقها لرغبة يزيد بها «٤»

«١» تاريخ الطبري ج ٣ ص ٧

«٢» المصد ج ٥ ص ٢٢٢

«٣» مقتل العوالم ص ١٥٠

«٤» مقتل الخوارزمي مخطوط و ذكر قصة طويلة في تحيل معاوية لاخذها

من زوجها واجباره على الطلاق وليس هذا بغير من معاوية لمحض رغبة -

فإنها لما ابدرت الرأس الزاهي مصدوباً إلى باب دارها ورأى
النبيوه تتصاعد إلى عنان السماء وشاهدت الدم يقطر منه طرباً
الحال وعظم معابه في قلبها فلم تتمالك دون أن دخلت على يزيد في مجلسه
مهتوكة الحجاب وهي تصبح رأس ابن بنت رسول الله على دارنا فقام إليها
وغطاها وقال لها اعولي وابكي على الحسين فإنه صريخة بنى هاشم عجل عليه
ابن زياد «١»

ورأت في منامها كأن رجالاً نزلوا من السماء وطافوا برأس الحسين
يسلمون عليه ولما انتهت جاءت إلى الرأس فابصرت نوراً حوله فطلبت
يزيد لتقص عليه الرؤيا فاذا هو في بعض الغرف يبكي ويقول مالي وحسين
وتدراى مثل ما رأيت (٢) فاصبح يزيد وملؤ اذنه حديث الاندية عن
القسوة التي استعملها والجور الشديد فلم ير مناصاً من القاء التبعة على عاتق
ابن زياد وتبعيداً للسبة عنه ولكن الثابت لا يزال وهذا هو السر في انشاء
كتاب صغير وصفه المؤرخون بأنه مثل (اذن الفأرة) ارفقه بكتابه
الكبير إلى الوالي بأخذ البيعة من المدينة عامة وفي الكتاب الصغير الزام
الحسين بالبيعة وان ابى تضرب عنقه (٣)

وليس الغرض من انشاء الكتاب الصغير الا ان يزيد لما كان عالماً بأن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعله خليفة ولا كانت بيعته مما اتفق عليها صلحاء
الوقت واشراف الامة وما صدر من الموافقة منهم يوم ارادها ابوه معاوية
- يزيد فلقد روى بن زيدون في شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٧٢ وابن
قتيبة في السياسة والامامة ج ١ ص ١٦١ ان اريئب كانت تحت عبد الله بن
سلام القرشي فرغب يزيد فيها بجمالها المقرط فاجبره معاوية على الطلاق
ورواها النوري في نهاية الارب ج ٦ ص ١٨٠ وسأها زينب بالزاء المعجمة
(١) مقتل العوالم ص ١٥١ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٠
(٢) البحار ج ١٠ ص ٢٤٦
(٣) الطبري ج ٦ ص ١٨٨ وابن الاثير ج ٤ ص ٥ والبداية ج ٨ ص ١٤٦

لوعيد و التمهيد فراد يزيد ان يخلي رسمياته عن الامر بتتل الحسين
لو صدر ذلك من عامله ولامه الناس وخطاؤه تدرع بالعتير بخاوا
كتابه للعامل بهذا العمل وانما هو شئ جاء به من قبل نفسه وكان له
المجال حينئذ في القاء التبعة على العامل .

ر لکن ہم واقراً العجيب الغريب في احياء العلوم ج ٣ ص ١٠٦
في الافة الثامنة من آفات اللسان فهناك ترى الغزالي تأمناً في التملواء لما وشجت
عليه عروق النصب والتحيز الى الامويين فابي ان يلعن قاتل الحسين حتى على
الاجمال فيقال (لعنة الله على قاتل الحسين) معللاً باحتمال موته بعد التوبة
وقد فاته ان التائب ان قبلت توبته لا يشمله اللعن فاذا اي بأس اذا قيل
لعنة الله على قاتل الحسين لولا ذلك العداء المحتدم بين الحوائج والبغض لاهل
هذا البيت الطاهر .

واغرب من ذلك قياسه يزيد بوحشى قاتل حزة اسد الله واسد رسوله
فقال فيه ان وحشى تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز ان يلعن مع
ان القتل كبيرة فاذا لم يقبده بالتوبة واطلق كان فيه خطر . الخ
لا قياس بين يزيد ووحشى فان وحشياً قتل حزة وهو كافر فلما اسلم
سقط عنه كل تبعة كانت عليه لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف يزيد فانه قتل
الحسين وهو يظهر الاسلام وقد ارتد بقتله اما لان الحسين امام معصوم
او لتشفيه بذلك من رسول الله (ص) بما صنعه مع خاله وجدته يوم بدر على
ان من اتطوع به ان من باه بذلك الاثم العظيم وهو قتل الحسين لا يتوقف
للتوبة نهائياً فانه من الذنوب التي لا تدع صاحبها ان يتحيز الى خير ابدأ كما
ان من المقطوع به ان وحشياً وان اظهر الاسلام امام الرسول وسكت عنه
الذي وقل غيب وجهك حتى فلا يختم له بالصلاح والسعادة ابدأ ولا ياتي
يوم انبأمة وعابه شارة الهدى وقد قتل سيد الشهداء حزة بن عبدالمطلب الشاهد
للانبياء بالتبليغ واداء الرسالة

صيف لا يامن يزيد وقد جوز العلماء المنقبون لعنه وصرحوا بخروج وجه

عن دأريمة الاسلام كما افصح عن ذلك شعره فانه لما وردت

الرسول واشرفوا على ثنية جيرون ونعب الغراب قال «١»

لما بدت تلك الحمول واشترقت تلك الشموس على ربي جيروني

نعب الغراب فقلت قل اولاتقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

فمن اولئك العلماء القاضي ابو يعلى واحمد بن حنبل وابن الجوزي «٢»

واكبيا الهراسي «٣» والشيخ محمد البكري وسعد التفتازاني «٤» وسبط

ابن الجوزي «٥»

وقال الجاحظ ان المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين واخفائه

اهل المدينة وهدم الكعبة وخنل بنات رسول الله سبايا وقرعه ثمايا الحسين

بالعود هل تدل هذه القسوة والفاظ على نصب وسوء رأي وحقد وبغضاء

ونفاق ويقين مدخول؟ ام تدل على الاخلاص وحب النبي والحفظ له وصحة

السيرة؟ وعلى هذا فلا يعدو النفس والضلال وذلك ادنى منالهز فالفاسق ملعون

ومن نهي عن شتم الملعون فملعون «٦»

وقال العلامة الالوسي لا توقف في لعن يزيد لكثرة اوصافه الخبيثة

وارتكاب الكبائر في جميع ايام تكاليفه ويكفي ما فعله ايام استيلائه باهل

المدينة ومكة والطامة الكبرى ما فعله باهل البيت ورضاه بقتل الحسين على

جده وعليه افضل الصلوة والسلام واستبشاره بذلك واهانته باهل بيته وما

تواتر معناه والذي يغلب على ظني ان الخبيث لم يكن مصدقا بالرسالة وان

«١» روح المعاني ج ٨ ص ١٢٥ في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان

توليتم الخ

«٢» تذكرة الخواص ص ١٦٢

«٣» ابن خلكان

«٤» السيرة الخلبية ج ١ ص ١٧٢

«٥» التذكرة

(٦) رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ الحادية عشر في بني امية

لذبح اهل حرم الله واهل نبيه وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة
ساعات وما ورد منه من المخازي ليس باضعف دلالة على عدم تصديقه
من القائه ورقة من المصحف الشريف في قدر ولا اظن امره خافياً على اجلة
المسلمين اذ ذلك ولكن كانوا مغلوبين متهورين لم يسعهم الا الصبر ليقتض
الله امر آكان مفعولا .

ولو سلم ان الخبيث كان مسلماً فهو مسجع من الكبائر ما لا يحيط به
نطاق البيان وانا اذهب الى جواز لعن مثله على التعيين ولولم يتصور ان
يكون له مثل من الفاسقين والظاهر انه لم يتب واحتمل توبته اضعف
من ايمانه .

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجاعة فلعنة الله عليهم اجعين وعلى
انصارهم وشيعتهم ومن مال ميلهم الى يوم الدين ما دمعت عين على ابي عبد الله
الحسين ويعجبني قول شاعر العصر عبد الباقي افندي العمري

يزيد نلى لعن عريض جنانية فاغدو به طول المدى العن اللعنة
ومن يخشى التيل والقال بلعن ذلك الضليل فليقل لعن الله من رضى
بقتل الحسين ومن آذى عتره النبي بغير حق ومن غصبهم حقهم فانه يكون
لاعتاله لدخوله تحت العموم دخولاً اولياً في نفس الامر

ولا يمانف احد في جواز اللعن بهذه الالفاظ سوى ابن العربي المالكي
وهو افتيه فتم على ظاهر ما نقل عنهم يجوزون لعن من رضى بقتل الحسين
وذلك العمري هو الضلال البعيد الذي كاد يزيد على ضلال يزيد الخ *
وبعد هذا فهل يتوقف احد من لعن يزيد والبراءة منه وان كان
ليس هؤلاء الا الضلال والعناد اعاذ الله اولياءه من شر الحقد .

لما كثرت الائمة على يزيد خشي الفتنة و انقلاب الامر فتداركه
بارجاع السجاد والعيال الى طنهم ومكنهم ما يريدون في السجادة

* روح المعاني ج ٨ ص ١٢٥ في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان

توايتم الاية

برأس الحسين الى كربلا ودفنه مع الجسد ولم يختلف في ذلك
علماء الامامية المعروفين بالبحث والتنقيب ومن هنا نسبة المجلسي في البصائر
الى المشهور بين العلماء وفي روضة الواعظين ص ١٦٥ قال رد الرأس الى
الجسد وقال ابن نما في مثير الاحزان ص ٥٨ انه المعول عليه وفي اللهوف لابن
طاوس ص ١١٢ عليه عمل الامامية وقال ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢
ص ٢٠٠ ذكر للرتضى في بعض رسائله ان رأس الحسين اعيد الى بدنه
في كربلا وقال الطوسي وبنه زيارة الاربعة وفي مقتل العوالم ص ١٥٤
انه المشهور بين علمائنا وهو ظاهر الطبرسي في اعلام الورى ص ١٥١ والسيد
في رياض المصائب

واما باقى الرؤوس فلم يتعرض لها رباب المقاتل ولم يكن في نفس المهموم
ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ص ١٥٥ عن حبيب السير ان يزيد سلم جميع
الرؤوس الى علي بن الحسين فالحقها بالابدان الطاهرة في العشرين من صفر
ثم توجه الى المدينة :

ولعل الاعتبار يساعده فان يزيد لما تقم عليه الناس وكثر الاضطراب
لم ير بدأ من موافقة الامام السجاد على كل ما يريد واخراجهم من الشام
عاجلاً .

نعم ذكر العلامة السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٩٠
قسم اول انه رأى في سنة ١٣٢١ هـ في المقبرة المعروفة بمقبرة باب الصغير
بدمشق مشهداً وضع على بابه صخرة مكتوب عليها « هذا مدفن رأس العباس
ابن علي ورأس علي الاكبر بن الحسين ورأس حبيب بن مظاهر »

قال « ثم انه انهدم بعد ذلك بسنين هذا المشهد واعيد بناؤه وازيلت
هذه الصخرة وبني ضريح داخل المشهد وتقس عليه اسماء كثيرة لشهداء
كربلا ولكن الحقيقة انه منسوب الى الرؤوس الشريفات الثلاثة المقدم
ذكرها بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مر وهذا المشهد الظن القوي
بصحته نسبه لان الرؤوس بعد حملها الى دمشق والطواف بها وانتهاء

زيد من انهار الغلبة والتنكيل اهلها والتشفي لا بد ان تدفن في
مخدي المقابر فدنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير وحنظ محل
دفعها والله اعلم (الخ

هذا ما ذكره السيد ايداه الله ولو اطلع على حبيب السير لاعتقدتدم
صحة الدفن هناك على ان التغيير الذي ذكره يدلنا على ان الحفظه لتلك المشهد
اهم غرض آخر وليس بالمستبعد ان ذلك لشهد محل صلب الرؤوس .
وحقيق ان يقال في كل منها :

هامة في الحياة طاوالت الشهب وما نالها هبوب الرياح
اننت بعد موتها الترب فاختار ت لها مسكنا رؤوس الرماح

مشهد الكفين

لم يفتأ شيعة اهل البيت عليهم السلام كأنهم يقتصون آثارهم في معارفهم
وتعاليمهم يتبركون بتعيين كل ما يتعلق بهم من مشهد او معبد او مقام
فيتبعونها بالحفاوة والتبجيل ويرون ذلك من متهات الولاء ولوازم الاتباع
والمشايعه .

وهو كما يرون لانه اما مشهد يزار او معبد يقصد للعبادة او محل مسرة
فيسرهم ذلك او موثف مآسة فيستأرن لهم وهذا هو التشيع المحض
والاقتداء الصحيح .

ومن ذلك ما نشاهده في كربلا المشرفة من المقام (لكفي ابي الفضل)
الذين تناقلتها الالسن واخذ حديثها الخلف عن السلف والسيرة المستمرة
بين الامامية كافية في القطع بثبوت (المقامين) ولولاها لاتنقض الامر في كثير
من المشاهد والمعابد والمقامات

يقع مقام (الكف اليمنى) في جهة الشمال الشرقي على حد محلة باب

بغداد ومحلة باب الخان قريباً من باب الصحن المطهر الواقعة

الشرقية وعلى جدار المقام شبك صغير وعلى جبهته بيتان بالفارسية

اسم ناظمها ولا تاريخ البناء ولا وضع الشباك والبيتان :

افتاد دست راست خدا ياز بيكرم

بردا من حسين برسان دست ديكرم

دست چيم بجاست اكرينست دست راست

اما هزاز حيف كه يك دست بيصداست

ويقع مقام (الكف اليسرى) في السوق الصغير القريب من الباب

الصغير للصحن الواقعة في الجنوب اشرقي ويعرف بسوق باب العباس الصغير

وعلى الجدار شبك وكتب بالقاشاني عليه (هذا نظم الشيخ محمد المعروف

بالسراج)

مم خذ متى جواب المفهم

يسرة العباس بحر الكرم

طاحت اليمتى بمنجب العلقم

حق ان يبكي بدمع عن دم

سل اذا ماشئت واسمع واعلم

ان في هذا المقام اتقطعت

ههنا ياصاح طاحت بعدما

اجر دمع العين وابكيه اسآ

الزيارة

ذكرنا فيما تقدم ان الزيارة من اللأثور عن الامام الصادق عليه السلام

ولكمال فضله وعلمه الجلم وورعه الموصوف وكراماته الخارجة عن حد

الاحصاء كان في المثل حول مرقدہ الاقدس بداعي الزلفي الى المولى تعالى

مزيد لرسوخ العقيدة بامر الدين وتعريفاً للامة بما وجب من حق الله تعالى

على خلقه وان العبد كيف يجب عليه بذل ذاته في مرضاة الله عز وجل

ثم ان الزيارة وان كانت مجرد الحضور عند المزور والسلام عليه بأي

له السلام كما يؤيده حديث مسلم بن ظبيان عن الصادق عليه السلام اذا
سجد على قبر الحسين فقل صلى الله عليك ابا عبد الله فقد تمت زيارتك *
ولكن الالفاظ الواردة عن اهل البيت يلزم الاحتفاظ بها لانها اشتملت
على ما يناسب مقام الزائر من الخواص وماله من جهاد نافع في سبيل الدين
مضافا الى ما فيها من التأدب عند اداء السلام عليه .

فالقول المأثور من اهل البيت عليهم السلام في السلام عليهم او على احد
اولادهم او اصحابهم راجح ومن هنا اتفق صاحب الرسائل فيها وخاتمه المحدثين
النوري في المستدرك باستحباب زيارة الحسين بان زيارة المأثورة وآدابها ولا
خصوصية له على غيره من أئمة الهدى عليهم السلام وبذلك المناط يتسرى الى
غيرهم .

ومن يقرأ ما ورد عن الامام الصادق في زيارة أبي الفضل بتدبر وامعان
يعرف رجحان الاخذ بقوله عليه السلام وان الزائر مهما يبلغ من المعرفة
والصبر لا يحيط بخبر الحقيقة ابي الفضل وما يليق بجليل قدره وعظيم منزلته
ومن هنا كان الراجح للزائر عند زيارة العباس ان يقف واجهاً له مستدبراً
القبلة كما هو الشأن في زيارة المعصومين وهو مقتضى التأدب امام « قربى هاشم »
فان زيارته بيتاً كزيارته حياً (والشهداء احياء عند ربهم يرزقون) ولا شك
انه لو كان حياً ودخل عليه الزائر فلا يسلم عليه الا مواجهاً له

ويشهد لذلك ما في زيار البحار ص ١٦٥ عن المفيد وابن المشهدي والشهيد الاول
انهم قالوا ان الزائر للعباس يقف اولاً على باب السقينة ويستأذن للدخول فيقول
سلام الله وسلام ملائكته . الخ . ثم يدخل وينكب على القبر ويقول
السلام عليك ايها العبد الصالح . الخ ثم يجرف الى عند الرأس فيصلي ويدعو او يعود
الى الضريح ويقف مند الرجلين ويقول السلام عليك يا ابا الفضل العباس الخ
وقد يدعى ان هذه العبارة وما رواه ابن قولويه عن ابي حمزة الثمالي
يقضي الوقوف على قبر العباس من دون تخصيص بجهة من الجهات فان

* اسرار الشهادة ص ١٤٦

العبارة « ثم ادخل وانكب على القبر وقل الخ » ولم يبين كيفية

هل انه من جهة القبلة كما هو شأن زيارة الامام المعصوم او من جهة

او من جهة الرجلين او الرأس

الا ان المنصرف من الاطلاق ارادة جهة القبلة خصوصاً لو كان الباب

اتى يدخل منها الى الروضة المطهرة في ذلك الزمان كما عليه اليوم وحينئذ

ون زيارة ابي الفضل على حد زيارة المعصوم مواجهاً له مستدير القبلة

فالتوقف عن رجحان مواجهته حال الزيارة في غير محله واستظهار

المجلسي تخيير الوقوف في زيارته محل المناقشة فانه لم يرد عن الائمة خبر

بالتنصيص بين المعصوم وغيره باستحباب المواجهة له في الاول واستقبال القبلة

في الثاني

وغاية ما ورد في زيارة الحسين وابيه عليهما السلام مواجهة القبر وجعل

القبلة بين كتفيه وهناك اخبار مطلقة بالوقوف على قبريهما كاطلاقها على

قبري الجواديين والعسكريين والرضا عليهم السلام

فلا تخصيص للمعصوم على غيره وما ورد في صفة زيارة المؤمنين من استقبال

القبلة ووضع اليد على القبر والتوقيع المروي في الاقبال عن صاحب الزمان

عجل الله فرجه اذا اردت زيارة الشهداء فقف عند رجلي الحسين فاستقبل

القبلة بوجهك فان هناك حومة الشهداء واوم واسر الى علي بن الحسين وقل

السلام عليك يا اول قتيل من نسل خير سليل . الخ

اخص من المدعى على ان الاعتبار يشهد بأن السلام والثناء على المزور

يستدعي مواجهته لا استدباره وكيف يكون الحال فابو الفضل ممتاز

عن ساير المؤمنين بخواص لا يأتي البيان على حصرها كيف وقد بلغ

من الدرجات الرفيعة ما يفبطه عليها جميع الشهداء والصدّيقين وقد اعلمنا

الامام الصادق بالزيارة التي علمها ابا حنيفة الثمالي بان لابي الفضل مكانة

سامية ودرجات عالية لا ينالها الا اولو العزم من الرسل فرجحان مواجهته

عند السلام عليه متعين كما هو الحال في ائمة الهدى عليهم السلام وبذلك

بينما الحجّة الشيخ عبد الحسين مبارك قدس سره في بشارة الزائر
(ولعمري ابيه الطاهر صلوات الله وسلامه عليها انه بذلك لحقيق جدير
فانه ابن سيد الوصيين والمواسي ربحانة خير الخلق اجمعين صلى الله عليه وآله)
ومن هنا كانت بعض العارفين من المنعماء الاعلام يقدم زيارة العباس
على زيارة الحسين لانه باب في الخواص وهو في محله وعليه العمل منذ عهد
قديم وفي هذا يقول الاديب السيد مهدي الاعرجي رحمه الله

تصدت لك قبل ابن النبي محمد وادمع عيني كالحيا في انسكابها
لانك في كل اخوانج باب وهل يقصدون الدار من غير بابها

صلاة الزيارة

ان من الراجح المؤكد صلاة ركعتين بعد الفراغ من زيارة ابني الفضل
عليه السلام ويشهد له ما في مزار البحار ص ١٦٥ عن مزار المفيد وابن
الشهدي من الرواية عن الائمة عليهم السلام في كيفية زيارته وبعدها قال
تم انحراف الى عند الرأس فصل ركعتين ثم صل بعدها ما بدا لك .
وذكر السيد ابن طاوس في مصباح الزائر الصلاة ركعتين بعد الفراغ
من الزيارة .

كما ان الشيخ المفيد وابن الشهيد وابن طاوس ذكروا في مزاراتهم عند
زيارة العباس يوم عيد الفطر والاضحى وليلة عرفة ويومها الامر بركعتي
الزيارة بعد الفراغ منها

وجاء في زيارة الاربعين ان جابر الانصاري زار العباس بن امير المؤمنين
ثم صلى ركعتين ومن البعيد جداً ان يكون الحكم ممنوعاً منه عند
الائمة ولا يعامه مثل جابر المتخرج من مدرستهم الكبرى او انه كان يفض
الجرف عن هذا المنع بل ظاهر الفعل منه انها ركعتي الزيارة وانه لما علمه

من أئمة نزار على نهجهم .

وان من المستبعد جداً ان يثبت هؤلاء الاعاظم وهم عمد المتكلمين
في الآثار مثل هذه الوظائف من دون تخريب عن أئمتهم بحيث يتورط
في التشريع المحرم والبدعة التي لا تقال أثرتها (كلا وحاشا) بل لم يودعوا
في كتبهم ومزاراتهم الا ما وقفوا عليه عن أئمتهم. وان لم نخط به خبراً
كثير ما وقفوا عليه .

وقد ذكر السيدان طاوس في آخر مصباح الزائر ان ما وقع اختياره
عليه في هذا الكتاب قد وصل على الوجه الذي استحسنته واعتمد عليه
من جهة الرواية .

وذكر ابن نشهدى في اول مزاره ان ما اودعه في الكتاب ما حصل
لديه من الروايات الواردة عن أئمة الهدى
اذن فكيف يسعنا نسبة ما ادعوه في كتبهم الى محض آرائهم من دون
تخريب عن اهل البيت .

ولقد افادنا بصيرة في تأكيد هذا شيخ المحققين الشيخ اسد الله الكاظمي
قدس سره في (كشف القناع) ص ٢٣٠ وحاصل ما ذكره ان من الجائز
ان يحصل لبعض حملة اسرار الأئمة العلم بقول الامام الغائب عن الابصار
اما بنقل احد سفراته سرّاً على وجه يفيد اليقين واما بتوقيعه ومكاتبته
كذلك واما بالسماع منه عليه السلام مشافهة على وجه لا ينافي الرؤية
في زمن الغيبة فلا يسعه التصريح بما حصله من الحكم على هذه الوجوه ولم
يجد في الادلة ما يدل عليه ولم يكن مخصوصاً بذلك الحكم وممنوعاً عن
اظهاره لسائر الناس فلا مندوحة حينئذ من اظهار هذا الذي اطلع عليه
بصورة الاتفاق عنده والتسالم وهذا هو الاصل في كثير من الزيارات والاداب
والاعمال المعروفة التي تداولت بين الامامية ولا مستند ظاهراً من اخبارهم
ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمة واسرارهم .

ومن ذلك مارواه والد العلامة الخلي والسيدان طاوس عن السيد الكبير

هو ابن محمد بن محمد الأزدي الحسيني المجاور بالمشهد الاقدس الغروي
صاحب الزمان في طريق الاستخارة بالسبحه وكما سمعه منه صلوات
الله عليه ابن طاوس في السرداب وكدهاء العلوي المصري المعروف الذي علمه
محمد بن علي العلوي الحسني المصري في حائر الحسين وقد اتاه في خمس ليال
حتى تعلمه .

وهذا هو الاصل في كثير من الاقوال المجهولة القائل فيكون المطلع
على قول الامام لما وجدته مخالفاً لما عليه الامامية او معظمهم ولم يتمكن من
اظهاره على وجهه وخشى ان يضيع الحق جعله قولاً من اقوالهم واعتمد
عليها وافتي به من دون تصريح بدليله

فتحصل من ذلك ان العلماء لم يدعوا في كتبهم حكماً من الاحكام من
دون ان يعثروا عليه عن ائمتهم وقد يكون بطريق المشافهة من امام العصر
ارواحنه له القداء فما ذكره للشايع المتقدمون في مزاراتهم من صلاة
ركعتي الزيارة بعد الفراغ من زيارة ابي الفضل لا ينبغي الوقفه في رجحانه
عند اهل البيت اذ اعلمه وصل اليهم بالخصوص وان جهلنا طريق الوصول
اليهم .

ولو تنازلنا عن ذلك لدلنا حديث ابي حمزة الثمالي المروي في كامل الزيارة
ص ٢٤٠ عن الامام الصادق الواردة في زيارة الحسين المشتملة على المقدمات
والمقارنات الكثيرة وفيه قال الصادق :

فاذا فرغت فصل ما احببت الا ان ركعتي الزيارة لا بد منها عند
كل قبر (فانه اثبت بعمومه رجحان ركعتي الزيارة عند كل مزور وليس
له مخصص يدفع العموم »

وخلو بعض الروايات الواردة في زيارة غير المعصومين من التعرض
لركعتي الزيارة لانهض لمصادمة العموم فالعام محكم في موارده حتى يجيء
المخصص المخرج .

كما ان خلو رواية ابي حمزة الثمالي الواردة في زيارة العباس عليه

السلام عن ذكر صلاة الزيارة لا يدل على عدم المشروعية .
والتنصيص في زيارة المعصومين لا يدل على عدم المشروعية في غيرهم
فهذا العموم وما ذكر في مزارات من تقدم ذكرهم من النص عليهم
كاف في المشروعية والرجحان .

فما حكى عن بعض معاصري العلامة المجلسي من منع صلاة الزيارة لغير
المعصومين مستدلاً بخلو الاخبار الواردة في زياراتهم عنها في غير محلها
عرفت من الدليل عليه مضافاً الى ما حكاه المجلسي في مزار البحار ص ١٨٠
عن مؤلف المزار الكبير عن صفوان الجمال عن الصادق (ع) من الامر
بصلاة ركعتي الزيارة بعد الفراغ من زيارة علي الاكبر ويتم في ابى الفضل
بعدم القول بالفصل .

وفيه عن المزار الكبير ومزار الشهيد بعد ذكر زيارة مسلم بن عقيل قال
ثم انحرف الى عند الرأس فصل ركعتين ثم صل بعدها مابدا لك وظاهره
ان الركعتين للزيارة ولكنه نقل عن مزار السيد ابن طاوس التصريح
بذلك فانه بعد الفراغ من الزيارة قال ثم تقبل الضريح وتصل صلاة الزيارة
وتهدي ثوابها له ثم تودعه وتتصرف .

وفي مزار البحار عند ذكره زيارة هاني بن عروة قال ثم صل صلاة الزيارة
واهدها له وادع لنفسك بما شئت وودعه وانصرف
وعلى ما تقدم من ان هؤلاء الاعلام لم يودعوا في مزاراتهم الامارووه
عن أئمتهم او وجدوه مروياً واعتمدوا عليه
يتضح لنا رجحان ركعتي الزيارة لمسلم وهاني على ان الاطلاق
يكون يشملها .

فان في ابى الفضل (ع) بطريق اولي

تسهيل القبر

ما يدل على رجحان ^{تسهيل}قبر العباس بن امير المؤمنين ما رواه في مزار البحار ص ١٨٠ عن مؤلف المزار الكبير عن صفوان الجمال عن الصادق وساق الزيارة للحسين الى ابن قال ثم تأتى الى قبر العباس بن علي وتقول السلام عليك ايها الولي الى ان قال : (تم تنكب على القبر وتقبله وتقول بأبي وامى يا ناصر دين الله السلام عليك يا ابن امير المؤمنين السلام عليك يا ناصر الحسين الصديق السلام عليك يا شهيد ابن الشهيد السلام عليك متى ابدأ ما بقيت وصلى الله على محمد وآله وسلم)

وفيه كفاية لمن يتطلب النص على المشروعية والرجحان ويضاف اليه ما ذكره المفيد وابن الشهيد وابن طاوس في مزاراتهم فانهم قالوا بعد الاستئذان ثم ادخل وانكب على القبر وقل السلام عليك ايها العبد الصالح . الخ

وامهذا وامثاله كان شيخ المحققين ونخبة المرتاضين مجدد المذهب في المائة الثانية عشر محمداً باقر البهبهاني اذا دخل الى حرم ابي الفضل عليه السلام يقبل عتبة الباب كما يفعل في حرم سيد الشهداء عليه السلام * ونفعل هذا المتبحر حجة ومعملة اكبر برهان لمن يتبع الحق (ان من يهدي الى الحق احق أن يتبع)

اولاده وامهاتة

كان للعباس من الاولاد خمسة عبيد الله والفضل (١) والحسن (٢)
والقاسم (٣) وبنتما (٤) وعد ابن شهر اشوب من الشهداء في الطف ولد
العباس محمد فاما عبيد الله والفضل فامهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد
المطلب وامهما ام حكيم جويرية بنت خالد بن قرظ الكنانيه .
كانت من اجل النساء واوفرهن عقلا ولما قتل بسر بن ارطاة ولديها
عبد الرحمن وقثم وكانا صبيين صغيرين وهي تنظر اليهما فقدت الصبر واخذها
الوجد فكانت تدور في البيت ناشرة شعرها وتقول في رثائها (٥)

يا من احسن بابني اللذين هما	كالدرتين تشظى عنها الصدف
يا من احسن بابني اللذين هما	سمعى وقلبي فمخني اليوم مختطف
نبئت بسرأ وما صدقت ما زعموا	من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجى ابني مرهفة	مشحودة وكذاك الافك يقترف
حتى لغيت رجالا من ارومته	شم الانوف لهم في قولهم شرف
فلا آن العن بسرأ حق لعنته	هذا لعمر ابى بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهه	على صبيين ضلا اذ غدا السلف

فسمع قولها هذا رجل من اهل اليمن فرق لها واتعل ببسر حتى وثق

(١) اما عبيد الله فذكره اهل النسب والمقاتل واما الفضل فذكره

صاحب النسخ والوزير بهامش مقاتل الطالبيين

(٢) ذكره الشيخ الفتونى في حديقة النسب ومعارف ابن قتيبة ص

٩٦ امه ام ولد

(٣) ذكر عن بعض كتب للمقاتل

(٤) حدائق الانس

(٥) مروج الذهب ج ٢ ص ٦٦

ل لقتل ابتي بسر فخرج بها الى وادي اوطاس فقتلها وهرب

(١)
يا بسر بسر بتي ارطاة ما طلعت
خير من الهاشميين الذين هم
ماذ اردت الى طفلي مولهه
أما تماتها ظلاماً فقد شرقت
فاشرب بكاهما ثكلى كما شربت
ام الصبيين او ذاق ابن عباس
ولما بلغ قتلها امير المؤمنين دعا على بسر فقال اللهم اسابه دينه وعقله
نحرف بسر حتى كان يلعب بخرقه ويقول لمن حضر انظروا كيف يطعمتي
هذان الغلامان ابنا عبيد الله هذا الخراء فشدوا يديه الى ورائه ليمنع من
ذلك فانجا يوماً في مكانه واهوى بقمه ليتناول منه فمنع منه فقال اتم تمنعوني
وعبد الرحمن وقيم يطعماني وبقي على هذا حتى مات في سنة ٨٦ هـ ايام الوليد
ابن عبد الملك (٢)

خاف على لبابة بعد ابي الفضل عليه السلام زيد بن الحسن بن امير المؤمنين
فالولدها نفيسة تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان (٣)
نوات له ولداً فكان زيد بن الحسن يقد الى الوليد ويجلس معه على السرير
ويكرمه لمكان ابنته عنده ووهب له ثلاثين الف دينار دفعة واحدة «٤»
وخلف عليها بعد زيد بن الحسن الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
فولدت له القاسم «٥»

واتفق ارباب النسب على انحصار عقب العباس ابن امير المؤمنين في ولده

«١» اغاني ج ١٥ ص ٤٥

«٢» مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٥

«٣» تذكرة السبط ص ٢٢٣

«٤» سر السلسلة

«٥» المجدي

عبيد الله وزاد الشيخ الفتونى العقب للحسن بن العباس وكان عبيد الله
العلماء موصوفاً بالجمال والكمال ووفروا مات سنة ١٥٥ هـ «١»

تزوج من ثلاث عقائل كرام رقية بنت الحسن بن علي وبنت معبد
ابن عبد الله بن عبد المطلب وبنت السور بن مخزومة الزبيري «٢» ولعبيد الله
هداً منزلة كبيرة عند السجاد كرامة لموقف ابيه (قر بنى هاشم) وكان
اذا رأى عبيد الله رق واستعبر باكياً فاذا سئل عنه قال انى اذكر موقف
ابيه يوم الطف فما املك نفسى

وانحصر عقب عبيد الله في ولده الحسن وكان لام ولد عاش سبعة وستين
سنة اولد الحسن بن عبيد الله بن العباس خمسة ١ - الفضل ٢ - حزة ٣ - ابراهيم
٤ - العباس ٥ - عبيد الله وكلهم اجلاء فضلاء ادباء .

فاما الفضل فكان لسناً متكاملاً فصيحاً شديداً الدين عظيم الشجاعة
محتشماً عند الخلفاء ويقال له ابن الهاشمية «٣» اعقب من ثلاثة جعفر والعباس
الاكبر ومحمد ولكل منهم اولاد فيهم الادباء «٤»

فمنهم ابو العباس الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن
العباس كان خطيباً شاعراً وقع عقبه الى قم وطبرستان وله ابيات في موقف
جده العباس يوم الطف نذكرها في فصل المديح .

وأما حزة فيشبهه جده امير المؤمنين خرج توقيع الامون بخطه وفيه
يعطي لحزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين الف درهم
لشبهه بجده امير المؤمنين تزوج زينب بنت الحسين بن علي بن عبد الله بن جعفر
الطيار المعروف بالزيني نسبة الى امه زينب بنت امير المؤمنين وكان حفيده
محمد بن علي بن حزة متوجهاً شاعراً نزل البصرة وروى الحديث عن الرضا

«١» المجدي

«٢» ذخيرة الدارين

«٤» المجدي

«٤» عمدة الطالب

سنة ٢٨٦ «٢» وسبأني في ترجمة ابن اخيه الحمزة صاحب الشهد
الحجة ان ام صاحب الزمان التجأت الى بيته وترجه الخطيب في تاريخ
بغداد ج ٢ ص ٦٣ وقال كان راوية للاخبار وهو صدوق وله الرواية عن
جماعة كثير وفي تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٢ وصفه بالعلوي البغدادي
وتقل عن ابن ابى حاتم انه صدوق ثقة .

واما ابراهيم ويعرف بجر دقة كان من الفقهاء الادباء والزهاد وابنه علي
احد الاجواد له جاء وشرف مات سنة ٢٦٤ اولد تسعة عشر ولدأ ومن
احفاده ابو الحسن علي بن يحيى بن علي بن ابراهيم جر دقة كان خليفة ابى
عبد الله بن الداعي على النقابة ببغداد «٢»

وعبد الله بن علي بن ابراهيم جر دقة جاء الى بغداد ثم سكن مصر وكان
يتمتع من التحدث بها ثم حدث وعنده كتب تسمى الجعفرية فيها فقه علي
مذهب الشيعة توفي في مصر في رجب سنة ثلثمائة واثني عشر «٣»
وقال ابونصر البخاري في سر السلسلة في العباس بن الحسن بن عبيد الله
ابن العباس السقا ما روئي هاشمي اعضب لساناً منه ولا اجرء .

قدم بغداد في ايام الرشيد واقام في صحبته ثم صحب المأمون بعده وكان
من رجال بنى هاشم فصاحة وشعراً «٤» ولجلالته وفضله وبلاغته وفصاحته
يكنى عند الرشيد «٥» ومن شعره في اخاء ابى طالب لعبد الله والد
الرسول الاقلس (ص) «٦»

انا وان رسول الله يجمعنا اب وام وجد غير موصوم

«١» عمدة الطالب

«٢» عمدة الطالب

«٣» تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٤٦

«٤» تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٢٦

«٥» عمدة الطالب

«٦» تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٢٦ والحجة على الناهب ص ٦٦

جاءت بنارية من غير اسرته
حزنا بهادون من بسعي ليدركها
غراء من نسل
قراية من حواها غير
والناس من بين مرزوق و...

وفي المجدي ما رثي به اخاه محمداً

وارى البقيع محمد
من نائل وندي ومعرروف اذا ظن للنوع
وحباً لايتام وارملة
ولي فولى الجود والمعروف والحسب الرفيع
قال وله ايضاً

وقات قربش لنا مفخر
رفيع على الناس لا ينكر
بنا تفخرون على غيرنا
فاما علينا فلا تفخروا
اولد العباس عشرة ذكور منهم عبدالله وامه افطسية كان ادبياً شاعراً
فمن شعره ما في المجدي

اني لاستحيي اخي ان ابره
قريباً وان اجفوه وهو بعيد
علي لاخواني رقيب من الهوى
تبيد الليالي وهو ليس يبيد
وفي سر السلسلة قدم على المأمون فتقدم عنده ولما سمع بموته قال
استوى الناس بعدك يا ابن عباس ومشي في جنازته وكان يسميه
الشيخ ابن الشيخ

وفي العمدة كان من احفاد العباس السقا ابو الطيب محمد بن حمزة بن
عبدالله بن العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس السقا من اكل الناس
مرؤة وساحة وصلة رحم وكثرة معروف مع فضل كثير وجاء واسع
اتخذ بمدينة الاردن وهي طبريه ضياعاً واموالاً فحسده طفج بن جف
الفرغانى ففس اليه جنداً قتلوه في بستان له بطبرية في صفر سنة ٢٩١
ورثته الشعراء فمن ذلك ما في المجدي
اي رزه حتى على الاسلام
اي خطب من الخطوب الجسام

بنو الشهيد وترجمه المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣٥ وقال

شتر الافتخار بأبائه وكان في أيام المتوكل وبعده وهو القائل

واني كريم من اكارم سادة اكفهم تندى بجزل المواهب

هم خير من يحفى وافضل ناعل وذروة هضب العرب من آل غالب

هم المن والسلوى لدان بوده وكاسم في حلق العدو والمجانب

وترجم له شيخنا الجليل العلامة ميرزا عبد الحسين الاميني في شعراء

الغدير ج ٣ ص ٣ طبع النجف

واما عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس السقا عليه السلام فقيه

يقول محمد بن يوسف الجعفرى ما رأيت احداً اهيب ولا اهماً ولا امراً من

عبيد الله بن الحسن تولى اماره الحرمين مكة والمدينة والقضاء بها ايام المأمون

سنة ٢٠٤ هـ (١)

وفي سنة ٢٠٤ وسنة ٢٠٦ ولاء اماره الحاج (٢) مات ببغداد في زمن

المأمون وكانت امه وام اخيه العباس ام ولد (٣) وقع عقب علي بن عبيد الله

قاضي الحرمين الى دمياط ويقال لهم بنو هارون والى فسا ويقال لهم بنو

الهدهد والى اليمن .

واما الحسن بن عبيد الله الامير القاضى فاولد عبد الله كان له احدى عشر

ذكراً لهم اعقاب منهم القاسم بن عبد الله بن الحسن بن عبيد الله قاضى الحرمين

بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الشهيد السقا له خطر بالمدينة واحدا اصحاب

الرأى لسناً متمكماً سعى بالصلح بين بنى علي وجعفر وهو صاحب ابى محمد

الحسن العسكري عليه السلام (٤)

فاحقاد العباس كلهم اجلاء لهم المسكنة العالية بين الناس لانهم بين فقهاء

(١) تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣١٣

(٢) تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٣٥٥

(٣) تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣١٤

(٤) عمدة الطالب

ومحدثين ونسابين وامراء وادباء ولا بدع بعد ان عرق فيهم (الحمزة)
فجوهوا عنه المزايا الحميدة والصفات الجميلة فكانت ملامح الشرف والشكر
تلوح على اسارير جبهاتهم وملؤ اهابهم علم وعمل وحشوا الردى هيبة ومنهم
ومنهم السيد الجليل صاحب الحرم المنيع والقبه السامية (الحمزة) المدفون
بالمدحتية قرب الحلة .

الحمزة

من احفاد ابى الفضل السيد الجليل ابو يعلى الحمزة بن القاسم بن علي بن
حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن امير المؤمنين عليه السلام وقد
كتب الشيخ الجليل العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي صحائف غر قي
حياته نذكرها بنصها

قال : كان ابو يعلى احد علماء العترة الطاهرة وفذاً من افذاذ بيت
الوحي واوحدني من سروات المجد من هاشم
روى الحديث فاكثر واختلف اليه العلماء للاخذ منه منهم الشيخ الاجل
ابو محمد هارون بن موسى التلعكبري واحدا عاظم الشيعة ومن جملة علومهم
توفي سنة ٣٨٥

والحسين بن هاشم المؤدب

وعلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق وكلاهما من مشايخ الصدوق
ابن بابويه القمي
وعلي بن محمد القلانسي من مشايخ الشيخ المبجل ابى عبد الله الحسين ابن
عبد الله النضائري .

وابو عبد الله الحسين بن علي الخزاز القمي *

* انظر رجال الشيخ الطوسي وفهرست النجاشي والامالي والاكمال للصدوق

من هذا انه كان في طبقة ثقة الاسلام الكلبى قد ادرك القرنين
ثالث واوائل الرابع ولاجله عقد له الشيخ العلامة الشيخ اغا بزرك
الرازي في كتابه (نابغة الرواة في رابعة المئات) ترجمة ضافية فهو من علماء
الغيبة الصغرى .

وله من الآثار والمآثر كتاب التوحيد وكتاب الزيارات والمناسك
وكتاب الرد على محمد بن جعفر الاسدي وكتاب من روى عن جعفر بن
محمد عليهما السلام من الرجال استحسنة النجاشي والعلامة ولهذا ترجمه شيخنا
الرازي في مصنف المقال في مصنف علماء الرجال واسند النجاشي الى هذه الكتب
عن ابن الغضائري عن القلانسي عن سيدنا المازجم .

واليك كلمات العلماء في الثناء عليه قال النجاشي والعلامة انه ثقة جليل
القدر من اصحابنا كثير الحديث وقال المجلسي في الوجيزة ثقة وفي تنقيح
المقال للعلامة المامقاني السيد جليل حجة ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وفي
الكتفي والاقاب لشيخنا المحدث الشيخ عباس القمي انه احد علماء الاجازة
واهل الحديث وقد ذكره اهل الرجال في كتبهم واثنوا عليه
بالعلم والورع .

ان دون مقام سيدنا المترجم ان تقول فيه انه من مشايخ الاجازة
الذين هم في غنى عن اي تزكية وتوثيق كما نص به الشهيد الثاني وتلقاه من
بعده بالقبول فان ذلك شأن من لا يعرف وجهلت شخصيته وان مكانة
سيدنا ابي يعلى فوق ذلك كله على ما عرفته من نصوص علماء الرجال ومن
كراماته المربية على حد الاحصاء المشهودة من مرقد المظهر فهو من
رجال اهل البيت المعدودين من اعيان علمائهم بكل فضيلة ظاهرة ومأثرة
باهرة (والشمس معروفة بالعين والاثار) فليس هو ممن نتحرى اثبات
ثقتة حتى تنسب بامثال ذلك نعم كثيرة: روايته للحديث ثم عن فضل
كثار من غزارة علمه ومن قولهم عليهم السلام (اعرفوا منازل الرجال
منا بقدر روايتهم عنا) فان ذلك يشف عن التصلب في امرهم والتضلع

علومهم والبث لمعارفهم وبطبع الحال ان كلاً من هذه
الى الله تعالى واليهم (ع) زلني فكيف بمن له الخطوة بها
المرجم على نسبه المتألق المتصل بدوحهم القدسي اليانح .

اما مشائخه في الرواية فجماعة عرفناهم بعد الفحص في المعاجم وكتب
الحديث كرجال الطوسي وفهرست النجاشي واکمال الدين للصدوق

١ - منهم الشيخ الثقة الجليل سعد بن عبد الله الاشعري

٢ - محمد بن سهل بن ذارويه القمي

٣ - الحسن بن ميثل

٤ - علي بن عبد بن يحيى

٥ - جعفر بن مالك الفزاري الكوفي

٦ - ابو الحسن علي بن الجنيد الرازي

٧ - واجل مشيخته عمه مستودع ناموس الامامة والمؤمن علي وديعة

الهيمن سبحانه - ابو عبد الله او عبيد الله محمد بن علي بن حزة بن الحسن
ابن عبيد الله بن العباس عليه السلام .

ومن جلالته انه لما وقعت الفتنة بعد وفاة ابي محمد العسكري عليه السلام
وكثر الفحص والطلب من زبانية الاحاد وطواغيت الوقت على بيت الامامة
ونسائه وجواربه وامائه حنار وجود البقية منه او وجود حامل منهن تلده
لما بلغ الطاغية ان الخلف بعد ابي محمد العسكري يدمر دولة الباطل فحسبه
في العاجل وهو آجل فعند ذلك انتقلت الكريمة الطاهرة ام الامام
المنتظر عجل الله فرجه (نرجس) سلام الله عليه وعليها الى بيت ابي عبد
الله هذا كما نص به النجاشي للحفظ من عادية المرجفين *

وان الاعتبار لا يدعنا الا ان نقول بأن بيتاً يحوي ام الامام لا بد
ان يكون مختلف ولي الدهر وصاحب العصر الناهض بعبد خلفه الله
* انظر ص ١٤٥ من فهرست النجاشي ولكن في اكمال الدين للصدوق

ان ام الحجة ماتت في ايام ابي محمد الحسن العسكري

ط اسرارہ ومرتکز امرہ ووجری علومہ ومصب معارفہ لیتعاہد
الطبیبة امہ نرجس ویکنون علیہ السلام هو المحتبی فی صدر ذلک
تدست والتریع علی منصہ عزہ .

ولا شک ان اباعبد اللہ هذا یقتبس من علومہ ویستضی بانوارہ وحينئذ
فما ون مقامہ اطراء العلماء له کقول النجاشی والعلامة ثقة جلیل وکقول
ابن داود عین فی الحدیث صحیح الاعتقاد کتوثیقات الوجیزة والبلغة والمشرکات
وحاوی الاقوال وقال ابن عنبہ فی العمدة نزل البصرة وروی الحدیث عن
علي بن موسى السكاظم عليه السلام وغيره بها وبغيرها وكان متوجهاً عالماً
شاعراً وقال النجاشی له رواية عن ابی الحسن وابی محمد علیهما السلام وان
له کتابة وله مقاتل الطالبیین .

فحسب سیدنا المترحم ابو یعلی من الشرف ان یكون معاً بمثلہ وناهیة من الفضیلة
ان یكون خریجاً لمدرسته .

ووالد ابی عبد اللہ هذا فهو علی بن حزة بن الحسن نص النجاشی والعلامة
الحلی وفي الوجیزة والبلغة علی ثقته .

وابو حزة الشیبه بجدہ امیر المؤمنین جلیل القدر عظیم المنزلة خرج توقيع
المأمون بخطه (یعطی لحمزة ابن الحسن لشبهه بأمر المؤمنین علی بن ابی
طالب مائة الف درهم) قاله ابن عنبہ فی العمدة .

وابو حزة هذا الحسن بن عبید اللہ فذكر النسابة العمري فی المجدي
انه كان لام ولد روي الحدیث وعاش سبعا وستین سنة ووافقہ علی عمرہ
ابو نصر البخاري فی سر السلسلة وذكر ان العدد والثروة فی ولده وان
امہ وام شقیقہ عبد اللہ بنت عبد اللہ بن معبد بن العباس بن عبدالمطلب
قلت والظاهر ان فی النسخة غلط نسیانی فان ابا نصر نفسه ذکر ان
التي كانت تحت عبید اللہ بن العباس (ع) هي ام ابیها بنت معبد ابن العباس
لا ابنة ابنه .

وعبید اللہ بن العباس ابو الحسن ذکر الشیخ العلامة علی بن یوسف

ابن المطهر اخو آية الله العلامة الحلي في العدد القوية عن الر
انه من العلماء وقال ابو نصر البخاري تزوج اربع عتائل كسر
بنت الامام الحسن السبط وام علي بنت السجاد لم تلد منه وام ابوها
معبد بن العباس بن عبد المطلب وابنة السور بن مخزوم الزبيري .
واما سيدنا ابو الفضل العباس قر بنى هاشم الذي هو بمنقطع الفضل ومنتهى
الشرف وغاية الجلالة وقصارى السؤدد فالبيان يتقاعس انه جاء ممدوحاً بلسان
ائمة الدين كا بن اخيه الامام السجاد مم الامام الصادق .
ولسيدنا المترجم ابى يعلى في ارض الجزيرة بين الفرات ودجلة من جنوب
الحلة السيفية مشهد معروف في قرية تعرف باسمه (قرية الحمزة) بالقرب
من قرية (المزيدية) يقصد بالزيارة وتساق اليه الندور ويتبرك به ويعزى
اليه الكرامات تتناقلها الالسن ويتسلم عليها المشاهدون وتختب بها النفوس
وكان في ذي قبل يعرف بمشهد حزة بن الامام موسى الكاظم .

وبما ان الثابت في التاريخ والرجال ان قبر حزة المذكور في الري
الى جنب مشهد السيد الاجل عبد العظيم الحسينى سلام الله عليها
كان سيد العلماء والفقهاء المجاهدين سيدنا المهدي القزوينى بعد ان
هبط الحلة الفيحاء واقام فيها دعامة الدين وشيد اركان المذهب يمر بهذا
المشهد حين وفوده الى بنى زبيد للارشاد والهداية ولا يزوره ولذلك قلت
رغبة الناس في زمانه فصادف ان مر به مرة فطلب منه اهل القرية زيارة
المرقد للمطهر فاعتذر بما قدمه وقال لا ازور من لا اعرفه فبات ليلاً وغادر
القرية من غدالى المزيدية وبات بها حتى اذا قام للتهجد في آخر الليل وفرغ
من عمله طفق يراقب طلوع الفجر اذ دخل عليه رجل في زي علوي شريف
من سادة تلك القرية يعرفه المهدي بالصلاح والتقوى فسلم وجلس وقال له
استضعفت اهل الحمزة وما زرت مشهده ؟ قال نعم قال ولم ذلك ؟ فاجابه بما
قدمناه من جوابه لاهل القرية فقال العلوي المذكور « رب مشهور لاصله »
وليس هذا قبر حزة بن موسى الكاظم كما اشتهر وانما هو قبر ابى يعلى حزة

علوي العباسي احد علماء الاجازة واهل الحديث وقد ذكره
رجال في كتبهم واثنوا عليه بالعلم والورع .
فحسب سيدنا الحجة المهدي انه اخذ هذا من احد العلماء لانه كان من
عوام السادة وابن هو من الاطلاع على الرجال والحديث فانغل عنه ونهض
لفحص الفجر وخرج العلوي من عنده ثم ادى السيد الفريضة وجلس للتعقيب
حتى مطلع الشمس .

وراجع كتب الرجال التي كانت معه فوجد الامر كما وصفه الشريف
العلوي الداخلة عليه قبيل الفجر ثم ازدانف اهل القرية اليه مسلمين عليه
وفهم العلوي المشار اليه فسأله عن دخوله عليه قبيل الفجر واخبره اياه
عن انشهد وصاحبه ممن اخذه ومن اين له ذلك فحلف العلوي بالله انه لم
يأت قبل الفجر وانه كان بائناً خارج القرية في مكان سماه وانه سمع
بقدم السيد فاتاه زائراً في وقته هذا وانه لم يره قبل ساعته تلك .
فنهض السيد المهدي من فوره وركب لزيارة المشهد وقال الآن وجب
علي زيارته واني لا اشك ان الداخلة عليه الامام هو الحجة وركب
الطريق معه اهل الزيدية

ومن يومئذ اشتهر المرقد الشريف بالاعتبار والثبوت وازدلفت الشيعة
الي زيارته والتبرك والاستشفاع الى الله تعالى به .
وبعد ذلك نص سيدنا المهدي عليه في فلك النجاة وتبعه على ذلك من بعده
العلامة النوري في تحية الزائر والعلامة للامقاني في تنقيح المقال وشيخنا المحدث
القمي في الكنى والالقب .

اخذنا هذا النبأ العظيم من جنة المأوى للعلامة النوري
هذا ما كتبه شيخنا العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي ايده الله

عمارة المشهد

تمهيد

لا شك في رجحان عمارة قبور الاولياء المقربين لاسيما من حظى منهم بشرف النبت النبوي الطاهر النبي هو معدود من اكبر الفضائل لانه لا يزال بمجرد متواصل العرى يحدو بصاحبه الى اوج العظمة وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا نسبه وسببه صلى الله عليه وآله فهو مشرف من تحلى به في الدنيا والآخرة فكيف به اذا كان مشفوعاً بعلم وتقى وما آثر ومفاخر

١ - لانه من تعظيم شعائر الله (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب «١») ومن موارد حرمانه المعينة بقوله تعالى (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له «٢»)

واذا كانت البدن من الشعائر له سبحانه (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله «٣») وليست البدن الا بهيمة تنحرف في مرضات الله سبحانه وفي سبيل طاعته والشعار فيها نحرها .

فلماذا لا يكون عمل الولي المقرب الشهيد الصديق المنحور على الدعوة الالهية والمراقى دمه الطاهر على مجزرة الشهادة من مستوى القلس من جذوة اشعائر والحرمان التي يجب تعظيمها بتعاهد مرقد الاطهر وقصده بالزيارة والعبادة فيه وعمارته عند الانهدام لياوى اليه الزائر ويتقي بظله المتعبد كما ان الامر بطواف البيت يستدعي عمارته كلما اوشك ان يتضرع بذيانه .

«١» سورة الحج آية ٣٢

«٢» حج ٣٠

«٣» حج ٣٦

في ان رجالات بيت النبوة (هم في بيوتهم اذن الله ان ترفع ويذكر
*) والمراد: من البيت ما كان مسقوفاً ولذلك اطلقت في الكتاب
جيد على الكعبة المعظمة حيث يقول: (والكعبة البيت الحرام) لكونها
مستوفة ولم يرد من البيوت مطلق المساجد او المساجد الاربعة وهي المسجد
الحرام ومسجد النبي ومسجد الكوفة والبصرة فالمساجد كما ذكر في القران
اطلق عليها المسجد دون البيت مثل قوله تعالى:

لمسجد اسس على التقوى (توبة ١٩٠)

عند كل مسجد (اعراف ٢٨)

والذين اتخذوا مسجداً (توبة ١٠٨)

لتتخذن عليهم مسجداً (كهف ٢١)

شطر المسجد الحرام (١٤٤)

ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام (بقره ١٩١)

والمساجد بمقتضى تشريةها مكشوفة والسقف الموجود فيها حادثة لقصد
ان يأوى اليها الوفود من المرامي السحيقة الذين لا ماوى لهم لتكنهم من
قائض الحر وقارص البرد فلا يناسب اطلاق البيت عليها لانه عبارة عن المحل
المسقوف ولا يطلق على غير المسقوف وتلك تجد اطلاق بيوت الاعراب على
اخبينهم دون الصحارى التي يسكنونها ومن ذلك اطلاق البيت على الكعبة لكونها
مستوفة .

وكما لا يراد من تلك البيوت التي يجب ان ترفع ويذكر فيها اسمه
المساجد لا يراد منها خصوص الكعبة المشرفة لان لفظ البيوت في الآية جمع
وحينئذ فمن المتعين ان يراد منها بيوتات تكون مستوى لذكر الله والدعوة
اليه اما بالسنة ساكنيها او باعمالهم وجهادهم فتكون تلك البيوت منبثق
انوار الله .

واذا فتشنا بيوت العالم فلا نجد ما هو اولى بصدق هذه البيوت عليهم

* النور ٣٦

الايوت رسول الله (ص) الذين افندوا طاقتهم في رفع كلمة الله
والتذكير بوعده ووعيده فكانت مقصورة على ذلك دعوتهم
به هتافهم - حتى اثبتوه على جبهة الدهر وكتبوا بدمائهم الزاكية على
الزمان مع ما لهم من الدوؤب على العبادة والتلاوة في اثناء الليل واضراف
النهار واناس بهم اسوة حسنة .

وايس من الرأي السيد قصرها على بيوتهم التي يسكنونها ايام حياتهم
بل تعمها ومشاهدتهم المقدسة فانهم (احياء عند ربهم يرزقون) واذا ثبت في
الشهداء وهم دونهم بمراتب انهم احياء فان اهل البيت اولى بذلك لانهم الدعوة الى
سبيل ربهم بالحكمة والوعظ الحسنة احياء وامواتاً وشهداء في سبيل تلك
الدعوة المقدسة وشهداء على اعمال الامة الرحومة .

وعليه فلا يخلو اما ان يراد من الرفع في الآية خصوص العبادة وتشيدتها
كما هو الظاهر على حد قوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت »
او يراد مطلق التعظيم وما لا شك فيه ان من اظهر مصاديقه عمارتها
وتجديدها عند اولها الى الخراب لتتم بقية اقسام التعظيم من تفي المتعبدين
وانتجاع الزدنيين اليها واختلاف الزوار اليها وذكر الله سبحانه والصلاة
والترحم على اولياء الله النبيين هاتيك المشاهد الطاهرة وتكون تلك
القباب والابنية الشاهقة كمنارتل الوافدين على ما هناك من ضالتهن
المشودة

٣ - مما ان في الكتاب العزيز شيء آخر دلنا على مشروعية البناء على
مراقد الصالحين واتخاذ خصوص المساجد عليها وهو قوله جل شأنه « وقال
الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً » وذلك ان المؤمنين مع
ملكهم بيدروس وكان موحدالما وصلوا الى اصحاب الكهف واطلعوا
على موتهم في مكانهم امر الملك ان يتركوا في مكانهم ويبنى على باب الكهف
مسجد يتعبد فيه الناس ويتبركون بمكانهم *

* نص عليه الزمخشري في الكشاف والذيسابوري في غرائب القرآن -

سبحانه وان كان اخباراً عن عمل امة سابقة على الاسلام
فقد يرون بالتقرير من الله عز ذكره وعدم الانكار عليهم وكما كان
الحكم غير منكر من الاسلام فهو مستصحب البقاء والنسخ وان وقع في
الشريعة لكنه لمجموع هاتيك الشرايع لا لجمعها فهو كالعشرة الابراهيمية «١»
التي لم تنسخ ولا تنسخ ابداً كغيرها من الاحكام المستصحبة .

واذا اجازت الشريعة الالهية بناء المسجد على اوائك الصالحين من فتية
المكف للعبادة والتبرك بهم فالحكم شرع سواء فيهم وفيمن هو افضل منهم
الا وهم الحجج المعصومون والاولياء المقربون من هذه الامة الرحومة .
وعلى هذا النهج اللاحب جاءت سنة الرسول الاعظم فانه صلى الله عليه
والآله لما دفن عثمان بن مظعون امر بحجر فوضع عند رأسه معللاً بأنه يتعلم
منه قبر اخيه ليدفن اليه من مات من اهل بيته وهذا الحجر اخذه مروان
بن الحكم ووضع على قبر عثمان بن عفان فكلمته بنو امية وقالوا كيف
تأخذ حجراً وضعه رسول الله فلم يعأ بهم «٢»

واذا كان وضع الحجر للتعريف بالقبر فلا ريب ان البناء على القبر
اوفى هذه العلة من وضع الحجر فيكون راجحاً بالاولوية

على ان اهتمام النبي ﷺ بتعريف قبر عثمان دون غيره من المسلمين يدلنا
على امتياز بعضهم عن بعض بالفضل والعلم والورع والمعرفة وحينئذ يكون

- وابو السعود في تنوير المقياس والبغوي في معالم التنزيل بهامش الخازن
والطبرسي في مجمع البيان والفيض في الصافي وزاد الخازن في تفسيره ان الملك
بيدروس جعل لهم عبداً عظيماً وامر ان يؤتى هذا المحل كل سنة

(١) خمسة من هذه العشرة في الرأس وهي اخذ الشارب واعفاء اللحي
وعلم الشعر والسواك والخلال وخسة في البدن الختان وتقليم الاظفار والغسل
من الجنابة والطهور بالماء وحلق الشعر من البدن (مجمع البيان ج ١ ص
٢٠٠) في تفسير قوله تعالى (واذا ابتلى ابراهيم ربه)

«٢» وفاء الوفاء للسهودي ج ٢ ص ٨٥

البناء على قبور الانبياء والاوصياء والاولياء والامثل فالامثل
واعلاماً لهم بما من شأن ورفعة اولى وارجح
وكانت فاطمة الزهراء تزور قبر حزة وترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر
فدل على ان اصلاح القبر وتعمده كي لا تندرس آثاره معروف في زمن
الشارع للمسلم والا لما فعلت ذلك سيدة نساء العالمين والوحي ينزل في بيتها
واصلاح القبر يختلف باختلاف الاوقات والازمنة فقد تقتضى الحالة والوقت
اصلاح القبر بجمع ترابه ووضع الحجر عليه وقد تقتضى بناء قبة عليه او
وضع حدار حوله .

ومن اجل ذلك دفنوا النبي ﴿ص﴾ في حجرة عائشة وكانت مسقفة بحريد
النخل واول من بناها بالبن عمرو بن الخطاب «٢»
ثم ان عبد الله بن الزبير شيد جدران قبر النبي وجعلها مرتفعة وفي
سنة ١٩٣ امر الرشيد واليه على المدينة ابالبخري ان يبني سقف الحجرة
ثم المتوكل امر واليه على الحرمين اسحق بن سلمة ان يشيد حجرة النبي
بحجارة الرخام ففعل ذلك سنة ٢٤٢

وفي الاوراق البغدادية للسيد ابراهيم الراوي ان المسلمين لما فتحوا
بلاد الشام وبيت المقدس ورأوا على قبور الانبياء المباني لم يهدموها ومن
اشهرها البناء الذي على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام وقد رأى ذلك
عمر بن الخطاب فلم يهدمه ولم يأمر يهدمه .

وغير خفى ان تقرير الصحابة وفيهم الخلفاء ذلك العمل دليل قوي على
تعارف البناء على القبور وجوازه لديهم

وحدث محمد بن الحنفية للتوفى سنة ٨١ ان رسول الله دفن فاطمة
بنت اسد في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة وفيه دلالة كما عند
السمهوى على ان قبرها كان عليه مسجد يعرف به ذلك

«١» وفاة الوفاء ج ٢ ص ١١٢

المصدر ج ١ ص ٣٨٣

في المائة الاولى من الهجرة كما كان على قبر حزة بن عبد المطلب
ومثله «٢»

وكما بنى على قبر العباس بن عبد المطلب قبة دفن فيها الحسن والسجاد
عليهما السلام «٣» والباقر «٤» والصادق «٥» في المائة الاولى والثانية كانت
القبة على قبر العباس موجودة .

وان الخطيب البغدادي للولود سنة ٣٩٢ حكى في ترجمة الامام السكاظم
انه دفن في مقام الشونيزيد (مقابر قریش) خارج القبة وقبره هناك مشهور
يزار الخ فدل على انه كان يوم وفاة الامام موسى بن جعفر عليه السلام قبة
في مقابر قریش .

وعليه يكون وضع القباب على القبور متعارف بين المسلمين لم تنكره
العلماء تلك العصور مع تبصرهم باحاديث الرسول (ص) ومن هنا لم يمنع
العلماء من وضع القباب على قبور اسلافهم فهذا الرشيد بنى قبة على قبر
ابن المؤمنين علي بن ابي طالب «٦» وبنى الامون على قبر الرشيد قبة «٧»
مع ان عصره كان حافلا بالعلماء كالشافعي وابن حنبل وسفيان بن عيينه
وغيرهم فلم ينكر عليه احد .

ولما توفي المعز البويهى سنة ٣٥٦ هـ دفن في داره ثم نقل الى مشهد
بنى له في مقابر قریش وابن وكيع الشاعر المتوفى ٣٩٣ هـ دفن في المقبرة
الكبرى في القبة التي بنيت له بها وابو تمام المتوفى سنة ٢٧١ بنى على قبره

«١» تاريخ المدينة ج ٢ ص ٨٨

«٢» المصدر ص ١٠٥

«٣» تاريخ ابن خلكان في ترجمة السجاد

«٤» الصواعق ص ١٢٠

«٥» ابن خلكان بترجمته

«٦» عمدة الطالب وحبيب السير

«٧» روضة الصفا

نمشل بن حميد الطوسي قبة

فما قيل من ان هذه القباب حدثت منذ القرن الخامس فهسي من
الغير المعروفة في زمن الشارع المقدس وما بعده من الاكاذيب الفاضحة .
فتمحصل من جميع ما ذكرناه ان البناء على القبور وعمارتها وتجديدها
وتعاهدتها امر راجح وعليه الامة الاسلامية من دون تكبير بينها ويتأكد في
قبور الاولياء القربين والشهداء الصديقين والعلماء الصالحين وذوي المآثر
والفضائل لان فيه تعريفاً بالبيت وتنويهاً بمقامه ايزوره الزائر ويستريح
اليه المتعب لكونه من الامكنة المحبوبة لله تعالى فيها الذكر والطاعة وتحصيل
المصالح الدينية .

وبذلك اتفقت كلمة العلماء الذين هم اعرف الامة بموارد الامر والنهي
بل زادوا على البناء والعمارة تزيينها بالمعلقات والفرش والستائر وكل ما فيه
احترامهم وتعظيمهم .

مدعين على ذلك بعد الاجماع والاتفاق انه من الشعائر وعدم انكار
الائمة في عهود كانوا ظاهرين فيها والاخبار الكثيرة الدالة على ميلهم
ورضاهم به وقد امرت بالوقوف على باب الروضة او القبة او الناحية للملدة
والاستيذان وتقبيل القبة والدعاء عند ترائي القبة الشريفة وغيرها ما
يتوقف على وجود الباب والقبة والعتبة المتوقف كله على البناء فذولا
البناء اين تكون القبة واين الباب واين العتبة واين الاستيذان
عندها .

مع صراحة خبر ابي عامر واعظ اهل الحجاز عن الامام الصادق عليه
السلام عن رسول الله (ص) وفيه ان الله سبحانه جعل قلوب نجباء من
خاقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل الاذى والمذلة فيزورون قبوركم
ويكثرون زيارتها تقرباً منهم الى الله تعالى ومودة منهم لرسوله اولئك
المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غدأ في الجنة .
يا علي من عمر قبوركم وتعاهدتها فكأنما اعان سليمان على بناء بيت المقدس الى

لكن حثالة من الناس يعيرون زواركم كما تعير الزانية بزناها
زار امتي لا نالتهم شفاعتي (١)
وحينئذ فلا ريب في تخصيص العمومات المانعة من تخصيص القبر وتجديده
بل دعى صاحب الجواهر اعلا الله مقامه (ان البناء على قبور الائمة والصلحاء
من ضروري المذهب بل الدين)

على ان النهي عن التخصيص معارض بما هو اقوى منه سنداً ودلالة
واكثر عدداً ومنه حديث صفوان . زار الصادق عليه السلام قبر جده
امير المؤمنين وذكر فضل زيارته واستثدانه منه اعلام الشيعة بهذا الفضل
الى ان قال : واعطاني دراهم فاصلحت القبر (٢)

ويحدث يونس بن يعقوب ان الامام الكاظم عند رجوعه من بغداد
ماتت ابنة له (بنيد) فدفنها و امر بعض مواليه ان يجصص قبرها ويكتب
على لوح اسمها ويجعله في القبر (٣)

وماتت ام الامام الحجة صاحب الزمان عجل الله فرجه في ايام ابى محمد الحسن
العسكري فدفنت في الدار وكتب على لوح هذا قبر ام محمد عليه السلام
ووضع في القبر (٤)

وليس هو من خصائص اولادهم وانما جري الامر على العادة المألوفة من
التعريف بالبيت والتنويه بذكره فيكون الفعل في غيرها من الانبياء والائمة
عليهم السلام والعلماء الصالحين اولى وارجح وأؤكد
وللمراد من البناء المكروه كما نص عليه الاردبيلي وكاشف الغطاء هو
ما كان فوق القبر بحيث يصبر القبر تحت الحائط فانه غير مناسب لحرمة

(١) فرحة الغري ص ٣١

(٢) المصدر ص ٤١

(٣) الكافي والتهذيب والاستبصار

(٤) اكمال الدين للصدوق ص ١٤٠ وقد تقدم عن النجاشي انها بقيت

بعد الحسن العسكري

ايت واما البناء للتعارف المتداول بحيث يكون القبر تحت التربة
النهي كما لا يشمل عمارة القبّة وتجسيصها وتزيينها ولا وضع الصناديق
والاقمشة النفيسة على القبور والوقف لها .

واليك اسماء من تعرض لهذا الحكم من علمائنا عند مسألة تجسيص
القبور من احكام الاموات وغيرها مرتبين على سنة الوفاة

- | | |
|---|--|
| السيد عبد الكريم بن طاموس في الفرحة المتوفى سنة ٦٩٣ هـ | |
| الشهيد الاول في الذكرى والدروس المتوفى سنة ٧٨٦ هـ | |
| المحقق الكرّكي في جامع المقاصد المتوفى سنة ٩٣٣ هـ | |
| الشهيد الثاني في روض الجنان المتوفى سنة ٩٦٦ هـ | |
| الاردبيلي في شرح الارشاد المتوفى سنة ٩٩٣ هـ | |
| السهزوراي في الذخيرة المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ | |
| الحر العاملي في الوسائل المتوفى سنة ١١٠٤ هـ | |
| المجاسي في مزار البحار ومرآة العقول المتوفى سنة ١١١٠ هـ | |
| السيد جواد العاملي في مفتاح الكرامة المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ | |
| كاشف الغطاء في نهج الرشاد ص ٧١ المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ | |
| السيد علي في الرياض المتوفى سنة ١٢٣١ هـ | |
| الميرزا القمي في الغنائم المتوفى سنة ١٢٣١ هـ | |
| الزاق في المستند المتوفى سنة ١٢٤٤ هـ | |
| الكراسي في منهاج الهداية المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ | |
| صاحب الجواهر فيها المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ | |
| النوري في المستدرک المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ | |

عارة مرقم العباس

إذا تمهد ما ذكرناه فمشهد سيدنا أبي الفضل عليه السلام من أظهر مصاديق تلك البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه كما انه في الرعي الاول من اولئك الصديقين والشهداء الصالحين وفي تشييد قبته السامية ابقاء لما اوعدنا اليه من السر في اختيار قبره عن مجتمع الشهداء .

وإذا اطلعنا الامام الصادق عليه السلام في زيارته بما له من المقام الرفيع في ملاء القدس وعند مجتمع الانبياء والرسل وقد حاز بذلك اكباراً منهم وتبجيلاً حتى غبطه على ما حباه الله جميع الشهداء والصديقين لتفرد به بتلك المنعة والخطر كان الاحتفاء بمشده القدسي من العارة والتعاهد من اوليات فرانس عالم الشهود

ثم انه سبحانه قيص اعارة هذا المشهد الكريم اناساً قدر لهم الخير والسعادة واجرى على ايديهم البرات ففازوا بالباقيات الصالحات وكانت لهم الذكرى الخالدة في الدارين والسعادة في النشأتين من ملوك وامراء وعلماء ووجهاء فتعاقب عليه العمران وفي كل يوم يزداد بهجة وبهاء حتى تجلى كما هو اليوم في ابرج المناظر بقبة التي تحمك السماء رفعة وشئت النجوم بهجة وذلك الحرم اللينع المضاهي للعرش نظمة واروقته المغشاة بالقوارير التي تفوق الافلاك بذخاً وذلك الصحن الذي هو ساحة القدس وباحة الجلال والبهو الكبير الذهبي الذي دونه عرش ائمة ومناط الابهة فحاكي غرف الجنان وصروحها .

ويتحدث المؤرخون ان الشاه طهماسب في سنة ١٠٣٢ هـ زين القبة السامية بالسكاشاني وبني شبكاً على الصندوق ونظم الرواق والصحن وبني البهو امام الباب الاولي للحرم وارسل الفرش الثمينة من صنع (ايران) وفي سنة ١١٥٥ هـ اهدى نادر شاه الى الحرم المطهر تحفياً كثيرة وزين بعض تلك للبانى بالقوارير وفي سنة ١١١٧ هـ زار الحسين وزيره

الشهم فجدد صندوق القبر وعمر الرواق واهدى ثريا يوضع
الحرم الشريف .

وبعد حادثة الوهابي بكر بلا سنة ١٢١٦ ونهب ما في الحرم من الاعار
الذيسة والذخائر الثمينة نهض الشاه (فتح علي) ووجد ما نهب من الحسين
واخيه ابي الفضل وعمر قبة العباس بالسكاشاني كما انه ذهب قبة سيد الشهداء
وصدر الايوان الذي امام الباب الاولي للحرم من جهة القبلة وانشأ صندوق
ساج على قبر ابي الضيم ابي عبد الله عليه السلام وفضض الشباك المظهر .
وفي كتاب طاقة ریحان ص ٩١ للعلامة الحاج ميرزا عبد الكريم
القدس الارومي ان خال جدته لامة الحاج شكر الله بن بدل بك الافشاري
ذهب الايوان الذي هو امام حرم ابي الفضل وانفق على ذلك كل ماله
وذلك بايعاز زين الفقهاء والمجتهدين الشيخ زين العابدين المازندراني المتوفى
١٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ وكتب اسمه في الجانب الغربي من جدار
الايوان على صفائح الذهب بخط ذهبي موجود الى الآن وتاريخ الكتابة
سنة ١٣٠٩ هـ

وفي الكتاب المذكور ان نصير الدولة ذهب منارة ابي الفضل وكان الصائغ
يفش في تطلية الطاقات الصفرية بالذهب فعرف منه ذلك وحي به من بغداد
الى كربلا فلما دخل الصحن اضطرب واسود وجهه سواداً شديداً ومات
من الغد .

وحدثني العلامة الحجة السيد حسن مؤلف كتاب (فلك) وغيره من
المؤلفات القيمة ان الايوان الصغير الذهبي الذي هو امام الباب الاولي انشاء
ملك اكنهو محمد شاه الهندي واما الطارمة المسقفة بالخشب فبأمر السلطان
عبد الحميد خان ووجد بناء القبة بالسكاشاني محمد صادق الاصفهاني الشيرازي
الأصل وهو الذي اشترى الدور الملاصقة للصحن الشريف وزادها في الصحن
وبناء بما هو المشاهد وكانت الزيادة من جهة القبلة اكثر من سائر الجهات
قدرا يوازي اوثلاث ودفن في حجرة عند باب القبلة تعرف باسمه وبني الصحن

حبه الله عليه وحزاه خدمته لابي الفضل افضل جزاء المحسنين
 سيد المبجل سادن الروضة المقدسة السيد مرتضى الباب الفضي
 هي في الايوان الذهبي امام حضرة العباس عليه السلام سنة ١٣٥٥ هـ
 وكتب على المصراعين قصيدة الخطيب الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي
 وتنزل حفظه الله بها وطروس الانشاء الذي ذكرناه فيما تقدم وهذه القصيدة
 لذ باعتاب مرقد قد تمت انت تكون النجوم من حصاه
 وانتشق من ثرى ابي الفضل اشراً ليس يحكي العبير نفع شذاه
 غاب فيه من هاشم اي بدر فيه ليل الضلال يمحي دجاء
 هو يوم الطفوف ساقى العطاشي فاسق من فيض مقلتيك ثراه
 واطل عنده البكاء ففيه قد اطال الحسين شجواً بكاه
 لا يضاهيه ذو الجناحين لما قطعت في شبا الحسام يداه
 هو باب الحسين ما خاب يوماً وافد جاء لائناً في جهاه
 قام دون الهدى يناضل عنه وكفاه ذلك اللقاه كفاه
 فاديا سبط احد كتابيه حديد مذ فدى النبي اخاه
 جدد المرتضى له باب قلنس من لجين يغشى العيون سناه
 انه باب حطة ليس يخشى كل هول مستمسك في عراه
 عقب به داعياً وفيه توسل فبه المرء يستجاب دعاه

السدانة

السدانة هي خدمة المعبد والقيام بشؤونه ولوازمه وتحري كلاته
 عن اي عادية وقد اتخذت العرب بيوتاً تعظمها كتعظيم الكعبة وجعلوا لها
 حجاباً وسدنة وكانوا يهدون اليها كما يهدون الى الكعبة ويطوفون كما
 يطوفون بالكعبة وينحرون بها مثلها. كل ذلك مع معرفتهم فضل البيت

الحرام والكعبة المشرفة لأنها بناء الخليل *
فالبيت العظيم الذي يتخذ معبداً ومأوى للوفود والزائرين ومحلاً للدعاء والرجاء
لا بد وان يجعل له حجة وسدنة يرعون حرمة فنصب السادن من لوازم
جلالة المحل ووجود الثمنات فيه فلن نجد محلاً له شأن الا ورأيت
له خدمة .

وبمناسبة منعة المحل لا يقيض له من سوقة الناس ومن لا كفاءة
له بالقيام بالخدمة لان فيه خطأ من كرامته وتحطيماً لمكانته فمن حق المقام
ان يكون السادن شريف قومه وكريم بيته لا يسبق بمجد ولا يلحق
بشرف .

ومن هنا نشاهد السدانة في حرم ابي الفضل عليه السلام يتولاها شريف
بعد شريف حتى انتهى الامر الى الهاشمي للبجل السيد مصطفى ومنه الى
خلفه الشهام الهمام السيد مرتضى الذي لا تعد ما أثره ولا آثاره واياديه الجميلة
ومساعيه المشكورة حول خدمة الحرم وعمارتها وتنويره وتزيينه وكان كما
يهواه السؤدد والخطر وتختاره طهارة العنصر ونزاهة الاعراق ويرتبه
المجد الهاشمي والمولد العلوي .

وقام بجلبه الزكي (السيد محمد حسن) بكل ما يستطيعه من خدمة الحرم

هامي الجوار

تقد عرف العلماء مكانة ابي الفضل عند الله سبحانه وتعالى وما جباه
به واعد له من جزيل الفضل تقديراً لأعماله وما قاساه من فوادم وآلام
فكان ملجأ الخائف ولهف اللاجئ وغوث الصريخ وحى المستجير فلاذوا

* البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ١٩٢

ت وجاوروا امر قده الاطهر والتجأوا الى كهفه المنيع ليمنحهم
في فوز وابلخلد ويتقلبوا على اسرة النعيم الدائم وحاشا ابو الفضل
ان يخفر الجوار ويتباعده عن عقل ناقتة بفتنه .

ومن هؤلاء الاعلام مافي التريفة الى مصنفات الشيعة ج ٣ ص ١٩٩
ان الحاج السيد محمد بن محسن الزنجاني توفي بزنجان سنة ١٣٥٥ وحل الى
جوار ابي الفضل العباس بوصية منه

وفيه ص ٣٢٣ ان الشيخ علي بن زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري
صاحب كتاب الزام الناصب في احوال الحجة الغائب دفن في صحن
العباس (ع)

والعلامة الشيخ علي اليزدي البفروئي من اجلاء تلامذة الاردكاني دفن
في البهو امام حضرة العباس .

والسيد كاظم البهبهاني من تلامذة المرحوم آية الله السيد هاشم القزويني
دفن في الرواق

والعلامة السيد عبد الله الكشميري من تلامذة الاردكاني دفن في الحجرة
الرابعة من الشرق الجنوبي

والشيخ ملا علي اليزدي المشهور بسبيويه واخوه ^{ملا} مسلا علي المعروف
بالاخفش لهما مكانة عالية في التدريس دفنا في الحجرة المختصة بهم الملاصقة
المعروفة بباب صاحب الزمان

والشيخ كاظم الهر له فضل في العلم والادب تعلم على الشيخ صادق بن
العلامة الشيخ خلف عسكر دفن في الحجرة الاخيرة من الشرق الشمالي

المديح والرماء

من الواضح الذي لا يرتاب فيه ان نظم الشعر في اي رجل تعريف به واحياء لذكره واقامة لامره فان آثار الرجال مهاكبرت في النفوس وعظم امرها قد يخمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى مالها من اهمية كبرى ولما كان القول المنظوم اسرع تأثيراً في الاصاخة لرغبة الطباع اليه فتسير به الركبان وتلوكة الاشداق وتتحفظ به القلوب وتتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذ امة بعد امة حتى يرث الله الارض ومن عليها فتلتفت الى ذلك الفضل المتقادم وقد حفظ لنا الادب العربي كثيراً من قضايا الامم وسيرها وحروبها في الجاهلية والاسلام :

وبما ان ذكرى اهل البيت قوام الدين وروح الاصلاح وبها تدرس تعاليمهم ويقتنى آثارهم طفق هذه الامة يذكرون مالهم من فضل كثار وما جرى عليهم من المصائب ولاقوا في سبيل احياء الدين من كوارث ومحن لان في ذلك احياء امرهم (ورحم الله من احبب امرهم ودعا الى ذكرهم) وقد تواتر الحث من الائمة المعصومين على نظم الشعر فيهم مدحاً ورتاء بحيث عد من افضل الطاعات .

وتم يعهد من الائمة الطاهرين مع تحفظهم على التقية والزمام شيعتهم بها تثبيط الشعراء عن المكاشفة في حقهم واظهار باطل المناوئين مع ان في الشعراء من لا يقر له قرار ولا يأويه مكان فرقا من اعداء اهل البيت لمض مجاهرتهم بالولاء والدعوة الى طريقة ابناء الرسول صلوات الله عليه كالكميت ودعبل الخزاعي ونظرائها بل كان الائمة يؤكدون ذلك بالتهجيد وادرار المال عليهم واجزال الهبات لهم وذكر المنوبات وليس ذلك الا لان المكاشفة ادخل في توطيد اسس الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الحققة حتى لا يبقى سمع الا وقد طرقه الحق الصراح ثم تتلقاه الاجيال الاتية كل ذلك حفظاً

دراس وثلاث تذاب تضحية آل الله في سبيله ادراج التمويمات
نرضة اولئك الافذاذ من رجال الشيعه للذب عن قديس الشريعة
مقربض انفسهم للقتل كحجر بن عدي وعمرو بن الحنق ورشيد وميثم
التمار وامثالهم ومجاهرة الشعراء بما قدم به الاطهار من اهل البيت النبوي
لما عرف الاجيال المتعاقبة صراح الحق .

وما ورد من الحث على نظم الشعر مدحاً ورتاء قولهم (ع) من قال فينا
بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس
وفي ثالث ما قال فينا مؤمن شعراً بمدحنا الا بنى الله له في الجنة مدينة
اوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل .

وقال ابو جعفر الباقر للعكيت لما انشده (من لقلب مقيم مستهام)
الفصيحة : لا تزال مؤبداً يروح القدس ما دمت تقول فينا
واذن الامام الجواد (ع) لعبد الله بن الصلت ان يندبه ويندب اياه
الرضا (ع)

وكتب اليه ابو طالب ابياتاً يستأذنه فيها في رثاء ابيه الرضا فقطع ابو
جعفر الايات وكتب اليه (احسنت وجزاك الله خيراً)
وتقدم في ص ١٧٢ مدح الصادق لمن يرثي لهم ويمدحهم .

وحسب الشاعر ان يترتب على عمله البار هاتيك الثوبات الجزيلة التي تشف
عن ان ما يصفه بعين الله سبحانه حتى يبوأه الجليل عز شأنه من الخلد حيث
يشاء وتزدان به غرف الجنان ولا بدع فانه بهتافه ذلك معدود من اهل
الدعوة الالهية المعلنين لكلمة الحق وتأييد الدين فهو بقوله الحق يرفع
دعامة الاصلاح وتشديد مبانيه ويطأ نزع الباطل باخص الهدى ويقم اشواكه
المتكدسة امام سير المذهب ويلحج طريقه الواضح فحياهم الله من دعاة الى
مراضيه .

وبما ان ابا الفضل العباس من اولئك الاطهار الذين بهم تمت الدعوة
الالهية وعات كلمة الله العليا بازهاق نفوسهم المقدسة حتى قضوا كراما طيبين

مضافاً الى ما حواه من صفات الجلال والجمال مما اوجب ان يفتي
على ما منحه الباري سبحانه عوض شهادته
بأدر من كره به الولاء الخالص طلباً لذلك الاجر الجزيل بنظم مدي
ورثائه واول من رثاه امه ام البنين كما في مقاتل الطالبيين فانها كانت تخرج
الى البقيع تندب اولادها اشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس اسماع ندبتهما وكان
مروان يبكي لذلك فلا يزال يبكي فمن رثاها فيهم

لا تدعوني ويك ام البنين تذكروني بليون العرين
كانت بنون لي ادعي بهم واليوم اصبحت ولا من بنين
اربعة مثل نسور الربى قدواصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان اشلاءهم فكلهم امسى صريعاً طعين
ياليت شعري اكا اخبروا بأن عباساً قطع الوتين
وقولها الاخر

ياهن رأى العباس كر على جاهر النقد
ووراه من ابناء حيدر كل لث ذي لبد
نسبت ان ابنتى اصيب برأسه مقطوع يد ل برأسه ضرب العمدة
ويلى على شبلي اما يك لما دنا منه احد

ورثاه حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس
ابن امير المؤمنين على ما في (المجدي)

انى لا ذكر للعباس موقفه بكر بلاء وهام القوم يختطف
بحمي الحسين ويحميه على ظمأ ولا يولي ولا يثني فويختلف
ولا ارى مشهداً يوماً كمشده مع الحسين عليه الفضل والشرف
اكرم به مشهداً بان فضيلته وما اضاع له افعاله خلف
وحكى الشيخ الجليل العلامة ميرزا عبد الحسين الاميني في كتاب
(الندير) ج ٣ ص ٥ عن روض الجنان في نيل مشتهى الجنان المطبوع

ي اشرف علي ابن الفضل بن الحسن المذكور قال في

بأس (ع)

احق الناس ان يبكى عليه فتي ابكي الحسين بكر بلاه
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المخرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له علي عطش بماء

وهذه الابيات نسبتها ابو الفرج في انتقائل الى الشاعر ونسبها السيد
الحجة المتبع السيد عبد الله شبر قدس سره في جلاء العيون الى الحسين (ع)
وقدرني ابا الفضل العباس جماعة كثيرة من الفضلاء الادباء والعلماء
البارعين لو جمعت لكنت مجلداً ضخماً ولعل فيض ابي الفضل يشملنا
فخرجها الى القراء بالقرب العاجل وفي هذا الكتاب نذكر ما يتحملها منها
ومن جيد ما رثي به قصيدة الشاعر الشهير الحاج هاشم بن حردان
الكعبي الدروقي المتوفى سنة ١٢٣١ هـ وهي مثبتة في ديوانه المطبوع في
النجف وفي كشكول الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق في الفقه
ج ٢ ص ٣٩٢ وفي الدر النضيد للعلامة السيد محسن الامين ومطلعها
هل ام طوق كذات الطوق في السلم تحن شوقاً الى ايامنا القدم
الى ان يقول

يوم ابو الفضل تدعوا الظاميات به والماء تحت شبا الهندية الخدم
والخيل تصطك والزحف الدلاص على فرسانها قد غدت ناراً على علم
واقبل الليث لا يلويه خوف ردى بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعا نصفين ما بين مطروح ومنهزم

ورثاه العلامة الشيخ محسن آل الشيخ خضر المتوفى حوالي سنة ١٣٠٣

فله زينب اذ تستغيث ابا الفضل يا كهف عزي للمهايا
ويا لث قومي اذا الخطب ناب وكشرت الحرب سناً ونابا
اتركني نصب عين العدو تنهب القوم رحلي انتهاياً
ولله مقولها اذ تقول ينشعب القلب منه اشعاباً

عذرتك يا ابن ابي فالحميم
 فشلت اكف علوج برت
 وفلت صفاح بها قطعوك
 وذاب عمود حديد رماك
 بكفيه يحمي اذا
 يمينك اذ يسلبوني
 وفلت رماح غدت لك
 واخطأ سهم حشاك اصابا
 وراثه شاعر اهل البيت في عصره السيد حيدر الخلي التوفى سنة ١٣٠٤
 وهي مثبتة في ديوانه مطلعها

حلولك في محل الضيم داما
 وراثه العلامة السيد جعفر الخلي التوفى سنة ١٣١٥ هـ وقد ابدع فيها
 وهي مثبتة في ديوانه الطبوع في صيدا وفي مثير الاحزان والدرالنضيد
 مطلعها

وجه الصباح علي ليل مظلم
 وفي ص ٩٩ وص ١٥٣ وص ١٥٠ ذكرنا ابيانا منها
 وراثه الحاج محمد رضا الازري ومطلعها
 او ما اتاك حديث وقعة كربلا
 اني وقد بلغ السماء قتامها
 طبعت في مثير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري وفي الدر
 النضيد .

ورثاه الامام الحجّة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ادام الله ظله*
 ابا صالح ان العزا لمحرم
 لكم بين اضلاعي مواقد لوعة
 تراحم في فكري اذا رمت عدما
 وما انس من شيء فلا انس وقعة
 وقد جددت حزني ولم يك مخلقا
 اصاب بها من كربلا قلب احد
 ومنكم بنو الزهرا استحل به الدم
 بذكر رزاياكم تشب وتضرم
 رزاياكم الجلى فابكي واوجم
 تهد لها السبع الطباقي وتهدم
 فداة استهلت ادمعي والمحرم
 وقلب عسلي والبتولة اسهم
 * نقلتها من كتاب سوانح الافكار في منتخب الاشعار تأليف الفاضل
 المهذب الخطيب السيد محمد جواد شبر

نصر في نصر دينة
صدق في الحفيظة يعمت
تطالع اقراراً بهم واهـلة
وان صرت الهيجاء تاياباً تراهم
وان فل حد السيف امضاء عزمهم
ونوى المنايا للهوان كأنما
ميامين يوم السلم لكن يومهم
قد ادرعوا درعا حديداً واخروا
وما راع جيش الكفر الا عصابة
حجازية نحو العراق ومنجد
باجسامها في عرصة الطف عرست
تضحك بشراً بالمنون كأنما
وترقص شوقاً للقاء قلوبها
وان بزغ النور الالهـي بينها
لقد ثبتوا للذب عنه بموقف
وتذهل املاك السماء لوقعه
ولما قضوا في حلبة المجد حقها
تهاووا فقل زهر النجوم تهاقت
بجرب على اعوان حرب فدانكفى
تعثر فيه بالجحاجم خيلهم
وتعيس من خوف وجوه امية
ابو الفضل تآبى غيره الفضل والابا
عليم بتأويل المنية سيفه
ويعضى الى الهيجاء مستقبل العدى
وان عاد ليل الحرب بالنقع اليبلا

سرت ونهار العدل بالخور ملـم
ركاب العلى في ظعنهم حيث يعموا
اذا اسفروا في موكب وتلثموا
اسوداً بأفـياء الضبا تتأجم
بامضى شبا منهم فلا يتكتم
لنانيا لها دون الدنية مغنم
على من دنا بالشؤم منهم لاشام
من الصبر اقوى منه نسجاً واحكم
حداها من الايمان جيش عرمرم
ثناها باجواز القيايـي ومنهم
وارواحها في عالم القلس عوم
الحياة عذاب والمنون تنعم
اذا اخنت في ذكرها تترجم
ترى البدر حفت فيه بالسعد انجم
يشيب به طفل القضاء ويهرم
وبدبـل منه يذبل ويالم
وحق لها نحو الجنان التقدم
واهووا فقل شم الراوسى تهلم
صواعق من قرع الاسنة تضرم
واجسامها للطير والوحش مطعم
اذا كر (عباس) الوغى يتبسم
أباً فهو اما عنه او فيه يرسم
نزول على من بالكريمة معلم
بماضى به امر المنية مبرم
فيوم عداه منه بالشر أيوم

وان سمع الاطفال تصرخ للظما
وصال عليهم صولة الليث مفضباً
وراح لورد المستقى حامل السقا
ومذ خاض نهر العلقمي تذكر الحسين فولى عنه والريق علقم
واضحى ابن ساقى الخوض سقا ابن احد يروي عطاشا المصطفى الطهران ظموا
ابا الفضل تهنيك الوراثة من اب
ولما ابى منك الاباء تأخرأ
بهم حسمت يمنك ظلما ولم اخل
وان عمود الفضل يخسف هامه
وحين هوى اهوى اليه شقيقه
فالفاء مقطوع اليدين معفراً
فقال اخى قد كنت كبش كتيبي
فمن ناقع حر القلوب من الظما
ومن يكشف البلوى ومن يحمل اللوا
رحلت وقد خلقتى يا ابن والدي
احاطت بي الاعداء من كل جانب
فما زال ينعاها ويندب عنده
واقبل محنى الضلوع الى النسا
ولاحت عليه للرزايا دلائل
واقدم فرداً للكريمة ليثها
فتحسب عزرائيل صاح بسيفه
وقل غضب الجبار دمدم صاعقاً
ولما اعاد البر بجرأ جواده
نمت عزمه البقيا عليه فما اتنوا
وقام لسان الله يخطب واعظاً

تصارخ منه الجحش
يحمحم من طول الطوى
واصدر عنه وهو بالماء
ويهنى اباك الفضل انك له ايم
وان ابا الفضل الذي يتقدم
يعين القضا في صارم الشرك تحسم
عمود حديد للضلالة يدعم
بشق صفوف المخلدي ويحطم
يفور من مخوف هامته الدم
وجنة بأس حين ادهى وادهم
ومن دافع شر العدى يوم تهجم
ومن يدفع اللاوي ومن يتفحم
اغاض بايدي الظالمين واهضم
ولا ناصر الاسنان واهضم
الى ان افاض البقعة الدمع والدم
يكفكف عنها الدمع والدمع يسجم
تبين لها لكنه يتكتم
وسبعون الفأ عنه في الكر احجموا
عليهم ففروا من يديه واهزموا
بمنحوس ذياك الوجود واعدموا
السفين به لكننا الموج عندم
ورق على من لا يرق ويرحم
فصموا لما عن قدس انواره عموا

في من اناليوم وانظروا
و الا السهام بنجره
ومذيقن السبطا نحمي دين جده
فدى نفسه في نصره الدين خائضاً
وقال خذيني يا حنوف وهاك يا
وهيات ان اغدوا على الضيم جائماً
وكر وقد ضاق الفضا وجري القضا
ومذخر بالتعظيم لله ساجداً
وجاء اليه الشمر يرفع رأسه
وزعزع عرش الله وانحط نوره
ومذمال قطب الكون مل واوشك
وحين نوى في الارض قرقرارها
فلهفي له فرداً عليه نزاحت
ولهفي له ضام بجود وحواله
ولهفي له ملق وللخيل حافر
ولهفي على انضاك يا ابن محمد
فجسمك ما بين السيوف موزع
فلهفي على ريحانة الطهر جسمه

حلالاً لكم متى ام محرم
تراش جواباً والموالي توم
ولم يبق بين اناس في الارض مسد
عن المسلمين الفامرات اباسموا
سيوف فارصالي لك اليوم مغنم
ولولي عـلى جر الاسنة بحم
وسال بقادي الكفر سبيل عرمم
لهكبروا بين السيوف وعظموا
فقام به عنه السنات المقوم
فاشرق وجه الارض والكون مظلم
وانقلابا يميل الكائنات ويعدم
وعادت ومن اوج السما وهي اعظم
جوع العدى تزداد جهلا فيحلم
الفرات جرى طام وعنه يحرم
يجول على تلك الضلوع وينسم
توزع في اسياهم وتسهم
ورحلك ما بين الاعادي مقسم
لسكل رجيم بالحجارة يرجم

وللامامة الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس الله سره المتوفى سنة

١٣٦١ هـ ذي الحجة

رقى من العلياء خير مرتقى
سلالة الجلال والجمال
ومن يشابهه ابه فما ظلم
علماً وحلماً شرفاً وسؤددا

ابو الالباء وابن بجدة اللقا
ذاك ابو الفضل اخو المعالي
شبل علي ليث غابة القدم
صنوا الكرمين سليلي الهدى

هو الزكي في مدارج الكرم
وارث من حاز مواريث الرسل
وكيف لا وذاته القدسية
عليه افلاك المعالي دائرة
له من العايات والمآثر
وكيف وهو في علو المنزلة
وهو قوام مصحف الشهادة
وهو لكل شدة ملمة
وهو حليف الحق والحقيقة
وقد تجلى بالجمال الباهر
غرته الغراء في السهـظـور
رقى سماء المجد والفخـار
بل في سماء عالم الاسماء
بل عالم التكوين من شعاعه
سرايه وهو سر الباري
ابوه عين الله وهو نورها
فانه انسان عين المعرفة
ليس يد الله سوى ابيه
فهو يد الله وهذا ساعده
فلا سوى ابيه الله يد
له اليد البيضاء في الكفاح
يمثل الكرار في كراته
صولته عند النزال صولته
هو المحيط في تجولاته
سطوته لولا القضاء الجاري

هو الشهيد في
ابو العقول والنفوس
مجموعة الفضائل النفيسة
فانه قطب عيط الدائرة
ما جلان يخطر في الخواطر
كالروح من نقطة باه البسملة
تمت به دائرة السيادة
فانه عنقاء قف الهمة
والفرد في الخلق والخليفة
حتى بداسر الوجود الزاهر
تكدان تغلب نور الطور
بالحق يدعي قمر الاقمار
كالقمر البازغ في السماء
جل جلال الله في ابداعه
ملك عرش عالم الاسرار
به الهداية استناء طورها
مرآتها لكل اسم وصفة
وقدرت الله تجلت فيه
تفنيك عن اثباته مشاهده
ولا سواء لايه عضد
وكيف وهو مالک الارواح
بل في المعاني الغر من صفاته
لولا القلو قلت جلت قدرته
ونقطة المركز في ثباته
تقضى على امام البوار

ون حد مفردة
صاعقة العذاب
بارقه محمد في الرؤوس
واى اخاه حين لا مواسي
بعزّة تكباد تسبق القضا
دافع عن سبط نبي الرحمة
بهمة من فوق هامة الفلك
واستعرض الصفوف واستطالا

والفرق بين الجمع من ضرب يده
بارقة تذهب بالباب
تزهق بالارواح والنفوس
في موقف يزلزل الرواسي
وسطوة تملأ بالرعب القضا
بهمة ما فوقها من همه
ولا ينالها نبي او ملك

واستعرض الصفوف واستطالا

لف جيوش النبي والفساد
كر عليهم كره الكرار
آثر بلاء اخاه الظامى
ولا يهيمه السهام حاشا
بجاد باليمين والشمال
قام بحمل راية التوحيد
والدين لما قطعت يداه
وانظمت من بعده اعلامه
وانصدعت مهجة سيد البشر
وبان الانكسار في جبينه
وكيف لا وهو جبال بهجته
كافل اهله وساقى صيته
واحد له كنه كل القوى
ناح على اخيه نوح الثكلى
وانشقت السما وامطرت دما
بكاه كالهطال حزنا والده

على العدا ونكس الابطال
بنشر روح العدل والرشاد
اوردهم بالسيف ورد النار
حتى غدا معترض السهام
من همه سقاية العطاشي
لنصرة الدين وحفظ الآل
حتى هوى من عمد الحديد
تقطعت من بعده عراه
مذ فقلت عميدها قوامه
لقتله وظهر سبطه انكسر
فانكسرت الجبال من حنينه
وفي محياه سرور مهجته
وحامل اللوا بعالي همته
وليت غابه بطف نبوي
بل النبي في الرفيق الاعلى
فما اجل رزؤه واعظما
وكيف لا وبان منه ساعده

بسكاه صنوه الزكي المجتبي
ناحت بنات الوحي والتنزيل
ناحت عليه الحور في قصورها
ناحت عليه زمر الاملاك
فمن لتلك الخفريات الطاهرة
ابن ربيب المجد اماً و ابا
واين عن ودائع النبوة
واين عنها رب ارباب الابا
فاصبحت نهياً لكل مارق
فيها اشتفى العدو من ضفائنه
ابن فتي الفتيان يوم للمحمة
فليتته يرى بعين الباري
يهدي بها من بلد الى بلد

وكيف لا ونور
عليه مذامت بلا
لنوح آل البيت في خدورها
مذ ناحت العقائل الزواكي
مذ سبيت حسرى الفناع سافرة
عن اخواته وهـن في السبا
ممثل الفيرة والفتوة
اذ هجم الخيل عنهن الخبا
مسودة المتون والعواتق
فاين حامى الطعن عن ضعائنه
عن فتياته بأيدي الظلمه
عزائز الله على الاكوار
وهن في اعظم كرب وكند

وللعامة الشيخ حسن ابن الشيخ محسن . مصبح الحلي * من تصيد في
الحسين عليه السلام

فهناك هب ابن الوصي الى الوصي بهمة لث لم يرعه قناها

* آل مصبح اسره في الحلة اشتهرت بالعلم والادب منهم شيخ حسين
جد المترجم وابنه الشيخ محسن والد المترجم كانت من العلماء الافاضل رثاء
السيد حيدر في قصيدة مثبتة في ديوانه ومنهم المترجم ولد في الحلة وهاجر
الى النجف لطلب العلم ولما يبلغ العشرين من عمره ورجع بعد استكمال
الفضيلة وحج مكة المكرمة خساً وعشرين مرة تطوعاً تارة ونائباً ومعلماً
اخرى جمع ديوانه في حياته وهو حسن جداً يناهز العشرة آلاف بيتاً وجل شعره
في اهل البيت مدحاً ورثاءً توفي عن عمر تجاوز السبعين في سنة ١٣١٧
وجل الى النجف (البابليات للخطيب الاستاذ الشيخ محمد علي البقوبى)

تغرة الدين جامع
زراع الشوس عضباً بحده
فيه انطوت في حلبة الظمن فانطوى
وخاض بها بحراً برف عبابه
فحلاها عن جانب النهر عنوة
ودمدم ليل الغاب يعطو بسالة
ثقى رجليه عن صهوة المهر وامتنطى
وهب الى نحو الخيام مشمراً
الت به سوداء يخطف برقها
حلاها بشحوذ الفرارين ابلج
فلولا قضاء الله لم يبق منهم
بماضية الاقدار جذت يساره
وفي عهد حتم القضاء شج رأسه
به انتظمت سمر القنا وتشاكت
دعا يحيى الالام يا ابن الذي به
جري ناند الاقدار فيمن تحبه
فشد مجيباً دعوة الليث طالباً
طاواها ضراباً سل فيه نفوسها
واحق عليه قائلاً هتك العدى
أخي بن اسطو وانك ساعدي
أخي فمن يعطي المرم حتمها
أخي فمن للمحصنات اذا غدت
أخي لمن اعطي اللواء ومن به
أخي فمن يحمي التمار حفيظة
كفى اسفاً انى فقدت حشاشتي

فرائده ان سل منها نظامها
ليوم التنادي يستكن جامها
عليه الفضا منه وضاقي مقامها
ضباويد الاقدار جالت سهامها
وولت عواديهما يصل لجامها
الى الماء لم يكبر عليه ازحامها
قرى النهر واحتل السقاء همها
لري عطاشا قد طواها اوامها
البصائر من رعب ويعلو قناتها
يدب به للدار عسين جامها
حسيس ولم يكبر عليه اعتصامها
وثنت بيمنى منه طاب التمامها
ترجل وانتالت عليه لثامها
وكم فيه يوم الروع حل نظامها
دعائم دين الله شد قوامها
سراعاً فن النفس جان جامها
تراب به الاعتداء طال اجترامها
وحلق فيها للبوار اخترامها
حجاب المعالي واستحل حرامها
وتضي اذا ما ضاق يوماً مقامها
ومن فيه اعزازاً تطاول هامها
بملاء يذكي الخائبات رغامها
يشق عباب الحرب ان جاش سامها
اذا ما كبا بالضاريات اعترامها
بفقدك والارزاء جد احتدامها

فوالهفتاوالدهر غدر صروفه
الى الله اشكو لوعة لو ابثها
على اتقى والحكم لله لاحق
فقام وقد احنى الضلوع على جوى
حسبتك للايتام تبقى ولم اخل
عليك وعلوا
على شامخات الارض
بأترك والدنيا قليل
يئن كما في الدوح أن حمامها
تجر على الداهيات طغامها

للعامة الحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي *

بكر الردى فاجتاح في نكبائه
ودهي الرشاد بناسف لاشمه
ورمى فاصمى الدين في نفاذه
يوماً به قر العطارف هاشم
سيم الهوان بكر بلاه
انى يلين الى الدنية ملمساً
هو ذلك البسام في الهيجاه
من حيدر هو بضعه و صفيحة
واضى اخاه عوقف العز الذي
ملك الفرات على ظمأ واسوة
لم انسه مذكر منعظاً وقد
ولوى عنان جواده سرعان نحو
فاعتاقه السدان من بيض ومن
فانصاع يخرق الصوارم والقنا
يفرى الطلاويحيط افلاذ الكلا
ويجول جولة حيدر بكتائب
نور الهدى ومحا سنا سيائه
وبخاسف اوام بلسر سائه
وارجتاه لمتهمى احشائه
صكت يد الجلى جبين بهائه
فطار للعز الرفيع به جناح ابائه
او تحت الاقدار من ملسائه
(والعباس) نازلة على اعدائه
من عزمه مشحودة بمضائه
وقفت سراري الشهب دون علائه
باخيه مات ولم يذق من مائه
عطف الوكاه على معين شقائه
غخيم يسطى اوار ظمائه
سمر وكل سد رحب فضائه
لا يرعوي كالسهم في غلوائه
بشباة ابيضه وفي سمرائه
ملا الفضا كالليل في ظلمائه

* ولد في النجف الاشرف في شهر صفر سنة ١٢٧٩ هـ وتوفي ١٢
ذي الحجة سنة ١٣٦١ ودفن في مقبرة بجنب الحسينية التي انسخها في (النبطية)

رقت له في لوح فصل قضائه
 لتقائه ومجيلة للـ وائه
 من كان هيباً مهيب لقائه
 ويمينه ويساره بسأزائه
 كالكوكب المنقض في جوزائه
 وجمعاً ما انبت من اشلائه
 للشم الا غارق بدمائه
 علقية صبغت لجين صفائه
 فلتبك الانام تأسياً بيكائه
 منه الضلوع على جوى برحائه
 بالسبط في تقويسه وحنائه
 طرى ليوم الحشر سوق عزائه

بين شهادة
 تجربة الحسام مقدة
 من العدى فتكاته فدنا له
 وعلاه في عمد شجر لوجهه
 نادى اخاه فكان عند ندائه
 وافى عليه مفراً عنه العدى
 وهوى يقبله وما من موضع
 ويميط عن حر المحيا حرة
 يا بكيأ عين الامام عليك
 ومقوساً منه انقوام وحانياً
 فلننحتى حزناً عليك تأسياً
 أنت الحزري بان تقيم بنو الورى

هذا آخر ما وقفنا عليه من حياة قمر الهاشميين والله ولي التوفيق
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الهداة الميامين ونسأله سبحانه
 الهداية لما يرضيه والزلنى لديه تعالت آلاؤه

مواضيع الكتاب

الصحيفة	الصحيفة
٨ ابا العباس	٣ المقدمة في النسب
٢٩ حزة بن عبد المطلب	٩ المراد من عرق الثرى
٣٥ مكانة عقيل من الدين	٣٣ طالب
٣٨ سفر عقيل الى الشام	٣٦ فاطمة بنت اسد وام هاني
٤٤ الافتراء على عقيل	٤٣ الحديدية
٤٧ جمع الطيار	٤٥ خلف عقيل
٥٤ العباس اصغر من ابن الحنفية	٥٣ ابن الحنفية
ام خمس سنين او عشرة	
٦٢ العقيلة	٥٨ عمر الاطرف
٧٢ الزواج	٦٨ ام البنين وابتاؤها
٧٦ صفاته	٧٣ الولادة
٨١ القابه	٨٠ كناه
٨٤ السقا	٨٢ العبد الصالح
٩٧ اليقين	٩١ نشأته
١٠٦ الامان	٩٩ الشهداء
١١١ اثرة التاريخ	١٠٨ اللواسة
١٢٣ العباس عند الامم	١١٥ شريح الزيارة
١٣٣ الكرامات	١٢٩ العصمة
١٥٣ موقفه قبل المطف	١٤٦ اللواء
١٦١ الشهادة	١٥٧ موقفه في الطف
١٦٨ التسمية بالخائر	١٦٤ مشهد الحر

الصحيفة

- | | |
|--------------------------|---------------------------|
| ١٧٣ نهر العلقمي | بحث مع العامة |
| ١٨٣ يزيد عند الوسي وغيره | ١٧٦ مشهد الرأس |
| ١٨٦ مشهد الكفمين | ١٨٥ الحاق الرؤوس بالابدان |
| ١٩٠ صلاة الزيارة | ١٨٧ الزيارة |
| ١٩٥ اولاد العباس واحفاده | ١٩٤ تقبيل القبر |
| ٢١٦ عمارة مرقد العباس | ٢٠١ الحمزة صاحب المشهد |
| ٢١٩ حامي الجوار | ٢١٨ السدانة |
| ٢٠٧ عمارة المشهد | ٢٢١ السيديخ وللراي |

فهرست الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
اسرارهم	سرارهم	١٥	٥
واوصى	واصى	٨	١٠
صلبه	صليبه	١٣	١٠
المعاوضة	المعارضة	١٢	١٣
النبوية	النبوة	٢٣	١٣
من ان في ابيه	من ان ابيه	٣	١٤
انا	ان	٦	٢٢
للاثر	للاثرة	٦	٣٥
لتكن	لتكون	٤	٣٨
بعد	يعد	٤	٤٤
اذا مات انقطع	اذا انقطع	٢٣	٤٥
ما بالك	بالك	٢٤	٤٦
واخوه عقيل جليل	واخوه جليل	١٤	٤٦
فلا بد	فلا يدل	١٤	٤٧
ونائل	ونأمل	١٢	٤٨
جال	جاء	٢٤	٥٠
ج ٢	ج ٣	٢٠	٥١
مشير	مشير	٢٢	٥٣
لا فيمن	فيمن	١٣	٦٠
فهة	فاهمة	٩	٦٤
اللاوى	اللاوى ٢		٦٣

الصواب	الخطأ	سطر	
لن	من	٢٣	
بنو	بنى	٧	٧١
خطأ	ما ذكر عن غير المناقب	٢٠	٧٥
عناية	عنايه	٢٣	٧٤
إذا لم يذكر	إذا يذكر	١٣	٨٠
ومن هنا قيل	ومن قيل	٦	٨١
محتاجها	محتاجاً	٧	٨١
بالمبدأ	بالمد	٢١	٨٣
يجب	يحسب	١٧	٨٤
يسألانه	تسألابه	١٠	٨٨
كفك	كك	١٧	٩٠
وانهم تجتمعهم	وتجمعهم	١٦	٩٨
عنك	عديك	١٠	١٠٥
جاي	جاي	١٢	١٠٥
اولاً وبالذات	اولاً بالذات	١٠	١٠٩
يضطربا	يضطر	٢٤	١١٠
عطف الغير مجذوذ	عطف المجدوذ	٢١	١١٥
يتعرف	يتعرق	١٣	١١٥
لا احسب	الاحسب	١٨	١٢٣
بما اثبتته له	بما له اثبتته	١٥	١٢٤
هم	هو	٨	١٣١
رجالات	رجالاته	٢٥	١٣١
يكون مصافاً من	يكون من	٢٠	١٣١
ما اثنا	ماتنى	١٧	١٣٧

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
عن	على	٩	١٤٤
واقعتين	واقعتان	٦	١٥٥
خسة	خسا	١٦	١٥٥
الانبياء كما في مصباح النبيا	السابق كما في	١١	١٥٦
بجذاه الخاير	في الخاير	٢	١٦٧
غيره	غيره	١	١٧٠
ج ٨	ج ٢	١١	١٧٣
ظلموا	كفروا	١	١٧٨
بين رأسي	راس	٣	١٧٨
وان كان	وان كا	٢٠	١٨٤
اودعوه	ادعوه	١٢	١٩١
رجان تقبيل قبر	رجحان قبر	١	١٩٤
واخافته	واخفاته	٨	١٨٣
الى وطنهم	الى طنهم	٢٣	١٨٤
يذكر بعد قوله ما يرون (نجاه السجاد)		٢٣	١٨٤
وتعريف	وتعريفاً	١٩	١٨٧
الملاصقة للباب	الملاصقة	١٧	٢٢٠
ملا عباس للعروف	ملا علي العروف	١٥	٢٢٠
نابا	بابا	٤	٢٢٦
يشق	يشق	١٠	٢٢٧
عليهم	عليه	٢١	٢٢٧
بوادي	ينادي	٧	٢٢٨

حدرالك ما فات

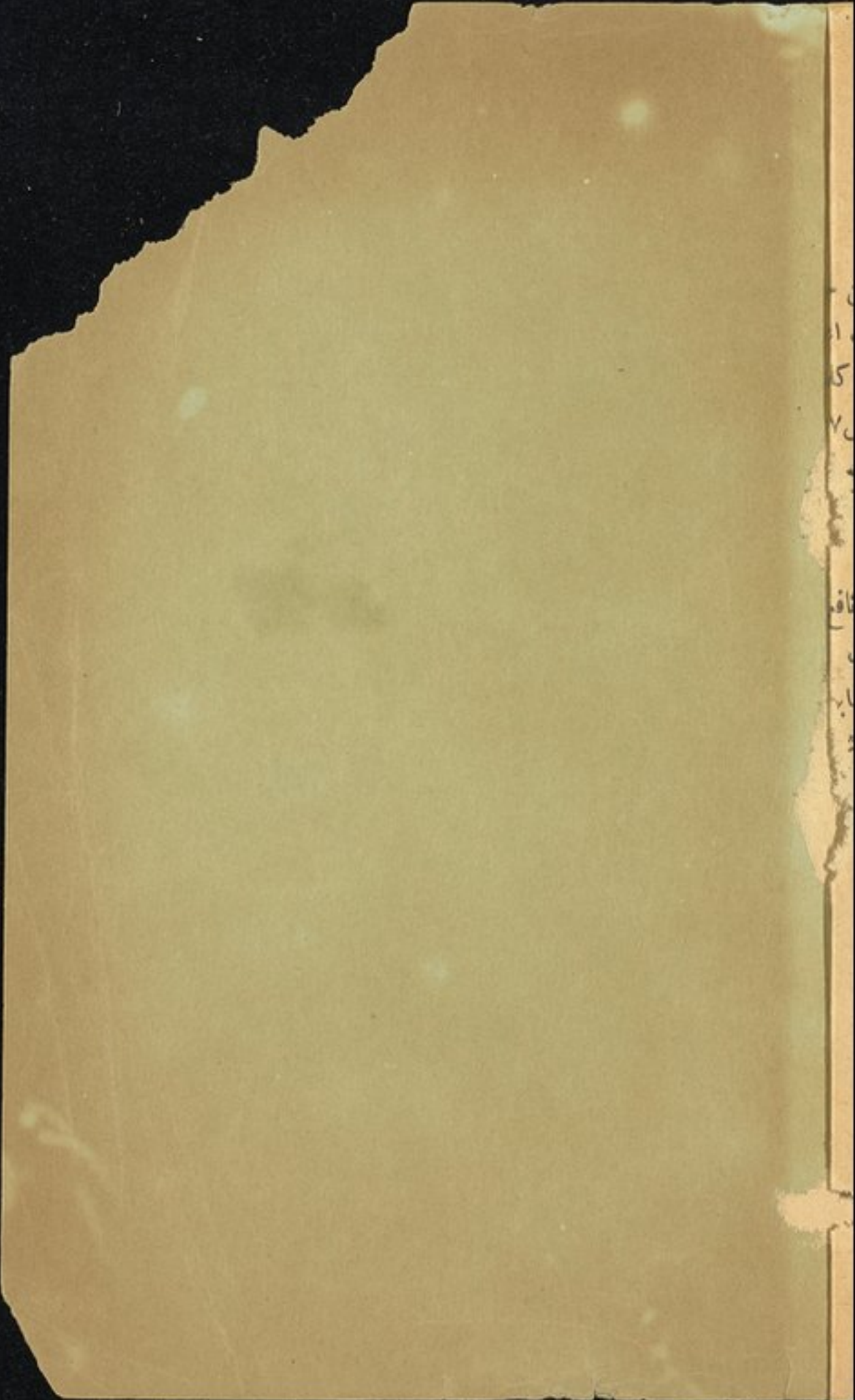
يلحق بسطر ١٣ ص ١٠٢

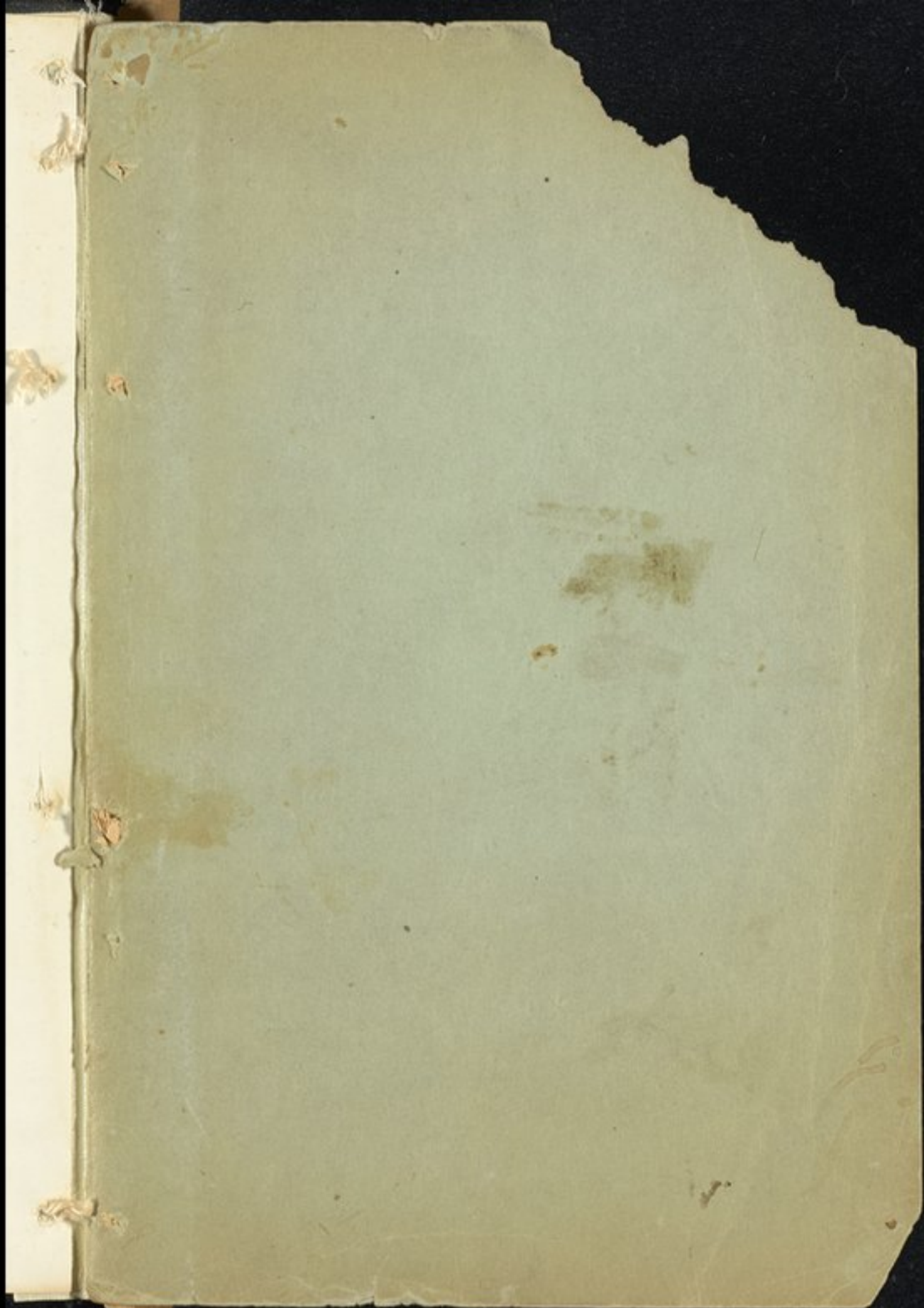
وشهد لهم بالصبر على الموت والثبات لمنازلة الاقربان كعب بن
قنه لما قتل برير بن خضير عتبت عليه زوجته النوار او اخته وقالت
على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيماً من الامر والله لا اكون
من رأسي صكلمة فقال من ابيات على ما في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٧
ولم ترعيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس اذ انا يافه
اشد قرعاً بالسيف لدى الوغى ألاك من يعطي النمار مقار
وقد صبروا للضرب والطعن حسراً

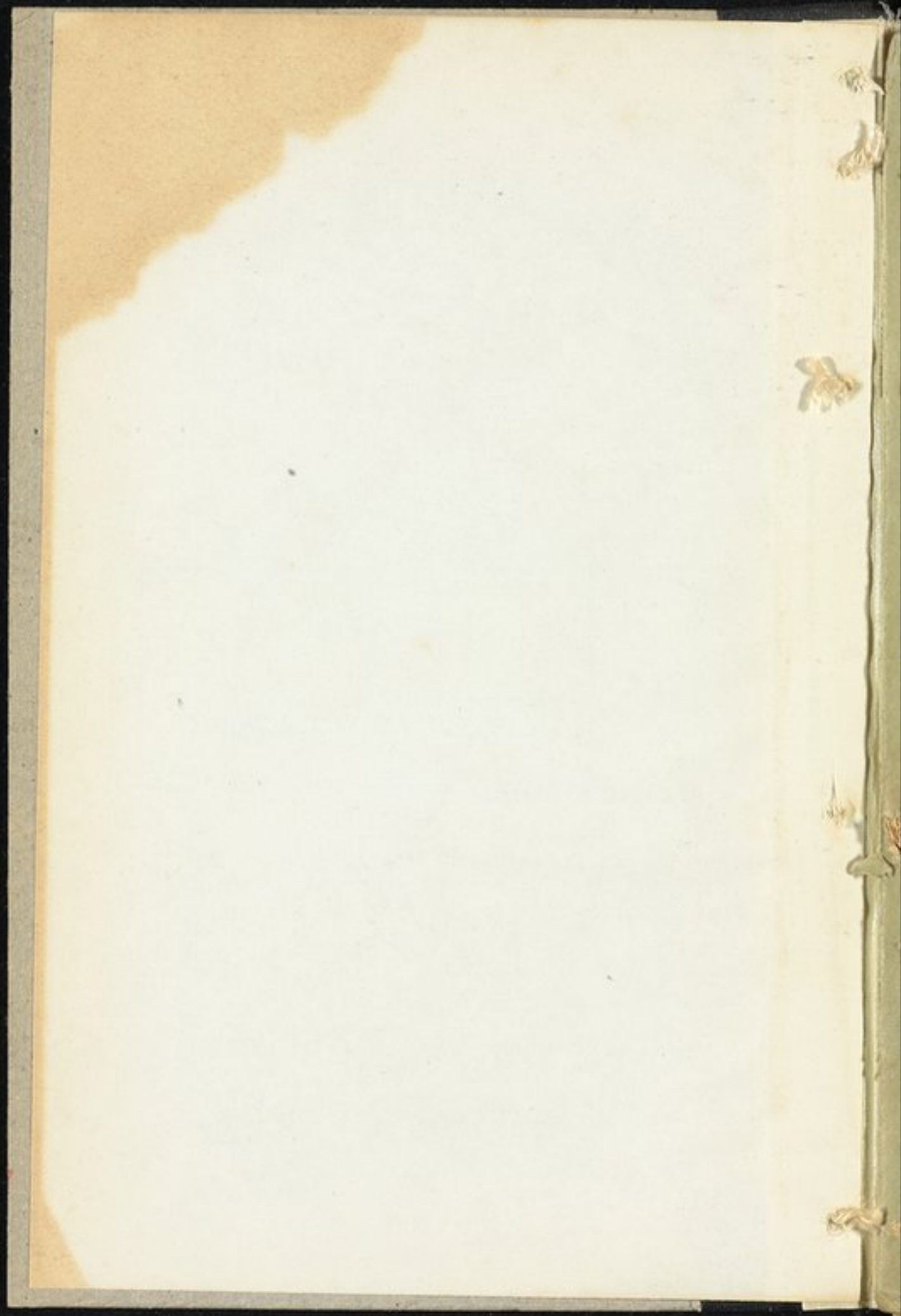
وقد نزلوا لو ان ذلك نافر

فرد عليه رضى ابن منقذ الذي صرعه برير واستغاث بكعب وقال

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعمان عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة تعيره الابناء بعد المعاش
فياليت انى كنت من قبل قتله ويوم حسين كنت في رمس







11